جوانب مضيئة من حياة الشيخ عبد الله المطوع .. ملف بالصور، داخل العدد

AL - MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

المجتمع

(ISSUE No. 1720) 23-29 September 2006 (Year

د (١٧٢٠) ١ ـ ٧ رمضان ١٤٢٧ هـ / ٢٣ ـ ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٦م (السنة ٣٧)

رمضان مبارك والشهر عليكم

- الإكثار من تلاوة القرآن وختمه ...د. محمد بن موسى الشريف
- فتاوى تهمك في شهر الصيام ...د. عجيل النشمي
- تجارب رمضانية في استثمار الشهر الكريم
- جوارحك أيها الإنسان .. مالها وما عليها

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

هجوم حافل بالافتراءات.. دون سبب أو مناسبة!

بابا روما ينضم للحرب الظالمة على الإسلام

هل يتذكر البابا ماجرى للهنود الحمر.. ومافعلته محاكم التفتيش؟

وهل نسي أن الكنيسة أحرقت العلماء.. وحملات التنصير أغرقت العالم بالدماء؟!

رد علمي مفصل من الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين على مزاعم بنديكت

ملف خاص

ت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.

المراتب الصحية والطبية الأولى في الخليج

معتمدة من وزارة الصحة

مع مراتب الجريوي لن تجد أبداً ..

عث الغبار المنزلي

الفطريات

البكتريا

ضمان 10 سنوات على الكفاءة الطبية العالية

مراتب **الجريوي** ليست طبية فق
بل أصبحت صحية بعد اضافة م
أكتيغارد المعالجة والتي تم
توطن البكتيريا والفطري
وعث الغبار المنزلي

أرقى التصاميم وأجود أنواع الخشب
مع اسفنج مقاوم للبكتيريا

الخدمة السريعة

80 30 40

حاصل على شهادة الأيزو
ISO 9001 : 2000
في الجودة والتميز بالخدمة

جائزة أوروبا للجودة

جائزة الجودة الكويتية

شهادة الجودة الأوروبية 1997 - فرنسا

أكتيغارد
ترخيص 1632 تعني مقاوم للبكتيريا

الجريوي لصناعات الأسفنج
مؤسسة ابراهيم محمد الجريوي

منذ 1966

الجريوي لصناعات الأسفنج
مؤسسة ابراهيم محمد الجريوي

المعرض الرئيسي - الري - خلف الشواف - تلفون : 4725550 فاكس : 4765599
معرض الغزالي - شارع الغزالي - تلفون : 4768800 / 4764477 فاكس : 4767744

تكلفة علاج داء الكبد

دعم الأجهزة الطبية

أجهزة تنفس

أدوية

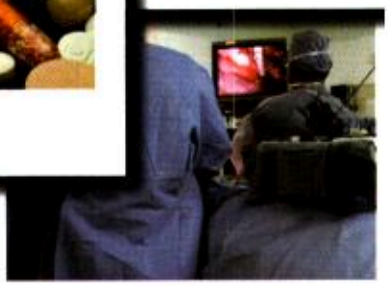

قسطرة القلب

نظارات طبية

كراسي خاصة للمعاقين

يجوز إخراج الزكاة
لدعم هذه المشاريع
بحسب فتوى وزارة
الأوقاف رقم ١ع/٨٨

رعى الصندوق قرابة
10000 مريض
نويًا داخل الكويت

داوُوا مرضاكم بالصَّدقة

ساهموا معنا عن طريق الاستقطاع البنكي
حساب رقم: ٠١١٠١٠٠٤٢٥٨٠
(بيت التمويل الكويتي)

هاتف: ٢٥١٩٨٠١ - ٧٢٢٢٩٠١
٧٢٢٢٩٠٣ - ٩٢٥٣٢٧٨ - ٩٢١٥٦٠٩

جمعية صندوق إعانة المرضى

أول مؤسسة طبية خيرية تأسست في الكويت عام ١٩٧٩م على يد مجموعة من الأطباء الكويتيين

الإدارة: القادسية - هاتف: ٣/ ٢/ ٢٥٦٠٠٦١ - فاكس: ٢٥٧١٧٤١ - العنوان البريدي: ص.ب: ٢٤٤٠٩ الصفاة ١٣١٠٥ الكويت
البريد الإلكتروني: e-mail:phf@phf.org.kw - الموقع الإلكتروني: http//www.phf.org.kw

(ش.ر.ش ١٥٩/٢٠٠٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية . أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي . الكويت

العـدد ١٧٢٠ السنة (٣٧)

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة . الرمز البريدي (13049) .
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع .الكويت: www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ . ٢٥١٤١٨٠ . ٢٥١٣٦١٦ . ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ . ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ . ٢٥٢١٨٢٦

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة، أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

يا خادمَ الإسلامِ أجرَ مجاهدٍ في اللَّهِ من خُلدٍ ومن رضوانِ

في هذا العدد

المستشار فيصل مولوي: أبو بدر.. رائد الخير ص٣٠
عبدالواحد أمان .. رفيق درب الشيخ عبدالله المطوع يتحدث... ..... ص٣٢
شيخة عبدالله المطوع: والدي كما عرفته ص٣٣
ملف مصور لجوانب من حياة الشيخ عبدالله المطوع ..... (ص٣٠ـ٤١)

ملف كامل (ص١٨ ــ ٢٨)

الرد على افتراءات بابا روما

الجريمة لا تسقط بالتقادم ص ٤٢

المستشار علي جريشة يتهم فؤاد علام بقتل الشهيد كمال السنانيري

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان : دار الوطن . ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت : ٤٨٤١٠٦٧ . ٤٨٤١٠٤٥ . ف: ٤٨٤١٠٢٦ . ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت : www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات : orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني : (8002440076) .
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ . ف: ٤٦٢١٨٠٠

أزمة الكنيسة.. ومحنة البابا

من المفترض أن يكون بابا روما وغيره من قادة الكنيسة آخر من يتهم الإسلام بالشر والجمود العقلي.. فهو يعرف قبل غيره أن الإسلام لم يعرف الشر أبداً، وإنما جاء لدفعه وهزيمته، وأن العقيدة الإسلامية لم تعرف أبداً الجمود أو الغموض بل هي واضحة أبلج من الصبح.. (وفي الصفحات التالية من المجتمع ردود تفصيلية على ذلك) لكننا حيال كلمات البابا المشينة والظالمة بحق الإسلام نتوقف عند بعض الأمور التي نعتقد أنها مهمة:

فالكنيسة تعاني في السنوات الأخيرة من أزمة كبيرة في العقل وفي رسالتها الروحية، وقد أصبح ذلك واضحاً ومفهوماً لمعظم أتباعها، فلم يجد البابا بداً من افتعال تلك المعركة وتلك الهجمة المفاجئة على الإسلام، رامياً هذا الدين العظيم بكل ما تعانيه الكنيسة من أدواء، وفي ذلك رسالة إلى أتباعه مفادها: «إن كانت المسيحية اليوم تعاني من أدواء عضال، فإن الإسلام يعاني أيضاً منها، ولكن بصورة أشد».. لكن رسالته فشلت، وأخطأت طريقها وارتدت عليه ليس بسبب هبة المسلمين الكبرى، انتصاراً لدينهم وتكذيباً لهذه المزاعم، ولكن بسبب أن جماهير الكنيسة تقرأ وتدرس، ويمكنها أن تتبين خطيئة «باباها» بسهولة. فالقرآن الكريم موجود وسنة النبي ﷺ قائمة، وبالتالي فإن هذه الهجمة الحافلة بالمزاعم لن تغير من حقيقة الأزمة التي تعيشها الكنيسة اليوم، فيما يتعلق بالعلاقة بين العقل والعقيدة، وفيما يتعلق برسالتها الروحية التي من المفترض أن تنشر الخير وتوقف الشر.. وهنا نتوقف قليلاً لبيان بعض جوانب الأزمة:

فقد تابعنا خلال العامين الأخيرين ما أحدثته رواية وفيلم «شفرة دافنشي» من هزة كبيرة حول تاريخ الكنيسة، ثم ما أحدثته الترجمة التي ظهرت في مايو الماضي لـ«إنجيل يهوذا»، وما كشفته الترجمة من تناقضات جديدة في العقيدة المسيحية حول صلب المسيح، وغيره، وهو ما عمق الهوة بين الأناجيل المتعددة.

هذا على صعيد العقيدة التي تصيب الاجتهادات حولها العقل بالشلل وليس الجمود.. أما على صعيد رسالة الكنيسة الروحية، فقد كان من المفترض أن تحقق الكنيسة نجاحاً على المستوى الأخلاقي والقيمي، وأن يكون لها دور واضح في معالجة المحنة الأخلاقية التي يعيشها الغرب، من انحلال وشذوذ وانهيار أسري، لكنها فشلت في ذلك فشلاً ذريعاً.. ليس ذلك فحسب، بل بدلاً من أن تقاوم طوفان الانهيار في القيم والأخلاق، إذا بذلك الطوفان يجرفها ويأخذها معه... وبدلاً من أن تكون مرتكزاً للحل صارت جزءاً معقداً من المشكلة... فقد فوجئنا في السنوات الأخيرة بممارسة القساوسة للشذوذ الجنسي بل إن بعض الشواذ من مثليي الجنس ارتقى كرسياً كنسياً، وليس ذلك الكلام من الخيال، وإنما من واقع بيانات واعترافات الكنيسة ذاتها ومن واقع البيانات الصحفية واستطلاعات الرأي من داخلها، ففي فبراير ٢٠٠٥م، ذكرت شبكة سياتل الأمريكية نقلاً عن زعماء الكنيسة الكاثوليكية الرومانية الأمريكية أنهم تلقوا ١٠٩٢ بلاغاً جديداً حول ممارسات غير أخلاقية وفاحشة للقساوسة الكاثوليك.

وفي تقرير صادر عن الفاتيكان (مارس ٢٠٠١م) كشف قيام كثير من القساوسة والأساقفة بالاعتداء الجنسي على الراهبات.. وفي إسبانيا أوقفت الكنيسة الكاثوليكية القس «خوسيه مانتيرو» لاعترافه بالشذوذ الجنسي، وفي أستراليا أثار التحرش الجنسي من القساوسة جدلاً داخل الكنيسة، وفي فبراير ٢٠٠٤م قال مراسل بي بي سي للشؤون الدينية في واشنطن: إن قساوسة أمريكيين ارتكبوا ١١ ألف إساءة جنسية.

هذه المسالك أفقدت ثقة الكثيرين في الكنيسة، وتسببت في عزوف الناس في الغرب عنها. فقد تراجعت ثقة الأمريكيين في الكنيسة إلى النصف، وفي النمسا انخفضت ثقة الناس في الكنيسة إلى ٣٨٪. وقال راديو لندن: «إن الفضائح المتعلقة بالجنس لعدد من القساوسة كانت أحد الأسباب التي دفعت الناس إلى الابتعاد عن الدين المسيحي».

إذاً هناك أزمة عقائدية وأخلاقية تضرب أعمدة الكنيسة ولا فكاك منها وليس لدى البابا حل لها، فاختار الطريق الأسهل بافتعال معركة مع الإسلام والمسلمين، حتى يوحد أتباعه حوله.. لكننا نعتقد أنه لن ينجح حتى ولو اصطف معه الساسة من قادة الحرب الجارية على الإسلام.. فحقيقة الإسلام الناصعة ستظل ماثلة على الأرض.. وواقع الأزمة التي تعيشها الكنيسة سيظل واضحاً للعيان.■

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤) ﴾(البقرة)

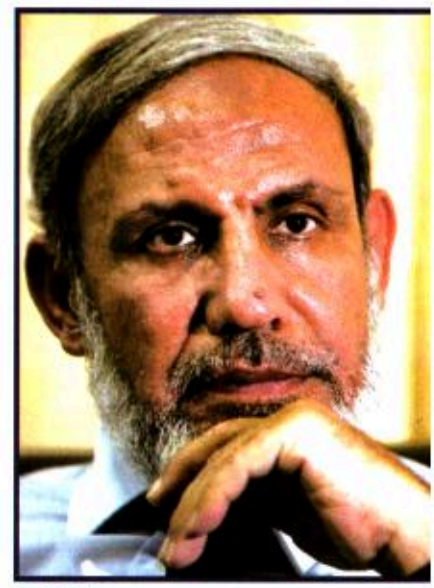

د. محمود الزهار: ٢٩

أطراف في فتح لا ترغب في حكومة وحدة.. وأخرى تسعى للانقلاب

د. عماد الدين خليل يكتب عن: ٤٤

بين سيد قطب وأبو الأعلى المودودي

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء. ص.ب 13008. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883

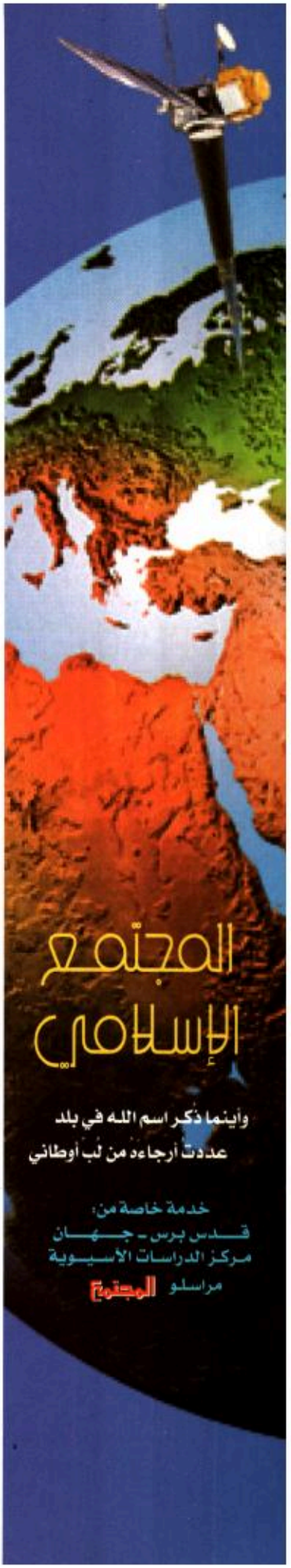

حماس متمسكة بالحوار
بعد تجميد عباس المفاوضات استجابة للأوامر الأمريكية

قللت حركة حماس من قرار الرئيس عباس تجميد مفاوضات حكومة الوحدة الوطنية يوم السبت ٢٠٠٦/٩/١٦م، وقال الدكتور أسامة المزيني أحد قادة الحركة في تصريح لوكالة «قدس برس»: «إن تجميد المفاوضات حول حكومة الوحدة الوطنية هو إجراء فني بحت، وليست له أي علاقة بأي أمور أخرى، وسوف يتم استئنافها فور عودة عباس من الولايات المتحدة».

وكان أبومازن قد قرر تجميد مفاوضات تشكيل حكومة الوحدة الوطنية بعدما نقل القنصل العام الأمريكي في مدينة القدس المحتلة «جيكوب والس» رسالة إلى عباس من الإدارة الأمريكية يوم السبت الماضي، مفادها أنه يتعين إلغاء اتفاق تشكيل حكومة الوحدة الوطنية مع حركة المقاومة الإسلامية حماس أو تعديله، بحيث يفي بالشروط الثلاثة التي وضعتها اللجنة الرباعية الدولية لعدم استمرار الحصار المفروض على الحكومة حالياً بعد تشكيل الحكومة القادمة.

ويرمي الأمريكيون من ضغوطهم على حركة حماس إلى دفع الحركة إلى الاعتراف بالكيان الصهيوني والتخلي عن سلاح المقاومة والاعتراف بالاتفاقات الموقعة مع الكيان، ويفرض الصهاينة والأمريكيون والأوروبيون والأمم المتحدة في سبيل ذلك عقوبات على الحكومة لتحقيق ذلك الهدف، إلا أن حماس رفضت تلك الشروط، معتبرةً إياها تنازلاً مجانياً، وشددت على ضرورة اعتراف الكيان الصهيوني والغرب بالحقوق الفلسطينية واحترام الخيار الديمقراطي الفلسطيني الذي أتى بالحركة لرئاسة الحكومة.■

تهنئة بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك

مجلس إدارة وأعضاء جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع يتقدمون بخالص التهنئة للأمة الإسلامية بمناسبة شهر رمضان المبارك.. سائلين المولى جل وعلا أن يتقبل الصيام والقيام وسائر الطاعات.. إنه سميع مجيب.■

مفتي مصر: اعتقال النظام للمعارضين حرام شرعاً

أثارت فتوى د. علي جمعة مفتي مصر حول حرمة الاعتقالات التي تتم بحق المعارضين السياسيين، استياء النظام المصري؛ حيث قال: «إن الاعتقالات التي يقوم بها النظام تمثل انتهاكاً لحقوق الإنسان، وخروجاً على الشرعية»، نافياً ما تردد بأنه أفتى بجواز هذه الاعتقالات.

جاء ذلك أثناء رده على أسئلة الحاضرين في المؤتمر الدولي الذي عقدته كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بأحد فنادق القاهرة يوم الثلاثاء ٢٠٠٦/٩/١٢م بعنوان «الأبعاد السياسية لتشريعات مواجهة الإرهاب - نحو منظور مقارن». وكان د. جمعة يرأس الجلسة الأولى من المؤتمر تحت عنوان «إشكالية الحرية والأمن في الفكر السياسي»، التي تناقش الحرية والأمن في الفكر السياسي الإسلامي والغربي، وكيفية الموازنة بين حرية الفرد والمجتمع من ناحية، وتحقيق الأمن والاستقرار من ناحية أخرى، وفي نهاية الجلسة وجه الحضور عدداً من الأسئلة إلى د. علي جمعة حول موقفه من الاعتقالات التي يقوم بها النظام المصري ضد معارضيه، خاصةً في الآونة الأخيرة، وحقيقة ما أُثير بأنه أفتى بجواز هذه الاعتقالات، وهو ما نفاه تماماً قائلاً: «أي نوع من أنواع انتهاك حقوق الإنسان والخروج على الشرعية فهو إجرام وممنوع، ونحن ندعو الجميع إلى الوقوف ضد هذه التصرفات»، موضحاً أنه يقف مع القيم والأخلاق والحرية، كما يدعو لإطلاق حرية الرأي والتعبير. وشدد على ضرورة إحاطة الأمن بمجموعة ضوابط أخلاقية سياسية واقعية، بحيث لا يقضي على الحرية ويحوّل الأمر إلى نوع من العذاب لحياة الإنسان.■

أ.د. علي جمعة

نـــوزعـــه فـــي الكـــويـــت

ساهم معنا باستقطاع شهري

عن طريق رقم حساب الصدقات : ٠١١٠١٠٣٦٥٧٨٩

بيت التمويل الكويتي

حساب الزكاة : ٠١١٠١٠١٩٥١٣١

بيت التمويل الكويتي

٥ دنانير - ١٠ دنانير - ٢٠ دينار

هدفنا

كفالة التعليم للطلبة المحتاجين
في المدارس الأهلية الخاصة

ساعدنا ١٥٠٠ طالب وطالبة بمبلغ ١٧٠٠٠٠ دينار

الخط الساخن
9505009

E-mail Address :
Taleb_alelm_3@hotmail.com

سرة - قطعة (٢) شارع طارق بـن زيـاد

دراسة دولية: الإخوان المسلمون النموذج الأبرز للاعتدال

أكدت دراسة أعدها مركز «تشاتام هاوس للدراسات الدولية» ببريطانيا مؤخراً أنّ الإخوان المسلمين يمثلون النموذجَ الأبرزَ على التيار الإسلامي المعتدل، وأوضحت الدراسة أن العنوان الرئيس لصعود التيار الإسلامي المعتدل والرافض للعنف كان النجاح الكبير للإخوان المسلمين في الانتخابات التشريعية المصرية التي جرت بين شهري نوفمبر وديسمبر الماضيين.

وأضافت الدراسة أنّ هذا الصعودَ يعتبر الحاجز الأبرز ضد نمو تيارات العنف في المنطقة العربية والعالم بصفةٍ عامة.■

٨٢ دولة وجالية إسلامية تشارك بمسابقة دبي الدولية للقرآن

تلقت جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم موافقات من ٨٢ دولة وجالية إسلامية حول العالم للمشاركة بالمسابقة الدولية للقرآن الكريم ضمن فعاليات الدورة العاشرة لجائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، التي تتزامن مع احتفالات الجائزة بالذكرى العاشرة لإنشائها.

ويخضع جميع المشاركين إلى اختبار مبدئي لحظة وصولهم إلى دبي من قبل لجنة مختصة شكلت لهذا لغرض لمعرفة مدى حفظ المتسابق، تمهيداً لصعوده إلى منصة المسابقة القرآنية، وسيتم استبعاد كل متسابق تثبت الاختبارات المبدئية ضعفه من ناحية الحفظ المتقن.■

الأمير سلطان بن عبدالعزيز يقدم عزاء المملكة في وفاة الشيخ عبدالله المطوع يرحمه الله

سمو الأمير سلطان بن عبدالعزيز

قدم سمو الأمير سلطان بن عبدالعزيز ولي العهد السعودي نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران عزاء المملكة العربية السعودية في وفاة الشيخ عبدالله المطوع رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع.

وقد جاء تقديم العزاء خلال اتصال هاتفي لسمو الأمير سلطان بجمعية الإصلاح واتصال هاتفي بعبدالرحمن عبدالله المطوع نجل الراحل الكريم. وقد ثمن سمو الأمير سلطان خلال الاتصال مناقب الشيخ عبدالله المطوع ومسيرته الطيبة، سائلاً الله سبحانه وتعالى له واسع الرحمة.■

أكثر من ٢٠٠ جثة معظمها من السنة في بغداد!! ..وجبهة التوافق السنية تؤكد رفض الفيدرالية

عثرت الشرطة العراقية في بغداد يوم السبت ٢٠٠٦/٩/١٦م، على ٤٧ جثة مجهولة الهوية، تعرضت لعمليات تعذيب شديد، وجدت معصوبة الأعين وموثوقة الأيدي، وعليها آثار إطلاق عيارات نارية في أماكن متفرقة من الجسم.

وبهذا الإعلان تجاوز عدد الجثث المجهولة الهوية التي تم العثور عليها في بغداد الأسبوع الماضي (١٩٠) جثة مجهولة الهوية، معظمهم من المصلين والتجار والطلاب السنة... فيما يزال رئيس الوزراء المالكي متمسكاً بالمصالحة الوطنية.

وعلى الصعيد السياسي اعتبرت كتلة التوافق العربية السُنّية في البرلمان العراقي أنّ مشروع قانون الفيدرالية إنّما هو مقدمة لتقسيم العراق، وبالتالي صدرت دعوات من الكتلة لتعديل الدستور ومواده التي تدعو إلى الفيدرالية ضمن «مواد كثيرة»، قال نواب

الكتلة إنها بحاجةٍ إلى التعديل.

وأكد الشيخ خلف العليان أحد قياديي الجبهة أنّ مواد كثيرة في الدستور تحتاج إلى تغيير، وقال في تصريحات نشرها موقع الجبهة على شبكة الإنترنت: «من المفروض حسب بنود الدستور أنْ يتم خلال أربعة أشهر تشكيل لجنة، اعتباراً من الجلسة الأولى للبرلمان لإعادة النظر بالمواضيع غير المُتَّفَق عليها ومن ضمنها الفيدرالية وحل المليشيات، ولكن إلى الآن المليشيات لم يتم حلها». وأضاف أيضاً أنّ الفيدرالية «موضوع صعب وحساس»، و«استعجلنا في تقديم هذا المشروع في الوقت الحاضر، والمفروض أنْ نبدأ بالمادة (١٤٢) لتشكيل لجنة لتغيير مواد الدستور المختلف عليها، وبعد ذلك نناقش الفيدرالية»، والتي وصفها العليان بأنّها «أصبحت شبه مقررة في الدستور ومثبّتة».

من جهته قال الدكتور سلمان الجميلي عضو الجبهة: «إن موقفنا في الجبهة من مسألة الفيدرالية موقف مبدئي، نعتقد أنّ أي قرارٍ من قانون الفيدرالية هو مقدمة لتقسيم العراق»، إلا أنّه أضاف أنّه بالإمكان دراسة هذا الأمر «في وقتٍ أفضل».

يذكر أن أعضاء البرلمان العراقي قد بدؤوا يوم السبت ٢٠٠٦/٩/١٦م اجتماعاتهم لمناقشة مشروع القانون الذي تقدّمت به كتلة الائتلاف الشيعي الموحّد لمنح حكمٍ ذاتيٍّ موسّعٍ لأقاليم جديدة في البلاد في إطار دولة فيدرالية.■

مبـــــروك

كوبون مشتريات أثاث وأدوات كهربائية

بقيمة 3000 د.ك

شقق تمليك والتسليم فوري

بالتعاون مع

يوريكا midas

فترة العرض من 11 / 9 الى 30 / 12 / 2006 ت م 2006/2024

محاولة اغتيال الرئيس في البرلمان قد تكون إحداها

«أوبزيرفر»: واشنطن متورطة في عمليات مرتزقة سرية بالصومال

هزت عدة انفجارات ومواجهات مسلحة بين عدد من المسلحين مجهولي الهوية وقوات الأمن في محيط البرلمان الصومالي في بيداوا يوم الإثنين ٩/١٨ خلال إلقاء الرئيس عبدالله يوسف كلمة في جلسة لمنح الثقة للحكومة المؤقتة الجديدة، راح ضحيتها ١١ شخصاً بجانب أعداد كبيرة من المصابين.. تأتي تلك العملية وغيرها في ضوء الفوضى التي تشهدها البلاد، وتدفع عدة أطراف إقليمية ودولية نحو تصعيدها.

كشفت صحيفة «أوبزيرفر» البريطانية أن الولايات المتحدة متورطة في عمليات سرية غير مشروعة للمرتزقة في الصومال، لدعم حكومة الرئيس عبد الله يوسف في مواجهة المحاكم الإسلامية.

وقالت الصحيفة: إنها حصلت على رسائل إلكترونية مسربة بين شركات عسكرية خاصة أمريكية تذكر أن وكالة

الاستخبارات المركزية الأمريكية (CIA) على علم بخطط للقيام بعمليات عسكرية سرية في الصومال، وتلمح إلى تورط شركات أمنية بريطانية، في هذه العمليات أيضاً، وأشارت الصحيفة إلى أن الرسائل الإلكترونية التي يعود تاريخها إلى يونيو الماضي تبين كيف كانت الشركات الأمريكية تخطط للمهمات السرية لدعم الحكومة الفيدرالية الانتقالية للرئيس الصومالي عبد الله يوسف ضد اتحاد المحاكم الإسلامية.

وأضافت: أن «ميشيل بالارين» الرئيسة التنفيذية لشركة «سيليكت آرمر» العسكرية الأمريكية ومقرها فيرجينيا بعثت في ٢٠٠٦/٦/١٦م رسالة إلكترونية إلى عدد من الأفراد قالت فيها: إنها «حصلت على تفويض مطلق لاستعمال ثلاث قواعد في الصومال وممر جوي للوصول إليها، وأجرت لقاءات عدة مع الرئيس الصومالي وكبار معاونيه في العاصمة الكينية نيروبي».

ونسبت الصحيفة إلى «بالارين» قولها في رسالتها الإلكترونية: «إن أحد هذه اللقاءات التي جرت خلف أبواب موصدة حضرتها شخصية بارزة من الأمم المتحدة، وعدد من الشركات الأمنية البريطانية، وتم إطلاع (CIA) على الخطط التي جرى تداولها فيها».■

إندونيسيا: أنشطة الكنائس تهدد التشريعات الإسلامية في إقليم آتشيه

نفت الأوساط الإسلامية ما بثته شبكة «بوس نيوز لايف» النصرانية حول قيام مسلمين بإشعال النار في إحدى الكنائس بالإقليم بعد أن تبين أنها تمارس أنشطة تنصيرية، يوم السبت ٢٠٠٦/٩/٩م.

وتأتي تلك الاتهامات في إطار الحرب المستعرة التي تقودها كنائس إندونيسيا ضد مسلمي إقليم آتشيه الذين نجحوا في فرض نظام أمني واجتماعي متوافق مع الشريعة الإسلامية، ويطالبون بمساواتهم بإقليم تيمور الشرقية بالحصول على الحكم الذاتي الموسع.

وتقوم دوريات للشرطة بالزي العسكري للتأكد من عدم وقوع مخالفات شرعية في الشوارع والطرقات والأماكن العامة، حيث تتم معاقبة شاربي الخمر ومن يلعبون القمار وغيرها من المخالفات. يذكر أن محاولات مجلس الكنائس العالمي فرض التنصير في أقاليم إندونيسيا تشهد تصاعداً خطيراً في أكبر دولة إسلامية.■

مؤتمر مسلمي أستراليا يناقش الاندماج مع المجتمع

عقد زعماء الجالية المسلمة في أستراليا يوم السبت ٢٠٠٦/٩/١٦م مؤتمراً بالعاصمة سيدني لبحث سبل دعم قضايا الجالية الإسلامية بعد تصريحات المسؤولين الأستراليين المناهضة للمسلمين. حضر المؤتمر نحو ١٠٠ من أئمة المساجد والدعاة وزعماء الجالية. وأشار بيان أصدرته مجموعة الجالية الإسلامية إلى أن هذه هي المرة الأولى التي يجتمع فيها هذا العدد من زعماء الجالية لمناقشة قضايا الجالية. وأوضحت المجموعة التي أسست في سبتمبر ٢٠٠٥م لتقديم المشورة والنصيحة للحكومة الأسترالية بشأن الجالية المسلمة - أن المؤتمر سوف يركز على تدريب أئمة المساجد لمواجهة التحديات المعاصرة.

ونقلت صحيفة «بيلوز ديلي» الأسترالية عن «أمير علي» رئيس المجموعة قوله: هذا المؤتمر خطوة مهمة في تاريخ الإسلام في هذه البلاد. وأضاف علي: حاولنا ضمان وجود صوت لكل فئات الجالية الإسلامية في أستراليا، يذكر أن عدد المسلمين في أستراليا وصل نحو «٢٨٠» ألف مسلم يمثلون نحو ١,٥ ٪ من تعداد السكان.■

وفاة السيدة «حواء» زوجة الداعية أحمد ديدات

توفيت السيدة «حواء ديدات» زوجة الداعية الراحل أحمد ديدات يوم الإثنين ٢٠٠٦/٨/٢٨م، عن عمر يناهز ٨٥ عاماً. وكانت «حواء» قد رافقت الداعية الراحل خلال رحلته الدعوية ورعته صحياً خلال فترة معاناته من مرض الشلل، ورغم عدم تعلمها إلا أنها كانت خير معين للداعية، وكثيراً ما كانت تقيم مناظراته وحواراته التلفزيونية..

ولدت حواء حسين في ١٩٢١/٧/٣١م في مدينة «فيرولام» بجنوب إفريقيا.

وقد أنجبت من الشيخ أحمد ديدات يرحمه الله ثلاثة أبناء: إبراهيم مقيم بأمريكا، ورقية توفيت قبل والدها بعدة سنوات، ويوسف الابن الأصغر.■

مطعم

الديك الرومي

اسم عريق يضمن لك الجودة

دعوة للاستمتاع

بمائدة إفطار الديك الرومي

أكثر من إثني عشر صنفاً

من المأكولات اللبنانية الشهية

والحلويات الرمضانية

معكم من الفطور حتى السحور

وجبة افطار شهية

قاعة فاخرة للعائلات

عناية خاصة لطلبات المنازل والديوانيات

للجودة عنوان

حولي - شارع تونس 2654321 - 2654316

رابطة الصحافة الإسلامية:

تصريحات بابا روما تمثل مرحلة خطيرة من الحملة الصليبية ضد الإسلام

نددت رابطة الصحافة الإسلامية بتصريحات بابا روما المشينة، ووصفتها بأنها موغلة في الافتراء. وقالت الرابطة في بيان لها إن تلك التصريحات لايمكن أن تكون زلّةَ لسان غير مقصودة، بل الأرجح أنها تصريحات مدروسة من حيث محتواها وتوقيتها، وهو ما ينفي أيّ قيمة لاعتذارات غير صريحة، وغير شخصية ممن صدرت عنه.

وقالت الرابطة إن تلك التصريحات - التي أساء فيها بابا الفاتيكان إلى جوهر العقيدة الإسلامية - تمثل تدشيناً لمرحلة جديدة وخطيرة من الحملة الصليبية الغربية الموجهة ضد أمة الإسلام.

كما أنها تُعدّ امتداداً لسلوك الأحبار والرهبان الذين قال الله - تعالى - فيهم: ﴿يا أيُّها الَّذين آمنوا إنّ كثيراً من الأحبار والرُّهبان ليأكلون أموال النّاس بالباطل ويصدُّون عن سبيل الله والّذين يكنزون الذّهب والفضّة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشّرهم بعذاب أليم (٣٤)﴾(المائدة). فالصدّ عن سبيل الله، هو المقصود الأكبر من هذه التصريحات.■

الكويت شيعت جاسم الصقر أول خريج جامعي بالبلاد

جاسم الصقر

شيعت الكويت يوم الأحد /٢٠٠٦/٩م ١٧ أحد أبرز رجالاتها: جاسم حمد عبد الله الصقر الذي توفي عن عمر يناهز ٨٨ عاماً.

وتقدم صفوف المشيعين في مقبرة الصليبخات سمو نائب الأمير ولي العهد الشيخ نواف الأحمد، ورئيس مجلس الوزراء بالإنابة الشيخ جابر المبارك، ووزير شؤون الديوان الأميري الشيخ ناصر صباح الأحمد، وعدد كبير من النواب والوزراء والمسؤولين والدبلوماسيين.

- كان الفقيد أول خريج جامعي كويتي، ومن أوائل أعضاء مجلس التخطيط.

- ترأس المؤتمر الشعبي لمناهضة التطبيع مع إسرائيل.

مجلس إدارة وأعضاء جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة «المجتمع» يتقدمون بخالص العزاء لذوي الفقيد ولآل الصقر الكرام، سائلين الله أن يتقبله في الصالحين وأن يسكنه فسيح جناته.■

إقبال كبير من مسلمي الصين على تعلم اللغة العربية

افتتحت جامعة «نيجيشيا» الصينية قسماً للغة العربية مؤخراً بعد تزايد إقبال سكان الإقليم على تعلم العربية والعلوم الإسلامية، ويجتهد الشباب في تعلم اللغة العربية لتحسين أوضاعهم الاقتصادية، لما توفره العربية من وظائف برواتب جيدة في الأقاليم الساحلية المزدهرة.

ونقلت «وكالة الأنباء الإسلامية» عن «وو جيانج شوان» إمام مسجد في بلدة «لينجوو» قوله: إن نحو ٢٠٠٠ شخص يدرسون العربية في بعض المدارس الابتدائية بمنطقة «نينجيشيا».

ويقول «شو جوبين» مدير مركز «يوو لخدمات اللغة العربية» إن ٧٠٠ من متحدثي العربية من نينجشيا يعملون مترجمين، فيما يعمل ٣٠٠ آخرون في «جوانجو». وتعد مدينة «يوو» مركزاً تجارياً في إقليم «جيجيانج» بجنوب شرق الصين وتستقطب أسعارها المتدنية أعداداً كبيرة من المشترين من شتى أنحاء العالم.■

حكومة تايلاند تطلق موقعاً على الإنترنت باللغة العربية

أعلنت وزارة الخارجية التايلاندية يوم الجمعة ٢٠٠٦/٩/٨م أنها افتتحت موقعاً على شبكة الإنترنت باللغة العربية من أجل تقوية العلاقات والتفاهم المشترك مع الدول الإسلامية الناطقة بالعربية.

وقال وزير الخارجية «كانتاتى سوباموجكون» خلال حفل الافتتاح الذي حضره عدد من سفراء الدول الإسلامية والإعلاميين المسلمين: إن الموقع سيوفر معلومات عن المشروعات الكبرى للمملكة وعن الفنون والثقافة والسياحة والعلاقات بين تايلاند والدول الإسلامية وشؤون المسلمين.■

وزير الداخلية الألماني يدعو للاعتراف بالإسلام كدين رسمي

دعا «فولفجانج شويبله» وزير الداخلية الألماني إلى الاعتراف بالإسلام كديانة معتمدة من الدولة، وتدريس الدين الإسلامي بالمدارس الألمانية لتحسين ودفع اندماج المسلمين في المجتمع، مشيراً إلى أن النمسا اتخذت هذه الخطوة منذ عشرات السنين.

وقال: أقر النمساويون الإسلام في عام ١٩١٢م كدين معتمد من الدولة، ونحن أيضاً يجب أن نعمل على تدريب أئمة قادرين على تدريس الإسلام باللغة الألمانية وفقا للمناهج الدراسية الرسمية.

وشدد «شويبله» في تصريحات لمجلة «فيرتشافتس فوخه» يوم الإثنين ٢٠٠٦/٩/١١م، على ضرورة مناقشة فكرة تدريس الدين الإسلامي في المدارس الألمانية بشكل جديد، مشيراً إلى غياب التمثيل لنحو ثلاثة ملايين مسلم يعيشون في ألمانيا، ودعا إلى قيام مؤسسات تمثل المسلمين في ألمانيا.

وفي سياق متصل دعا «فولفجانج» الأئمة المسلمين في بلاده لإلقاء خطبهم باللغة الألمانية. وأضاف شويبله في مقابلة نشرتها مجلة «دير شبيجل» الألمانية مؤخراً: أفضّل أن أرى الأئمة الذين يتلقون التدريبات في ألمانيا يلقون خطبهم باللغة الألمانية.

يذكر أن عدد المسلمين في ألمانيا يتجاوز ٣,٣ ملايين مسلم ويشكلون نحو ٤ ٪ من عدد السكان البالغ عددهم ٨٢ مليون نسمة.■

MPH

اوتو

تريلر

AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا -١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

اضطهاد مُدرسة بريطانية بسبب إسلامها

قدمت مُدرسة بريطانية شكوى قضائية ضد إدارة المدرسة التي تقدمت للعمل بها بعد أن اعتنقت الدين الإسلامي عندما صدمها المدير بسؤالها عما إذا كانت عذراء أم لا؟! وأخبرت المُدرسة «مونيك بوكنير» البالغة من العمر ٣٣ عاماً وهي من أصل جنوب إفريقي المحكمة أن مدير المدرسة «حجات رمزي» سألها عما إذا كانت عذراء أم لا، بينما كانت وحدها معه في مكتبه بالمدرسة. ونقل موقع «مفكرة الإسلام» عن بوكنير قولها للمحكمة: «لقد أخبرني في مكتبه بالمدرسة بأنه لو كان أصغر مما هو الآن بعشرين عاماً لتقدم للزواج مني». وأرجعت بوكنير في دعواها القضائية تلك المضايقات لسياسات تعتمدها الإدارات الحكومية والتربوية البريطانية ضد المهتدين الجدد!!■

..وإيقاف مسلمة بهولندا لرفضها مصافحة الرجال

قررت مدرسة هولندية إيقاف معلمة مسلمة عن العمل بحجة رفضها مصافحة الرجال. وزعمت إدارة المدرسة أن عدم مصافحة المدرسات للرجال أمر غير مقبول.

وكانت صحيفة «أي دي» الهولندية قد تناولت قضية المعلمة المسلمة يوم الجمعة ٢٠٠٦/٩/٨م قائلة: «إن إدارة المدرسة طلبت من المعلمة المسلمة، وهي ليست هولندية الأصل، البقاء في منزلها بعد رفضها مصافحة الرجال».■

دارفور: مناوي يطرح خطة محلية.. وبريطانيا تعرض حوافز

أركو مناوي

حذرت الحكومة السودانية أي دولة تشارك في قوات الأمم المتحدة التي من المنتظر إرسالها إلى إقليم دارفور مطلع أكتوبر القادم - بعد انتهاء مهمة الاتحاد الإفريقي في ٢٠٠٦/٩/٣٠م - بأن تلك المشاركة ستكون بمنزلة إعلان حرب.. لكنها وعدت بدرس الحوافز التي أعلن رئيس الوزراء البريطاني توني بلير أنه سيقترحها ضمن مبادرة جديدة تهدف إلى إنهاء أزمة دارفور... تتضمن «خريطة طريق» لتطبيع العلاقات مع القوى الدولية واستئناف مساعدات التنمية وإيجاد حل لموضوع ديون السودان والمضي قدماً نحو رفع العقوبات.

على صعيد آخر كشف كبير مساعدي الرئيس، ورئيس السلطة الانتقالية في دارفور، مني أركو مناوي لموقع «النيلين للأخبار» عن طرحه مبادرة لإقناع رافضي اتفاق السلام في الإقليم إلى الانضمام إليه، موضحاً أنه قطع شوطاً بعيداً في هذا الشأن، وتوقع مشاركة بعض فصائل «جبهة الخلاص الوطني» في السلطة الانتقالية التي ستشكل قريباً. وقال مناوي: إنه سيعلن في غضون الأيام المقبلة مشروعاً للمصالحات القبلية في دارفور، وتعهد بتبني مساع للصلح القبلي في الإقليم.

ورأى مناوي أن هناك مجالاً لتجنب التدخل الدولي في دارفور عبر تجريد مليشيات «الجنجويد» من أسلحتهم، كما نص اتفاق أبوجا، وإيقاف تسليح القبائل، ومن ثم التحرك بإيجابية لفتح حوار مع الأطراف التي لم توقع على الاتفاق، وإنهاء المواجهات مع المجتمع الدولي.

وفي سياق مساعي القوى المحلية والدولية لحل الأزمة وتجنيب السودان مخاطر التدخل العسكري الدولي، دعا المجلس السوداني الأوروبي للشؤون العامة في لندن الحكومة البريطانية إلى دعم استمرار دور الاتحاد الإفريقي لحفظ السلام ورعاية المفاوضات في دارفور، مشيراً إلى أن مشكلة الاتحاد الإفريقي تكمن في عدم تلقي الدعم السياسي والمالي للقيام بمهامه.. وقال المجلس في خطاب وجهه لرئيس الوزراء البريطاني: «على بريطانيا رفض المحاولات الأمريكية لتدويل مشكلة دارفور بإرسال قوات من الناتو أو من الأمم المتحدة إلى غرب السودان؛ لتفادي تدهور الأوضاع في المنطقة، وتجنب تأليب المجتمعات المسلمة.. وعلى بريطانيا تكثيف الضغط الدبلوماسي والسياسي على الحركات الرافضة للتوقيع على اتفاقية دارفور للسلام». كما طالبها بمزيد من الضغط على دولتي إريتريا وتشاد لدعم عملية سلام دارفور والكف عن دعم الحركات المتمردة في دارفور. وشدد الخطاب على ضرورة وقوف بريطانيا ضد إقحام محكمة الجرائم الدولية في أزمة دارفور مما قد يؤدي لتعقيد المشكلة، ومنوهاً إلى ضرورة تشجيع المحاكم السودانية لأداء دورها. وأشاد المجلس السوداني الأوروبي باتفاقية أبوجا واعتبرها حلاً دارفورياً للمشكلة، ووصفها بآخر الفرص لإحلال السلام في دارفور، مما يتطلب العمل على إنجاحها ودعمها.■

الكنيسة السويسرية تؤيد إنشاء مآذن

تشير تطورات الساحة السويسرية بقرب انفراج أزمة إقامة مآذن بمساجد المسلمين في سويسرا، حيث أعلن أسقف كنيسة بازل السويسرية «كورت كوخ» أن إنشاء مآذن في سويسرا «لا يمثل مُشكلة للأسقفية»، مطالباً بمنح المسلمين هذا الحق. وقال في تصريح نقله موقع «المصريون» يوم الأربعاء ٢٠٠٦/٩/٦م وسط اعتراضات قوية على بناء مآذن في عدة مدن سويسرية، قال: «إن المئذنة بالنسبة للمسلم هي رمز لهويته، ولو تم حرمان كنيسة من برجها، لسأل المسيحي: لماذا؟ ما هي المشكلة في البرج؟».■

إسلام ٢٧ فلبينياً بالمدينة المنورة

ذكرت صحيفة «المدينة» السعودية في عددها الصادر يوم الإثنين ٢٠٠٦/٨/٤م أن ٢٧ فلبينياً من العاملين في محافظة المهد التابعة لمنطقة المدينة المنورة قد أعلنوا إسلامهم، بعد جهود بذلها «مركز توعية الجاليات» بالمحافظة التابع للندوة العالمية للشباب الإسلامي. وأشار د. عبد الكريم بن صلاح المطبقاني، المشرف العام على مكتب الندوة العالمية للشباب الإسلامي بمنطقة المدينة المنورة إلى أن إسلام هؤلاء الفلبينيين جاء على يد الداعية الفلبيني عبد الكريم الفارو، الذي يعمل في المركز، وبذلك يصل عدد الذين أسلموا عن طريق المركز حتى الآن إلى أكثر من ١٣٠٠ شخص من مختلف الجنسيات والديانات.■

في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبدالرحمن
shaban1212@hotmail.com

حكومة الوحدة «الوطنية»

تحاول الولايات المتحدة الأمريكية الإمساك بمفاتيح تشكيل الحكومة الفلسطينية الجديدة، بل وتحاول أن تحدد لها الخطوط والسياسات التي يجب أن تسير عليها دون خروج عن شريط القطار، ودون التفات إلى الوراء.. وبالطبع فإن الثغرة التي تنفذ منها الإدارة الأمريكية لتحقيق ذلك هي الرئيس محمود عباس وسلطته.

ففي غمرة النشاط المكثف داخل حركتي فتح وحماس لبحث تشكيل حكومة الوحدة الوطنية.. فوجئنا بالسيد محمود عباس يعلن من عمان تجميد مشاورات الحكومة بدعوى عدم التزام حماس بما تم الاتفاق عليه!! واليوم، تكشفت الأمور أكثر ولم تثبت صحة الكلام عن مخالفة حماس للاتفاق، إذ حذر الرئيس بوش الإثنين ٢٠٠٦/٩/١٨م، وقبل لقائه بمحمود عباس في واشنطن من تشكيل حكومة وحدة وطنية دون موافقة حماس على مطالب اللجنة الرباعية، وأبرزها بالطبع الاعتراف بـ إسرائيل»! وقالت مصادر في الخارجية الأمريكية: «إن استجابة حماس لشروط الرباعية من خلال الاعتراف بإسرائيل والاتفاقات الموقعة معها ونبذ الإرهاب، هي شرط مسبق يجب تحقيقه قبل رؤية أي تغيير في موقف واشنطن من الحركة أو أي حكومة تشارك بها».

إذن، فهناك إصرار أمريكي ورضا غير معلن من «السلطة» على احتكار الحكومة الفلسطينية وتحريكها في الاتجاه المطلوب صهيونياً، وإلا فسيظل الحصار والتجويع والقتل اليومي والمقاطعة السياسية والاقتصادية الدولية مستمراً!

وفي خضم هذا الضغط السياسي المتواصل على حماس.. وبمشاركة خفية من فتح وسلطة محمود عباس.. تتواصل زوبعة الفوضى التي يتم تحريكها بل وصب الزيت لإشعالها في الشارع الفلسطيني، لدرجة محاولة منع سيارة رئيس الوزراء إسماعيل هنية من دخول مقر المجلس التشريعي في غزة.

الذي يبدو هو استمرار ما نتابعه منذ تشكيل الحكومة الفلسطينية بقيادة حماس قبل ستة أشهر.. وهو مخطط متعدد المراحل ومتنوع الأدوار، بقيادة واشنطن تشارك فيه أطراف إقليمية، وفريق من حركة فتح برضا من محمود عباس لإسقاط حكومة حماس.. ولم ينجح هذا المخطط حتى الآن .. فلم تسقط الحكومة رغم كل ما جرى ويجري.. حتى وصلنا إلى محطة تشكيل حكومة الوحدة الوطنية وهو ما لم يرض الكيان الصهيوني.. لأن حكومة وحدة وطنية تعني خطوة نحو توحيد جهود وآراء الشعب الفلسطيني بكل قواه حول حكومة واحدة ومشروع واحد.. وهذا يعني مزيداً من الصمود الفلسطيني حول مشروع التحرر الوطني.. فهل هذا يرضي الصهاينة؟!

إننا لم نعد في حاجة إلى إثبات رفض الغرب المتشدق بالديمقراطية نتائج الانتخابات الديمقراطية التي شهد مراقبوه بنزاهتها ورفضه للحكومة التي جاءت بها هذه الانتخابات، ولم نعد أيضاً في حاجة لإثبات أن الصهاينة، بدعم من واشنطن، يرفضون حكومة وحدة.. إنهم لا يريدون حكومة جاءت بها الانتخابات ولا حكومة وحدة يتفق عليها الشعب.. فماذا يريدون؟ حكومة «ملاكي» تتشكل من فريق بعينه داخل فتح، وتضم أشخاصاً معروفين جيداً.. ومشروعهم لبيع فلسطين وشعبها جاهز منذ زمن! لكن هيهات.. فهناك شعب واع.. احترف الجهاد والتضحية.. والمستقبل دائماً للشعوب، أما حفنة السماسرة.. فسوف تتبخر مع الزمن.■

ندين
NADEEN

عطر ندين

لوشن للجسم واليدين

بودر معطر

مزيل العرق رول اون
معارض الشايع للعطور
منذ SINCE 1928
الكويت - الإمارات - قطر - البحرين
www.afkar.com.kw

من الوطن كلها.. لك

ربح أكيد.. وفرص تتكرر يومياً

كل يوم سيارة

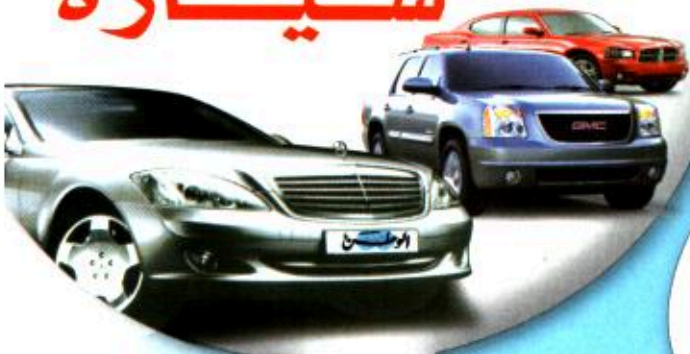

هدية فورية لكل مشترك

شقق بالكويت ومصر 20 جائزة في السحب الأخير

بطاقة الوطن

والتي تؤهلك للحصول على خصومات في أكثر من 300 شركة، مطاعم - اماكن ترفيهية مقاهي - أزياء - عطور مفروشات - أجهزة كهربائية

$5,000,000

جوائزنا بقيمة 5 ملايين دولار

اشترك بـ الوطن

25 د.ك

وبالتأكيد ستحصل على هدية فورية وستحصل على كوبون واحد يؤهلك لدخول جميع السحوبات بالاضافة إلى بطاقة الوطن

أشترك بـ (اشتراك العائلة)

يشمل اشتراك في جريدة الوطن + مجلة تيوزويك + مجلة سمرة + مجلة من اختياركم (أوتو أو دوت أو فورن بوليسي أو كلينك)

35 د.ك

وبالتأكيد ستحصل على هدية فورية وستحصل على عدد 2 كوبون يؤهلك لدخول جميع السحوبات بالاضافة إلى بطاقة الوطن

(الأشتراك الشامل)

وتشمل جريدة الوطن + مجلة تيوزويك + مجلة سمرة + مجلة كلينك + مجلة أوتو + مجلة دوت + مجلة فورن بوليسي

50 د.ك

وبالتأكيد ستحصل على هدية فورية وستحصل على عدد 3 كوبون يؤهلك لدخول جميع السحوبات بالاضافة إلى بطاقة الوطن

(اشترك لمدة سنتين)

في أحد العروض السابقة واحصل على اشتراك السنة الثالثة مجاناً + ٢ كوبون امسح واربح + ٥ كوبون سحب بالاضافة إلى بطاقة الوطن وكوبونات شراء

للاشتراك 48 11 666

شيخ العطور

ZK SOLUTIONS

XCell

Future Kids

KIB

على الفاضم وأولاده

فترة العرض تبدأ من ١٩/١/٢٠٠٦ وتنتهي في ٢٥/٦/٢٠٠٦

اشترك الآن
واحصل على بطاقة مشترك الوطن
والتي تؤهلك للحصول على خصومات متميزة

- هواتف واكسسوارات
- أماكن ترفيهية
- أحذية وشنط
- مفروشات وكماليات
- مطاعم
- حلويات
- البسة واكسسوارات
- اجهزة الكترونية
- معاهد تعليم وتدريب
- تصوير
- مكتبات ومراكز تصوير وترجمة
- زهور
- مراكز طبية ومختبرات
- معاهد صحية وصالونات
- مواد بناء
- نظارات

للاشتراك
48 11 666

مسابقة
مبرة صناع الخير

نعتني بمن يعتني بالخير

مسابقة بحثية تهدف إلى توثيق دور
العم أبوبدر - يرحمه الله
في العمل الخيري

عنوان البحث :

دور الشخصيات الخيرية في تنمية وتفعيل العمل الخيري
العم أبو بدر (عبد الله علي عبد الوهاب المطوع - يرحمه الله) نموذجاً

محاور البحث :

1 - ملامح الشخصية الخيرية، والمواصفات الواجب توافرها فيها مع اتخاذ العم أبو بدر المطوع نموذجاً .
2 - أهمية وجود الشخصيات الخيرية في المجتمع .
3 - دور العم أبو بدر في تنمية العمل الخيري وتفعيلة محليا وعالمياً.
4 - نتائج وتوصيات .

شروط المسابقة :

1 - أن يمتاز البحث بالجدية والالتزام بالمنهج العلمي.
2 - أن يكون مطبوعا على ورق A4 واستخدام خط Times New Roman – size 14.
3 - أن لا يقل البحث عن 15 صفحة ولا يزيد عن 30 صفحة.
4 - آخر موعد لاستقبال البحوث هو 2006/12/31م ولا تقبل البحوث بعد هذا التاريخ. ويتم استقبال البحوث إما شخصيا في مقر المبرة (حولي - هاتف رقم 2626444) أو عن طريق التراسل الإلكتروني عبر موقعنا على شبكة الإنترنت www.khaironline.com.
5 - المبرة غير ملزمة برد البحوث إلى كاتبيها، وستنشر البحوث الفائزة على موقعها على شبكة الإنترنت

وستكون الجوائز كالتالي :

الجائزة الأولى : 500 دينار كويتي
الجائزة الثانية : 250 دينار كويتي
الجائزة الثالثة : 100 دينار كويتي

يقود صِدام الحضارات مع الإسلام ويوفر الغطاء الديني لحملة الغرب العسكرية

بابا روما يكشف عن وجهه الحقيقي وينضم لحملة العداء للإسلام

رغم أن المؤرخين الكنسيين كتبوا عقب تولي بابا روما الحالي «بنديكت السادس عشر» - اسمه الأصلي «راتسينجر» - يقولون: إن اختياره هذا الاسم (بنديكت) يرجع إلى أنه اسم معبر عن السلام والتآلف ومرادف لغصن الزيتون، وقال الموقع الكاثوليكي catholic pages.com: إن بنديكت السادس عشر سيكون «صانع سلام في الكنيسة والعالم يحمل غصن الزيتون»، وذهب موقع آخر www.biblerobe.com لوصفه بأنه «بابا السلام (الزيتون)»، فقد كشفت تصريحات ومواقف البابا منذ توليه كرسي البابوية في ٢٠٠٥/٤/١٩م أنه بابا «الصدام مع الإسلام» لا بابا السلام!

محمد جمال عرفة

فالتصريحات الخطيرة الأخيرة المعادية للإسلام التي أدلى بها البابا بنديكت السادس عشر، وأثارت ردود فعل غاضبة في العالم الإسلامي، عندما وصف الرسول محمداً ﷺ بأنه لم يأت إلا بما هو سيئ وغير إنساني، زاعماً نشر الدين الإسلامي بحد السيف، وقوله: إن العقيدة المسيحية تقوم على المنطق لكن عقيدة الإسلام تقوم على أساس أن إرادة الله لا تخضع لمحاكمة العقل أو المنطق.. هذه التصريحات ليست جديدة عليه، وسبق أن قال مثلها قبل أن يتولى البابوية بحكم توليه ما يمكن وصفه بـ «خزانة الفكر» في الكنيسة.

نهاية العالم

وهو ما يؤكد - خصوصاً أن تصريحات البابا تعتبر مقدسة لدى الفاتيكان ويتم تمحيصها ودراستها جيداً قبل قولها - أن هذه التصريحات الأخيرة لم تُقَل جزافاً أو عفوياً أو تُفهم خطأ كما قيل تبريراً لها، ولكنها قيلت عن فهم وقناعة وإيمان بها، ويؤكدها أن البابا لم يتخذ أي مواقف متسامحة مع الإسلام منذ توليه قبل عام ونصف تقريباً، وعلى العكس نُقلت عنه العديد من التصريحات التي تظهر عداءه للإسلام.

أما ما يزيد تصريحات «بنديكت» الأخيرة خطورة، فهي قناعة من يُسمَّوْن بـ «المؤمنين المسيحيين» بنبوءة آخر الزمان، وأن «نهاية العالم» سوف تتحقق بعد البابا بنديكت الذي يربطونه برؤيا للقديس «مالاكي» عن الباباوات الـ ١١٢ الذين سيتولون مقعد البابوية حتى موعد نهاية العالم، وأن البابا الجديد (رقم ١١١ في تاريخ باباوات روما) في هذه القائمة سيكون «مجد الزيتون»، أو البابا قبل الأخير قبل نهاية العالم!!

بوش - بنديكت

ولأن نهاية العالم مرتبطة في أذهان هؤلاء - كما يؤمن أيضاً الإنجيليون من أتباع اليمين المسيحي المتطرف في إدارة بوش - بمعركة «هرمجدون» بين الخير (المسيحي) والشر (الإسلامي وغيره) - في زعمهم وخيالهم المريض بالحقد - تبدو مخاطر الربط بين أقوال البابا بنديكت في هذا التوقيت بالذات مع آراء وحملات بوش على الإسلام وآخرها اختراع مصطلح «الفاشيين الإسلاميين»، الذي ينم عن نوايا عدوانية وحروب مستقبلية ضد العالم الإسلامي، وبالتالي تبني بابا الفاتيكان وجهة النظر الأمريكية التي تربط بين الإسلام والإرهاب.

وهرمجدون، أو **Armageddon** كما تعرف في الغرب، هي المكان الذي ذكر «الإنجيل» أنه سيشهد الموقعة الفاصلة بين قوى الخير وقوى الشر منذرة بنهاية العالم، وتقول الموسوعة البريطانية: إن الكلمة عبرية وقد وردت في «إصحاح يوحنا» لتشير إلى «تل مجيدو» بفلسطين المحتلة، فيما تقول مصادر تاريخية أخرى إن «هرمجدون» وهي

هجوم حافل بالافتراءات.. دون سبب أو مناسبة!

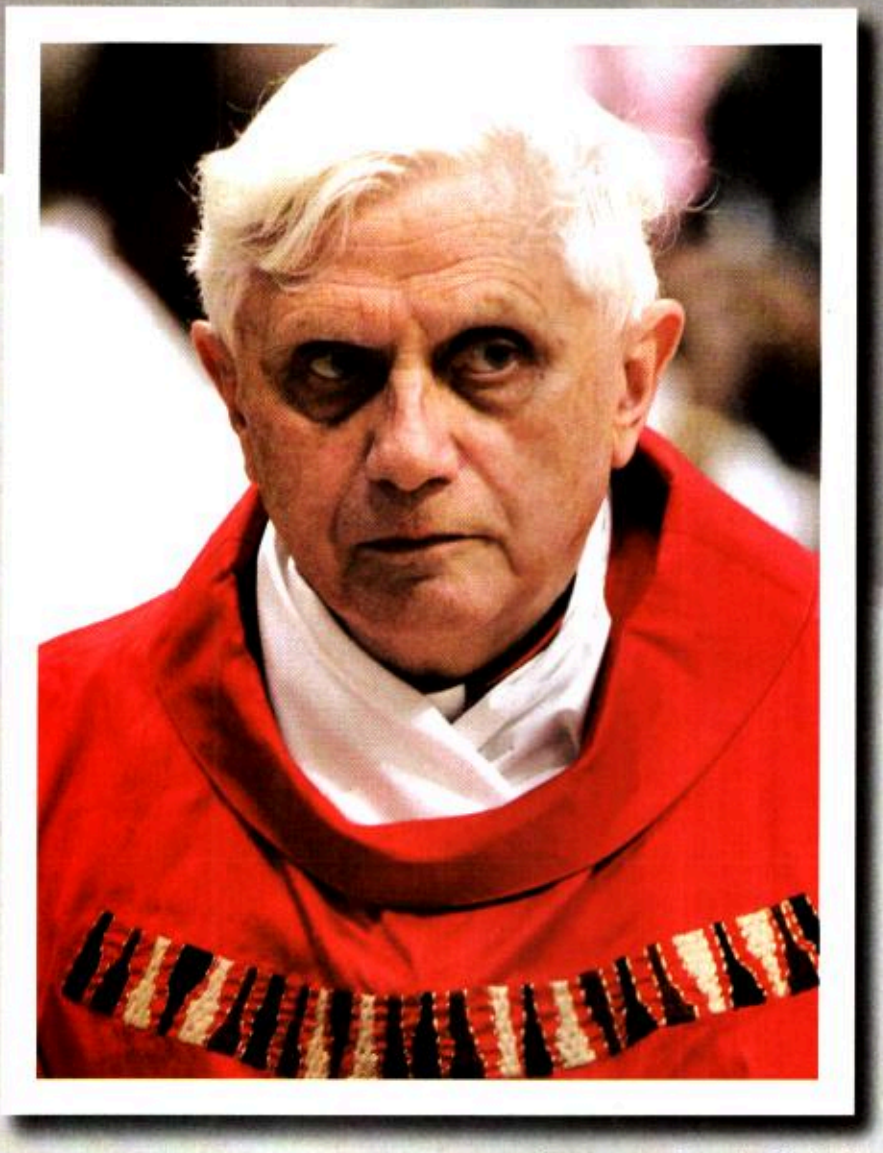

تربة مذكورة فى سفر الرؤيا، تقع إلى شمال القدس حيث تزج الأمم الكبيرة في معركة بين «الحق والباطل» وعند اقتراب إفناء العالم يظهر المسيح.

مواجهة الإسلام

قبل أن يتولى البابا الحالي مسؤولياته بنحو عام، تصاعد الحديث في المعاهد الكنسية الغربية حول التحديات التي تواجهها الكنيسة الغربية، خصوصاً في ظل امتداد فترة مرض البابا الأخير «بولس الثاني»، كتب «سكوت أبليبي» Scott Appleby أستاذ التاريخ ومدير «معهد كروك للدراسات حول السلام العالمي» التابع لجامعة نوتردام الأمريكية، حينئذ دراسة نشرها في مجلة «فورين بوليسي» الدورية العلمية الأمريكية في فبراير ٢٠٠٤م، جمع فيها التحديات التي سيكون على البابا الجديد مواجهتها.

ويبدو أن الكرادلة الـ ١١٥ الذين اختاروا البابا الحالي أخذوا هذه التحديات في الاعتبار، ومنها تحدي مواجهة تمدد وانتشار الإسلام وتفجير الصدام الحضاري معه، فاختاروا البابا الجديد وفق مواصفات خاصة يتمتع بها، أبرزها دراساته الدينية وثقافته الكنسية وكراهيته للإسلام على أسس لاهوتية عقدية.

إذ إن أبرز تحدٍ للكنيسة الغربية حددته الدراسات الكهنوتية، متأثرة بصعود الإسلام عالمياً، وبتفجيرات ١١ سبتمبر - وأوردته دراسة «سكوت أبليبي» المشار إليها سابقاً - وهو «الإسلام»، وتحدي الفكر العقيدي الإسلامي الذي يقف وراء أفكار الجهاد أو «العنف» كما يعتقدون، حيث أزعجهم الانتشار المستمر للإسلام كديانة كبرى من جهة، وبعدما أصبح يشكل تحدياً للكنيسة الكاثوليكية الغربية ومستقبلها، ما يتطلب نوعاً من المنافسة لجذب الأتباع، كما أزعجهم تصاعد العنف الذي ربطوه - زوراً - بالإسلام الذي صوروه على أنه دين عنف وينتشر بالسيف!!

ولهذا صدرت عن البابا الجديد بنديكت عدة ملاحظات وتصريحات تصب كلها في خانة لصق التطرف والتخلف بالإسلام، وإرجاع الأمر برمته إلى القرآن وطريقة نشر نبي الإسلام لهذا الدين، ومحاولة تصدير مشكلات المسيحية التاريخية - أي التوفيق بين «العلم والدين» أو «العقل والعقيدة - إلى الإسلام، والزعم أنه «غير قابل للتطور» وأنه «لم يأت سوى بكل شر».

بل إن البابا وهو يسعى لمواجهة التحديين الآخرين للكنيسة في العصر الراهن: وهما «تصاعد العلمانية الغربية والبعد عن الكنيسة» و«التوفيق بين التطور العلمي التكنولوجي وجمود الكنيسة التاريخي»، سعى لعقد مقارنات فلسفية بين المسيحية والإسلام تدور حول «العلم والدين» و«الإيمان والعقل»، استهدف منها إظهار أن المسيحية أكثر تطوراً وتجاوباً مع العقل ومع العلم، بعكس الإسلام - حسبما زعم!!

ولهذا ركز البابا في المحاضرة التي سببت الأزمة الأخيرة في جامعة «ريجينسبورج» بولاية «بافاريا» الألمانية يوم الثلاثاء ٢٠٠٦/٩/١٢م على: «الإيمان والعقل»، وسعى لتأكيد أن الخلاف التاريخي والفلسفي بين الإسلام والمسيحية هو في العلاقة التي يقيمها كل منهما بين الإيمان والعقل، وحاول في هذا الصدد أن يقنع الطلبة المستمعين له بالزعم أن الإسلام يلغي «العقل»، ويبقي على الجمود ولا يتطور؛ وبالتالي فهو بعيد عن «تعاليم الرب»، كما

يلغي «الكلمة» (أي الحوار) ويقوم بالتالي على العنف أو السيف الذي به انتشر وفق زعمه!

ولخص هذا بمقولة: إن «العقل الذي يكون فيه الجانب الرباني أصم والدين ينتمي إلى الثقافات الثانوية (يقصد الإسلام) هو عقل غير صالح لحوار الحضارات»، وإنه «ليس من العقل ألا يكون التحاور بالكلمة؛ لأن ذلك سيكون معارضاً لطبيعة الرب»، في إشارة واضحة لرفض حوار الأديان مع الإسلام.

وقال - وهو يستشهد بكتاب ينقل عن الإمبراطور البيزنطي مانويل الثاني (١٣٥٠م - ١٤٢٥م) ويحمل عنوان «حوارات مع مسلم.. المناظرة السابعة»، وقدمه ونشره في الستينيات عالم اللاهوت الألماني اللبناني الأصل «تيودور خوري» من جامعة «مونستر» - عن موضوع الجهاد، أي الحرب المقدسة أن الآية ٢٥٦ من (سورة البقرة) تقول: ﴿لا إكراه في الدين﴾ وأنها جاءت في الحقبة التي لم يكن لمحمد ﷺ فيها سلطة ويخضع لتهديدات!

وحاول بنديكت بطريقة التفافية القول إن الإسلام قام في مرحلة لاحقة - ربما بعد التمكين - على العنف والسيف والحرب المقدسة، كي يوضح لطلاب الجامعة الفرق في معاملة «الإسلام» للمؤمنين وأهل الكتاب والكفار، والعلاقة بين الدين والعنف بصورة عامة، فنقل عن الإمبراطور البيزنطي قوله لمحاوره المسلم: «أرني شيئاً جديداً أتى به محمد ﷺ، فلن تجد إلا ما هو شرير ولا إنساني، مثل أمره بنشر الدين الذي كان يبشر به بحد السيف».

ثم خلص إلى الفكرة الأساسية التي سعى لترسيخها في أذهان طلبته حينما قال: «بهذه الكلمات.. وبهذا البعد من العقل ندعو لحوار الحضارات مع

تحدي «انتشار الإسلام».. أحد ثلاث مهام حيوية حددها البابا لنفسه عقب توليه البابوية!

حوار الحضارات التجميلي تحول مع تصريحات بنديكت إلى صراع حضاري

شركائنا»، أي أنه يفترض - عقدياً - أن الإسلام ليس هو دين العقل أو الحوار، وأنه يجب على المسلمين بداية أن يطوروا أنفسهم ودينهم كي يرقوا إلى حوار الحضارات!

بابا معادٍ للإسلام

ولأن البابا الحالي كان يرأس سابقاً ما يسمى بـ «مجمع العقيدة والإيمان» الذي يحظى بنفوذ واسع بالفاتيكان، ويعتبر مخزون الفاتيكان الفقهي، وهو وريث مجمع «المحاكم الدينية» التي اشتهرت بأحكام الإعدام عبر الحرق في نهاية القرون الوسطى، وله آراء «سابقة التجهيز» عن الإسلام تتصل مجملها بفكرة العقل والعلم أو حرية العبادة والتسامح، فلم تكن كلماته الأخيرة عن الإسلام ونبي الإسلام مفاجأة سوى في إعلانها ونشرها.

ويمكن رصد العديد من المواقف له والتي تبين أنه رجل معادٍ للإسلام على النحو التالي:

١ - سبق للبابا بنديكت أن اعترض - لأسباب دينية - على انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي ووصف ذلك بأنه «خطأ فادح» و«قرار مخالف للتاريخ» باعتبار أن أوروبا مسيحية، كما أنه طلب من البابا السابق يوحنا بولس الثاني بأن يطالب الاتحاد الأوروبي بأن ينص الدستور الأوروبي الموحد على مسألة «الجذور المسيحية لأوربا» وهو ما تم رفضه.

٢ - نقلت صحيفة «نيويورك صن» يوم ٢٠٠٦/١/١٧م، عن القس «جوزيف ديسيو»، الذي شارك مع البابا الحالي في ندوة كنسية حول الإسلام في سبتمبر ٢٠٠٥م، إنه لم يشهد في ندوات مشابهة منذ ١٩٧٧م، ما حدث في هذه الندوة عندما خرج البابا - المعروف بهدوئه وعدم تدخله في الحديث سوى في النهاية - ليرد معترضاً بشدة على ما قاله البعض عن فكرة «قابلية الإسلام للتطوّر» التي طُرحت في الندوة نقلاً عن وجهة نظر أحد علماء باكستان المسلمين؛ إذ قال بنديكت السادس عشر معترضاً: «إنّ كلمة الله عند المسلمين كلمة أبدية كما هي، غير قابلة للتلاؤم مع المستجدّات أو التأويل، وهذا فارق أساسي بينه وبين المسيحية واليهودية، فكلمة الله عندهم أوكلت إلى البشر، وأوكل إليهم أن تتعدّل «فكرة التجديد والإحياء الديني» لتتلاءم مع المستجدّات»، وهو ما مثل اتهاماً صريحاً للإسلام بالجمود.

٣ - أظهر بنديكت تقارباً مع اليهود على حساب المسلمين، وتحدث دوماً بصيغة الجمع بين المسيحية واليهودية في كفة، والإسلام في الكفة المضادة، وكانت أول كلمة ألقاها ندد فيها بكراهية اليهود العام الماضي أثناء منتدى عقد في نيويورك حول معاداة السامية، كما أنه - على عكس سلفه - لم يتطرق للممارسات الصهيونية العدوانية في فلسطين ولبنان، لذا وصفه كبير حاخامات تل أبيب «مائير لاو» بأنه صديق للشعب اليهودي، وقيل في هذا الصدد: إن انضمامه وهو شاب «للشبيبه النازية» ربما كان أحد السيوف المسلطة على رقبته ليمتدح في اليهود ويصمت على الممارسات

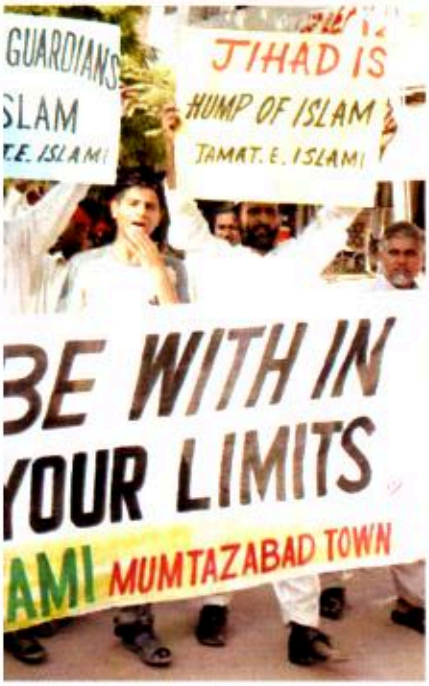

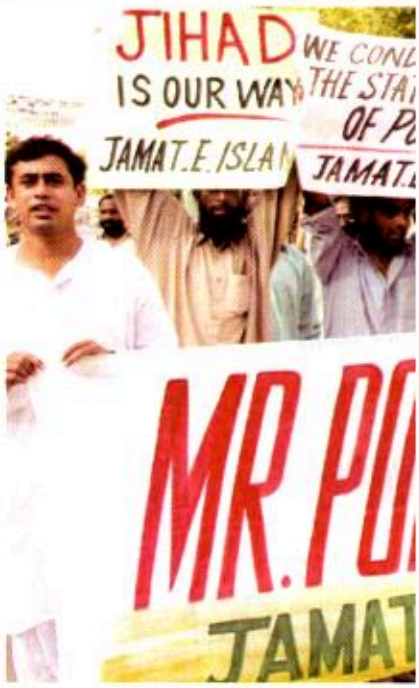

الصهيونية في فلسطين.

٤ ـ عرف عن البابا بنديكت أنه من أكثر باباوات روما دفاعاً عن جماعات المسيحيين المحافظين والإنجيليين المتشددين، وسبق له القول قبل اختياره رئيساً للفاتيكان: «إن الحركات المسيحية الجديدة مثل الإنجيليين أو الكنائس الحرة في ألمانيا تزدهر؛ لأنها تدافع بضراوة عن القيم الأخلاقية الكبرى ضد تطور الذهنيات»، وقوله: إن «هذه المجموعات كانت تعتبرها الكنيسة قبل فترة خلت بأنها أصولية، وكانت منافسة كبرى للكنيسة الكاثوليكية، لكنها بدأت في التقارب؛ لأنها أدركت أن الكنيسة وحدها تدافع عن القيم الأخلاقية، وأننا نتقبل بفرح هذا التقارب»، ما يؤكد تقارب آرائه مع آراء اليمين الإنجيلي المحافظ الحاكم في أمريكا الذي يؤمن بفكرة الصدام مع الإسلام وقتال «قوى الشر»، ولهذا توفر آرائه غطاءً دينياً لحروب أمريكا والغرب العسكرية ذات الطابع الديني في مواجهة العدو الجديد «الإسلام»!

٥ ـ سعى البابا السابق «بولس الثاني» لمحاولة استرضاء المسلمين نسبياً بعدما قدمت له لجنة حوار الأديان بالأزهر عام ٢٠٠١م أول وثيقة رسمية تقدم من جهة إسلامية للفاتيكان تطالبه فيها بالاعتذار عن تجاوزات الحروب الصليبية، فقال وهو يزور دمشق في مايو ٢٠٠١م وعلى مقربة من قبر صلاح الدين قاهر الصليبيين: «نحن بحاجة إلى أن نسعى لعفو من العلي القدير، وأن نقدم الصفح المتبادل عن كل العصور التي آذى فيها المسلمون والمسيحيون بعضهم بعضاً»، بيد أن طلب الاعتذار الذي قدمه الأزهر حُفظ ولم يتم الرد عليه رغم سبق اعتذار الفاتيكان لليهود في واقعة مشابهة، وقيل تبريراً لهذا الموقف إن الجهات اللاهوتية في الفاتيكان (بنديكت كان هو ذراع البابا السابق الأيمن ونائبه) ترفض الاعتذار عن الحروب الصليبية في الشرق الإسلامي.

٦ ـ نقلت صحف أوروبية قبل عدة أشهر عن بابا روما قوله في مقابلة صحفية: «إنّ الإسلام كثير التنوّع، ولا يمكن حصره في «الإرهاب» أو الاعتدال».

تصريحات البابا بنديكت الأخيرة المسيئة للدين الإسلامي ولنبي الإسلام ﷺ لا يمكن فصلها عن عقيدته وإيمانه وتصوره السلبي عن الإسلام، ولا عن مجمل آرائه ومواقفه السابقة من الإسلام وخلفياته التاريخية المتعصبة، التي تتلاقى مع اليهود والعهد القديم، ومع الإنجيليين من أتباع الرئيس الأمريكي بوش، وهو ما يعني أن «حوار الحضارات» الذي كان يجري الحديث عنه كشكل تجميلي للعلاقة بين الإسلام والمسيحية بات صراع حضارات ديني بحت، ووسيلة لتجميل الوجه الصليبي القديم.

أما أكبر المخاطر التي كشفت عنها هذه التصريحات فهي التقاء «الديني» بـ «السياسي» في الغرب ضد الإسلام، وظهور تحالف سياسي ـ ديني، يتخذ من الإسلام عدواً بذريعة «التطرف» أو «الإرهاب».

بيد أنه «رب ضارة نافعة»، فقد يأتي هذا التصاعد العدائي الديني ضد الإسلام لصالح الإسلام في صورة إقبال الغرب أكثر على معرفة الإسلام، وتحول الكثيرين منهم للإسلام بعد معرفته الصحيحة كما حدث في هجمات سابقة على الإسلام (١١ سبتمبر، والإساءة الدانماركية)، أو لصالح المسلمين الذين ربما يحركهم العداء الغربي باتجاه مزيد من الصحوة والوحدة والعودة لدينهم.■

يكن: ندعو إلى تنحية بابا روما عن منصبه كراع للكنيسة الكاثوليكية

د. فتحي يكن

أدلى رئيس «جبهة العمل الإسلامي في لبنان» الداعية الدكتور فتحي يكن بالتصريح التالي تعليقاً على مضمون خطاب بابا روما الذي ألقاه في مسقط رأسه بألمانيا:

إن الكلام الذي ساقه بابا روما والذي أساء فيه إلى الإسلام والمسلمين، فضلاً عن كونه مرفوضاً جملة وتفصيلاً ولا يعبر عن حقيقة الإسلام في شيء، فإنه يضرم نار الفتن الطائفية، ويقوض ما تبقى من سلام في العالم، فضلاً عن تسببه برفع وتيرة العنف والإرهاب المبرر والمشروع على امتداد الكرة الأرضية!

إن ادعاء باب روما «بأن الإسلام انتشر بالسيف» هو استرجاع لمقولات صليبية قديمة أدخلت العالم في حروب دينية طاحنة.. وقوله: إن الجهاد يخالف الطبيعة الإلهية، هو في الحقيقة تعد صارخ على الذات الإلهية التي لها وحدها حق التشريع، وأن الجهاد ـ الذي هو ذروة سنام الإسلام ـ إنما شرع لرفع الظلم الذي يمارسه الظالمون، بدليل قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ (الحج)، والذي كان مطلوباً من بابا روما أن يشجب ما تمارسه الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها والدولة العبرية من حروب إبادة منظمة ضد العديد من دول العالم والذي كان لبنان آخرها!.

وأما استشهاد «البابا» بقول «إمبراطور بيزنطي لمثقف فارسي»: «أرني ما الذي جاء به محمد... لن تجد إلا أشياء شريرة وغير إنسانية» فيمثل منتهى الحقد والعداء للإسلام، كما أنه تحريض على المسلمين بما لا يماثله أي تحريض أو إساءة سابقة للإسلام كالتي صدرت عن الدانمارك مؤخراً!

نحن لا نكتفي بطلب اعتذار بابا روما عما قاله، وأدلى به، بل نطالب الكنيسة الكاثوليكية وسائر الكنائس الأخرى الشرقية والغربية المبادرة إلى تنحيته عن منصبه عبر الأصول المعمول بها في مثل هذه الأحوال!■

الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين يفند ادّعاءات الكنيسة:

رد علمي مفصل على مزاعم البابا بحق الإسلام

كنا ننتظر من أكبر رجل دين في العالم المسيحي أن يتأنى إذا تحدث عن دين عظيم كالإسلام استمر أكثر من أربعة عشر قرنًا ويتبعه نحو مليار ونصف المليار من البشر ويمتلك الوثيقة الإلهية التي تتضمن كلمات الله الأخيرة للبشرية «القرآن الكريم»

أصدر الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين برئاسة العلامة الشيخ يوسف القرضاوي بياناً حمل رداً علمياً ضافياً على مزاعم البابا بحق الإسلام ونبيه ﷺ.. وفي السطور التالية نص البيان:

«فوجئت وفوجئ المسلمون في أقطار الأرض بتصريحات البابا بنديكتوس السادس عشر خلال زيارته إلى ألمانيا، حول الإسلام وعلاقته بالعقل من ناحية، وعلاقته بالعنف من ناحية أخرى.

وكنا ننتظر من أكبر رجل دين في العالم المسيحي، أن يتأنى ويتريث ويراجع ويشاور، إذا تحدث عن دين عظيم كالإسلام، استمر أكثر من أربعة عشر قرنًا، ويتبعه نحو مليار ونصف المليار من البشر، ويمتلك الوثيقة الإلهية التي تتضمن كلمات الله الأخيرة للبشرية (القرآن الكريم) الذي لم يزل يقرأ كما كتب في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه، ولم يزل يتلى كما كان يتلى في عهد النبوة، ويحفظه عشرات الألوف في أنحاء العالم.

د. يوسف القرضاوي(*)

ولكن البابا الذي قالوا: إنه كان يشغل مقعداً لتدريس اللاهوت وتاريخ العقيدة في جامعة راتيسبون منذ ١٩٦٩م سارع بنقد الإسلام، بل بمهاجمته في عقيدته وشريعته، وبطريقة لا يليق أن تصدر من مثله.

ففي وسط الجموع الحاشدة التي تزيد على مائتي ألف شخص، تحدث البابا عن الإسلام دون أن يرجع إلى كتابه المقدس (القرآن)، وبيانه من سنة نبيه محمد ﷺ، واكتفى بذكر حوار دار في القرن الرابع عشر بين إمبراطور بيزنطي ومسلم فارسي مثقف. وكان مما قاله الإمبراطور للرجل: «أرني ما الجديد الذي جاء به محمد؟ لن تجد إلا أشياء شريرة وغير إنسانية، مثل أمره بنشر الدين - الذي كان يبشر به - بحد السيف!».

ولم يذكر البابا ما رد به الفارسي المثقف على الإمبراطور.

ونسي البابا أن محمداً جاء بالكثير الكثير الذي لم تأت به المسيحية ولا اليهودية قبلها، جاء بالمزج بين الروحية والمادية، وبين الدنيا والآخرة، وبين نور العقل ونور الوحي، ووازن بين الفرد والمجتمع، وبين الحقوق والواجبات، وقرر بوضوح الإخاء بين الطبقات داخل المجتمع، وبين المجتمعات والشعوب بعضها وبعض، وقال كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾(الحجرات: ١٣).

وشرع مقابلة السيئة بمثلها، وندب إلى العفو، ودعا إلى السلام، ولكن أمر بالإعداد للحرب: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال: ٦٠).

وأنصف المرأة وكرمها إنسانًا وأنثى وابنة وزوجة وأمًا وعضوة في المجتمع.

ونسخ كثيرًا من الأحكام التي كانت أغلالاً في اليهودية، كما قال تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ (الأعراف: ١٥٧).

وأما ما قاله الإمبراطور البيزنطي من أن محمداً لم يجئ إلا بالأشياء الشريرة، وغير الإنسانية، مثل الأمر بنشر دينه بحد السيف! فهو قول مبني على الجهل المحض، أو الكذب المحض. فلم يوجد من حارب الشر، ودعا إلى الخير، وفرض كرامة الإنسان، واحترم فطرة الإنسان، مثل محمد

(*) رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين
www.qaradawi.net

وسط مائتي ألف شخص تحدث البابا عن الإسلام دون أن يرجع إلى القرآن وبيانه من سنة نبيه محمد ﷺ واكتفى بذكر حوار دار بين إمبراطور بيزنطي ومسلم فارسي مثقف.. ولم يذكر البابا ما ردّ به الفارسي المثقف على الإمبراطور!

ﷺ الذي أرسله الله رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ.

ودعوى أنه أمر بنشر دينه بحد السيف أكذوبة كبرى، فهذا ما أمر به قرآنه: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥).

والحقيقة أن الإسلام لم ينتصر بالسيف، بل انتصر على السيف الذي شهر في وجهه من أول يوم. وظل ثلاثة عشر عامًا يتحمل الأذى والفتنة في سبيل الله، حتى نزل قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ (الحج).

إنما فرض الإسلام الجهاد دفاعًا عن النفس، ومقاومة للفتنة، والفتنة أشد من القتل، وأكبر من القتل. ولذا قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾﴾(البقرة)، ﴿فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾﴾(النساء).

والإسلام لا يقبل إيمان من يدخل عن طريق الإكراه، كما قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾(البقرة: ٢٥٦).

وما قول البابا فيما جاء في الكتاب المقدس في سفر التثنية من التوراة: «إن البلد التي يدخلها موسى ومن معه عليهم أن يقتلوا جميع ذكورها بحد السيف... أما بلاد أرض الميعاد، فالمطلوب دينًا ألا يستبقوا فيها نسمة حية»! يعني: الإبادة والاستئصال الذي نفذه الأوروبيون النصارى حينما دخلوا أمريكا مع الهنود الحمر، وحينما دخلوا أستراليا مع أهلها الأصليين!

كنا نرجو بالبابا أن يستدل بهذا الكلام المبتور في سياق حديثه عن الإسلام ونبي الإسلام.

وما يمارسه بعض المسلمين من العنف، فبعضه مشروع، بإقرار الأديان والشرائع والقوانين والأخلاق، مثل دفاع المقاومة الوطنية ضد الاحتلال في فلسطين أو في لبنان أو في العراق أو في غيرها، وتسمية هذا عنفًا وإرهابًا: ظُلم بيِّن، وتحريف للحقائق.

وبعض ذلك أنكرته جماهير المسلمين في كل مكان، مثل أحداث ١١ سبتمبر، ومعظم العنف غير المشروع سببه الأكبر: المظالم التي تقع على المسلمين في كل مكان، ويسكت عنها رجال الدين في الغرب، وربما باركها بعضهم.

ويقرر البابا في لقائه الجماهيري: «أن الله في العقيدة الإسلامية مطلق السمو، ومشيئته ليست مرتبطة بأي شيء من مقولاتنا، ولا حتى بالعقل!». وأقام مقارنة مع الفكر المسيحي المتشبع بالفلسفة الإغريقية، موضحًا أن «هذا الفكر يرفض عدم العمل بما ينسجم مع العقل»، وكل ما هو مخالف للطبيعة الإلهية.

ولو كلف الحبر الأعظم نفسه أو كلّف أحداً من أتباعه بالرجوع - ولو قليلاً - إلى مصدر الإسلام الأول (القرآن) لوجد فيه من عشرات الآيات، بل مئاتها، ما يمجد العقل، ويأمر بالنظر، ويحض على التفكير، ويرفض الظن في مجال العقائد، كما يرفض اتباع الأهواء، وتقليد الآباء والكبراء، حتى كتب بعض كبار الكتاب بحق: التفكير فريضة إسلامية.

وحسبنا قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾(سبأ: ٤٦)، وقوله سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾(الأعراف: ١٨٥).

ولو رجع إلى قول أئمة الإسلام، مثل الأشعري والماتريدي والباقلاني والجويني والغزالي والرازي والآمدي وغيرهم، لوجدهم يقولون: إن العقل أساس النقل، ولولا العقل ما قام النقل، ولا ثبت الوحي؛ لأن ثبوت النبوة لا يتم إلا بالعقل، وثبوت النبوة لشخص معين لا يتم أيضًا إلا بالعقل.

ولا يقبل المحققون من علماء الإسلام من آمن بالإسلام تقليدًا لآبائه، دون إعمال للعقل، ونظر في الأدلة، ولو بالإجمال. كما قال صاحب الجوهرة:

«إذ كل من قلد في التوحيد إيمانه لم يخلُ من ترديد».

ولو أحببنا أن نقارن بين الديانتين: الإسلام والنصرانية، لوجدنا النصرانية هي التي لا تعير العقل التفاتًا في عقائدها، وتقول تعليماتها: آمن ثم اعلم.. اعتقد وأنت أعمى.. أغمض عينيك ثم اتبعني.. في حين أن العلم في الإسلام يسبق الإيمان، والإيمان ثمرة له، كما في قوله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ

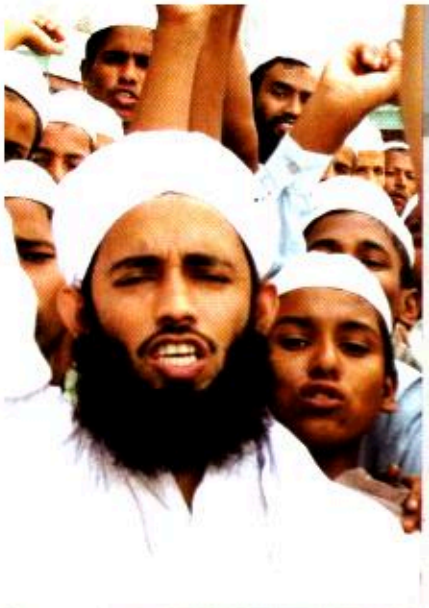

فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم﴾(الحج: ٥٤) وهكذا: ليعلموا، فيؤمنوا فتخبت قلوبهم.

لقد ألَّف الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده كتابه: (الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية) ليرد به على أحد نصارى الشرق الذي زعم أن النصرانية تتسع للعلم والمدنية بما لا يتسع له الإسلام. فكان رد الشيخ العلمي الموثق بالمنطق والتاريخ وحقائق الدين والعلم: أن الأصول التي يقوم عليها الإسلام هي التي تثمر الحضارة والمدنية، من الإيمان بالعقل، ورفض السلطة الدينية، والجمع بين الدنيا والآخرة... إلخ. بخلاف المسيحية التي تقوم في أساسها على الخوارق، ولا تؤمن برعاية السنن التي أكَّدها القرآن والتي يقول أحد فلاسفتها الدينيين (أوغستين): «أومن بهذا؛ لأنه محال، أو غير معقول!».

ولو كان الإسلام ينكر العقل أو يهمله، فكيف أقام المسلمون تلك الحضارة الشامخة التي جمعت بين العلم والإيمان، وبين الإبداع المادي والسمو الروحي؟ والتي ظل العالم يستمد منها أكثر من ثمانية قرون، ومنها أوروبا التي اقتبست منها المنهج التجريبي الاستقرائي، بدل المنهج القياسي الأرسطي، كما شهد بذلك مؤرخو العلم من أمثال جوستاف لوبون، وبيير بجولف، وجورج سارتون وغيرهم.

وعن طريق الحضارة الإسلامية، عرفت أوروبا فلسفة أرسطو مشروحة على يد فيلسوف وفقيه مسلم هو العلامة ابن رشد، ولولاه ما عرف الأوربيون أرسطو!

وقول البابا: «إن مشيئة الله في الإسلام مطلقة لا يحدها شيء»: صحيح في الجملة، ولكن أجمع علماء الإسلام على أن مشيئة الله تعالى مرتبطة بحكمته لا تنفصل عنها، فلا يشاء أمرًا مخالفًا للحكمة، فإن من أسمائه الحسنى التي تكررت في القرآن: الحكيم. فهو حكيم فيما خلق، وحكيم فيما شرع، لا يخلق شيئًا باطلاً، ولا يشرع شيئًا اعتباطًا.

والله تعالى لا يفعل إلا ما فيه الخير والصلاح لخلقه، كما قال نبي الإسلام في مناجاته لربه: «الخير بين يديك، والشر ليس إليك».

بل إن طائفة المعتزلة من متكلمي المسلمين يرون أن فعل الصلاح والأصلح للخلق: واجب على الله تعالى.

ليست هذه هي المرة الأولى التي يقف البابا الحالي من الإسلام والمسلمين موقفًا سلبيًا، يظهر فيه الإهمال أو التوجس، أو ما هو أكثر.

ففي أول قداس أشرف عليه بعد انتخابه أواخر أبريل ٢٠٠٥م لم يذكر المسلمين بكلمة، على حين خص «الإخوة الأعزاء» - على حد قوله - من الشعب اليهودي بكلمات تفيض مودة وإعزازًا.

وفي مدينة «كولونيا» الألمانية آخر شهر أغسطس أثناء الأيام العالمية للشباب: التقى بممثلين عن الجالية المسلمة في أسقفية المدينة، فأعرب عن بالغ انشغاله بتفشي الإرهاب، وأكد في هذا اللقاء ضرورة «نزع المسلمين ما في قلوبهم من حقد، ومواجهة كل مظاهر التعصب، وما يمكن أن يصدر منهم من عنف»!

وهذه النبرة التوبيخية كان لها وقع سيئ في نفوس المسلمين، لما فيها من رؤية ضيقة ومن تصور تبسيطي لمنابع الإرهاب وأسبابه.

كما أن استقباله للكاتبة الإيطالية المقيمة في الولايات المتحدة «أوريانا فالاتشي» والتي تكتب كتبًا ومقالات نارية تؤلب على الإسلام والمسلمين. والتي لا ترى فرقًا بين إسلام متطرف وإسلام معتدل، فالإسلام كله متطرف، والتناقض بين المسيحية والإسلام: جوهري.

كانت هذه مواقف تُعَدّ سلبية بالنسبة للمسلمين، أما اليوم فقد أصبح الأمر يتعلق بالإسلام ذاته، ونحن المسلمين نعتبر النصارى أقرب مودة للمسلمين، والنبي محمد ﷺ يقول: «أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم».

ولمريم عليها السلام سورة في القرآن، ولأسرة المسيح سورة في القرآن «سورة آل عمران»، وللمسيح وكتابه في القرآن مكان

لقد نسي البابا أن محمدًا جاء بالكثير الذي لم تأت به المسيحية ولا اليهودية قبلها.. جاء بالمزج بين الروحية والمادية.. وبين الدنيا والآخرة.. وبين نور العقل ونور الوحي.. ووازن بين الفرد والمجتمع.. وبين الحقوق والواجبات

قرّر الإسلام بوضوح الإخاء بين الطبقات داخل المجتمع وبين المجتمعات والشعوب بعضها وبعض

ما قاله الإمبراطور البيزنطي من أن محمدًا لم يجئ إلا بالأشياء الشريرة.. مثل الأمر بنشر دينه بحد السيف! قول مبني على الجهل المحض أو الكذب المحض.. فلم يوجد من حارب الشر.. ودعا إلى الخير.. وفرض كرامة الإنسان.. مثل محمد ﷺ

معروف. ونحن لا نريد أن نصعّد الموقف، ولكن نريد تفسيرًا لما يحدث، وما المقصود من هذا كله. كما نطلب من حبر المسيحية أن يعتذر لأمة الإسلام عن الإساءة إلى دينها.

لقد كنا نود من البابا أن يدعو إلى حوار إيجابي بين الأديان، وحوار حقيقي بين الحضارات، بدل الصدام والصراع، وقد استجبنا من قبل للدعوة الموجهة من جمعية سانت جديو في روما إلى الحوار الإسلامي المسيحي. وشهدنا دورة للحوار مع أحبار الكنيسة في روما، وفي برشلونة، فيما سُمّي «قمة إسلامية مسيحية»، وشاركنا في مؤتمرات للحوار الإسلامي المسيحي في الدوحة. فهل يريد الحبر الأعظم أن نغلق أبواب الحوار، ونستعد للصراع في حرب أو حروب صليبية جديدة؟

وقد بدأها بوش، وأعلنها صريحة باسم اليمين المسيحي. ونحن ندعو إلى السلم؛ لأن ديننا يأمرنا بذلك، ولكننا إذا فرضت علينا الحرب خضناها كارهين، نتربص فيها إحدى الحسنين، كما قال قرآننا: ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم﴾(البقرة:٢١٦).

وكما قال نبينا ﷺ: «لا تتمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية، ولكن إذا لقيتموه فاثبتوا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف» (متفق عليه).

فنحن ندعو إلى التسامح لا إلى التعصب، وإلى الرفق لا إلى العنف، وإلى الحوار لا إلى الصدام، وإلى السلام لا إلى الحرب. ولكنا لا نقبل أن يهاجم أحد عقيدتنا ولا شريعتنا ولا قيمنا، ولا أن يمس نبينا محمدًا ﷺ بكلمة سوء، وإلا فقد أذن الله لنا أن ندافع عن أنفسنا، فإن الله لا يحب الظالمين.■

الإخوان المسلمون: هذه التصريحات تؤجج العداوة وتهدد السلام العالمي

محمد مهدي عاكف، المرشد العام

أعربت جماعة الإخوان المسلمين عن استنكارها للتصريحات الصادرة عن البابا بنديكت السادس عشر بابا الفاتيكان بشأن الإسلام والرسول ﷺ، مؤكدة أنها لا تُعبِّر عن فهم صحيح للإسلام، بل هي اجترار للأفكار المغلوطة والمشوهة التي تتردد في الغرب.

وقالت الجماعة في بيان صدر في القاهرة ووقعه محمد مهدي عاكف المرشد العام: إنه بينما تتعالى دعوات العقلاء لفتح قنوات الحوار بين الغرب والعالم الإسلامي بما يخدم القضايا الإنسانية العامة تأتي تصريحات بابا الفاتيكان لتصب النار على الزيت وتشعل غضب العالم الإسلامي كله، وتؤكد حجة القائلين بعداء الغرب السياسي والديني، لكل ما هو إسلامي.

وأبدى المرشد العام اندهاشه من أن تصدر مثل تلك الأقوال من شخصية تجلس على قمة الكنيسة الكاثوليكية ولها تأثيرها على الرأي العام في الغرب، مطالبًا بابا الفاتيكان بالاعتذار عن هذه التصريحات التي من شأنها أن تؤجج العداوة بين أتباع الأديان السماوية وتهدد السلام العالمي، ودعاه إلى دراسة الإسلام دراسةً منصفةً بعيدةً عن التعصب.

وطالب حكومات الدول الإسلامية ومنظمات المجتمع المدني بإعلان احتجاجها على تلك التصريحات، والتهديد بقطع العلاقات مع الفاتيكان إذا لم يعتذر البابا عن أقواله.■

جمعية الإصلاح تطالب بإعادة سفير الفاتيكان إلى بلاده

استنكرت جمعية الإصلاح الاجتماعي ما صرح به بابا الفاتيكان بنديكت السادس عشر من افتراءات ضالة وكاذبة عن الإسلام.

وقالت الجمعية في بيان لها: إن جمعية الإصلاح إذ تضم صوتها إلى كل من استنكروا تصريحات البابا لتشد على أيديهم وتبارك جهودهم، وتؤكد على تحقيق مطالبهم حيال تصريح البابا، وأهمها:

- عدم بناء أي كنيسة جديدة في الكويت.
- إعادة سفير الفاتيكان إلى بلاده فلا حاجة لنا به منصراً.
- المطالبة باعتذار رسمي من البابا شخصياً في القنوات الفضائية.
- إيقاف مظاهر التنصير في دولة الكويت.
- إلزام الجامعات الخاصة بتدريس الإسلام عقيدة وشريعة.
- السماح لإذاعة القرآن الكريم وتلفاز الكويت بعمل الندوات والمحاضرات والحوارات بين الإسلام وحقيقته والأديان الأخرى وضلالتها.■

..والهيئة الخيرية: تصريحات البابا غير مسؤولة

واستنكرت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية تصريحات البابا مؤكدة في بيان لها أن الزعم بأن الإسلام انتشر بحد السيف كلام مغلوط ومشوه لا يردده إلا خصوم الإسلام والجاهلين بحقيقة رسالته السمحة وربانيتها.

وأضاف البيان إن مثل هذه التصريحات غير المسؤولة ضد الإسلام والنبي محمد ﷺ تهدد السلام والأمن الدوليين، وتؤذي مشاعر أكثر من مليار ونصف المليار مسلم في العالم وتشعل فتيل صراع الحضارات، خاصة أنها صادرة عن أكبر شخصية في الكنيسة الكاثوليكية وليس شخصاً عادياً.

وطالبت الهيئة قادة الأمة وعلمائها ومنظمة المؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية بتحمل مسؤولياتهم واتخاذ موقف حاسم من هذه التصريحات.■

الهنود الحمر.. ومحاكم التفتيش وسلخ «كونتا كينتي» شهود

حملات التنصير أغرقت العالم بالدماء.. والكنيسة أحرقت العلماء والزنوج في أوروبا

أكدت مزاعم بابا الفاتيكان المعروف بنزوعه للتعصب ضد الإسلام، على أن الإسلام والمسلمين يواجهون حرباً صليبية جديدة بمستويات مختلفة، فيما جاءت ردود المسلمين ارتجالية، وكان الأجدى الرد المباشر على ما أراد بنديكت، أن يضلل به مستمعيه في ألمانيا والعالم، والرد بشكل واضح ومباشر على السؤال المطروح في محاضرته: «ما الجديد الذي جاء به الرسول ﷺ» حسبما أورده عن إمبراطور بيزنطي مخاطباً من وصفه بمثقف فارسي حيث قال الإمبراطور: «أرني ما الجديد الذي جاء به محمد ﷺ لن تجد فيه إلا أشياء شريرة وغير إنسانية، مثل أمره بنشر الدين الذي يبشر به بحد السيف»، وأن «الإسلام لا يدين العنف بالشدة المطلوبة، وأن المشيئة الإلهية فيه منقطعة عن العقل..».

عبد الباقي خليفة

وما قاله بنديكت لا يستوجب سوى الرد الفكري؛ ومن الردود المطلوبة ما دعا إليه الشيخ عياش الكبيسي وهو المناظرة بين بنديكت وأحد علماء المسلمين حول مكانة العقل في الإسلام والنصرانية التي يدين بها، والشرور التي ارتكبت عبر التاريخ باسم المسيح عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام.

صناعة الأعداء

وللأسف الشديد، فإن الحملة التي يقودها الغرب ضد الإسلام والمسلمين ومزاعم بنديكت السادس عشر، تأتي ضمن المشروع الغربي لخلق عدو بديل عن الشيوعية منذ نهاية الثمانينيات وبداية تسعينيات القرن الماضي.. كما أدرك الكثيرون لحرب بوش «الصليبية» التي أعلنها إبان غزو أفغانستان، ومن ثم العراق، ثم قانون منع الحجاب في فرنسا، والرسوم الدانماركية المسيئة، التي أعيد نشرها في عدد من الصحف النرويجية والفرنسية والإيطالية وغيرها، وحملات طرد المسلمين في إيطاليا ودول أخرى.

الجديد الذي جاء به الرسول ﷺ

١ـ كان السؤال استنكارياً وبمنزلة حكم إمبراطوري لا معقب له، ولم يكن صاحبه في حاجة لانتظار الجواب، بدليل أننا لم نسمع جواب من وجه له السؤال في محاضرة البابا بنديكت السادس عشر..

٢ ـ الجديد الذي جاء به الرسول ﷺ هو التوحيد الخالص؛ توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الذات والصفات، بما لم يسبق له مثيل في تاريخ الرسل والرسالات.

وفي الحديث: «أفضل ما قلت أنا والنبيين من قبلي لا إله إلا الله»، التوحيد الذي أرسل الله به الرسل جميعاً، ولم تحافظ على نقائه سوى أمة الإسلام.

فاليهود ورغم أنهم موحدون إلا أنهم يدعون أنهم شعب الله المختار، بينما ربط الإسلام الخيرية بالعمل الصالح، وليس الانتماء للعروبة أو غيرها من الشعوبيات.

٣ ـ الجديد الذي جاء به الرسول ﷺ هو القول الفصل في عيسى ابن مريم عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، بعد أن اختلف حوله اليهود والنصارى، حيث يعتقد اليهود أنه «ابن الشيطان» وأمه «زانية»، وكانت العقيدة النصرانية قد شهدت صراعاً مريراً بين أتباعها في عصورها الأولى، بين الموحدين والمثلثين إلى أن تم انتصار الفريق الثاني على الأول بعد تنصّر الملك قسطنطين وعقده «مجمع ١٢٠ ميلادية» الذي اضطهد فيه الموحدون وقتلوا تقتيلاً على الطريقة النصرانية التثليثية..

فالجديد الذي جاء به الرسول ﷺ هو التأكيد على بشرية عيسى ـ عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ـ وفي القرآن ينفي عيسى ـ عليه وعلى نبينا السلام ـ طلبه من أتباعه ذلك: ﴿إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في

هل نسي بنديكت كيف انتشرت النصرانية في أمريكا اللاتينية حينما رفعت شعار «النصرانية أو الموت»؟

نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾(المائدة:١١٦).

٤ ـ الجديد الذي جاء به الرسول ﷺ هو العدالة والتسامح وعدم الاكراه في الدين ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾(البقرة:٢٥٦) وقد عاش النصارى بين ظهراني المسلمين منذ فجر الرسالة وحتى اليوم، ولو كان الإسلام انتشر بالسيف لما بقي نصراني واحد في العالم الإسلامي اليوم.

لقد قام الرسول ﷺ لجنازة يهودي، وطلب القرآن الكريم من المسلمين مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن، وأن لهم ما لنا وعليهم ما علينا. كما كانت وثيقة المدينة بين المسلمين واليهود أول وثيقة لحقوق الإنسان في التاريخ. وعلى ذلك سار عمر بن الخطاب عندما فتح القدس، ومحمد الفاتح في البلقان، والعهدة العمرية وفرمان الباب العالي لا يزالان محفوظان حتى يومنا هذا.

رحمة الإسلام بالأعداء

٥ ـ الجديد الذي جاء به الرسول ﷺ هو أخلاق الحرب، التي لم يعرف التاريخ لها مثيلاً، «لاتقتلوا طفلاً ولا شيخاً ولا امرأة، ولا تقطعوا شجرة...» بينما الجميع، وفي مقدمتهم بنديكت يعرفون أسباب إنشاء الصليب الأحمر في أوروبا.

٦ ـ الجديد الذي جاء به الرسول ﷺ هو المساواة بين الناس على مختلف ألوانهم وأعراقهم، «لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى»، فيصلي الجميع في صف واحد، وهم سواسية أمام القضاء الإسلامي، بينما ما زالت حتى الآن كنائس خاصة بالسود وأخرى للبيض.

حروب أوروبا الدينية

٧ ـ لا يمكن الحديث عن الجديد الذي جاء به الإسلام وهو ما لا يمكن حصره عبر مقال، دون التطرق إلى شرور الحروب الدينية التي شهدتها أوروبا على مدى ألف سنة، والحروب بين فرنسا وبريطانيا التي استمرت ٥٠ سنة، حيث تعتبر الحروب التي شهدها التاريخ الإسلامي بما فيها المصائب المعاصرة هامشية مقارنة بالدماء التي سالت بين المسيحيين أنفسهم، ومنها الحربين العالميتين الأولى والثانية.

مجازر نشر النصرانية

٨ ـ لا يمكن الحديث عن الجديد الذي جاء به الإسلام، والرد على تخرصات انتشار الإسلام بالسيف دون الإشارة إلى الطريقة التي انتشرت بها النصرانية في آسيا وإفريقيا، وكيف كان يؤخذ العبيد إلى أمريكا التي أبيد سكانها الأصليون من الهنود الحمر، الذين قتل منهم ١١٢ مليون نسمة، فهناك أقيمت مقابر جماعية للهنود، وعلى تلك المقابر بنيت دولة جديدة ترفع «لواء الديمقراطية وحقوق الإنسان»!!

وكيف انتشرت النصرانية في أمريكا اللاتينية «النصرانية أو الموت»؟ كيف قضى مئات الآلاف من العبيد في عرض البحر؟ حيث كان يلقى بهم في اليم عندما تكون هناك حاجة لذلك... ولم يشهد تاريخ الاسلام حالات تعذيب وحشية كالتي ابتكرتها الوحشية الكنسية في محاكم التفتيش، أو التي تفتقت عنها الذهنية الكنسية كسلخ المثقف «كونتا كينتي» وهو متمرد زنجي مثقف وصناعة حافظة نقود من جلده.

مصادرة العقل

ومن المفارقات أن تكون محاكم التفتيش الكنسية التي كانت تجبر الناس على النصرانية، كذلك النازية والفاشية والمافيا.. وغيرها، بضائع أوروبية خالصة ومن ثقافة نصرانية، وهي رموز الشرور في العصر الحديث، تماما كما كانت جرائم الحروب الصليبية الرهيبة وما قبلها، وهي حروب إبادة.

وكانت المحاكم الكنسية تحرق العلماء وهم أحياء، ومع ذلك لا يخجل البعض من وصف الإسلام بالفاشية، كما لم يخجل البعض مثل رئيس وزراء إيطاليا السابق

سلفيو برلسكوني من القول بأن الحضارة النصرانية أرقى من الحضارة الإسلامية، أو بنديكت من الحديث عن الشرور!!

وكان الطبيب «نستر داموس» يحتفظ بكتاب الطب لابن سينا، وقد اضطر لإحراقه خشية أن يحرق مكانه من قبل الكنيسة، بعد أن فقد زوجته الأولى بسبب كتاب لعربي مسلم. ولا ننسى جاليليو الذي أحرقته الكنيسة لأنه قال بدوران الأرض، وكان المثقفون النصارى يطلبون موافقة الكنيسة على قراءة كتب ابن رشد الذي يعد أحد أهم أركان النهضة العلمية في الغرب، وغيره من علماء العروبة والإسلام.

لقد أحيا الإسلام الإنسانية وبنى أمة وأرسى أسس العلاقات البشرية بين بني البشر بما لم يسبق له مثيل، بل لم يصل العالم إلى مستواه حتى اليوم، ولا يزال نداءه الخالد يصدع في العالمين، ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤)﴾(آل عمران).. ولم يعرف الإسلام الإبادة التي شهدتها الشعوب المستضعفة في أوروبا على يد البابوات في منطقة البلقان (مذابح البوغميل ثم المسلمين) والقوقاز وآسيا وإفريقيا وأمريكا وأستراليا على يد النصارى، بل أكد أن ﴿أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾(المائدة:٣٢)، وكان المسلمون بشهادة المنصفين من الغربيين ومنهم صاحبة «شمس الله تشرق على الغرب»، و«أرحم الفاتحين»، ولم يجبروا أحداً على اعتناق الإسلام.. فالإجبار نوع من القتل غير المبرر، بينما مارس النصارى الإبادة وليس القتل فقط لمن رفض النصرانية، ولا سيما في الأندلس، والبعض خيروهم بين الدخول في النصرانية أو الهجرة من البلد الذي ولدوا فيه ولا يعرفون غيره!!

■

أقوال البابا: تساؤلات.. أم اتهامات؟

المستشار الشيخ فيصل مولوي (*)

لم يكن البابا محتاجاً أن يطرح أسئلته عن الإسلام في سياق محاضرة فلسفية يلقيها أمام الناس. بإمكانه أن يطرح هذه الأسئلة على المرجعيات الإسلامية الرسمية والشعبية في جميع أنحاء العالم، وسيجد الجواب الذي يعرفه جيداً، لأن جميع هذه المرجعيات سبق لها وأن أدانت العنف الممارس باسم الإسلام، وأكدت التمييز بين المقاومة المشروعة التي ترد العدوان، وبين الإرهاب الذي يطال المدنيين والأبرياء.

لكن الظاهر - خلافاً لما قاله الناطق باسم الفاتيكان في محاولة لتخفيف وقع كلام البابا على المسلمين - أن البابا (آخذ على الإسلام أنه لا يدين بالشدة المطلوبة العنف الذي يمارس باسم الإيمان) (النهار ٢٠٠٦/٩/١٥م). هذا ليس سؤالاً يبحث عن جواب، بل هو اعتراف واضح أن الإسلام يدين العنف، لكنه لا يدينه بالشدة المطلوبة. وهو أمر يدل على اطلاع غير كاف على الإسلام. ثم هل يكون التنديد بالجهاد سؤالاً ينتظر الجواب؟ وهل يكون ادعاء أن الإسلام انتشر بالسيف، مجرد سؤال لا يعرف البابا جوابه، مع أنه قضية مطروحة منذ زمن بعيد، وقد تحدث فيها كثير من المستشرقين ومن رجال الدين المسيحيين، ورد عليهم كثير من العلماء والمفكرين المسلمين، بل كتب فيها كثير من الباحثين الغربيين المنصفين ممن يعرفهم البابا جيداً؟

ثم ما هو الرابط بين الصور الدانماركية المسيئة للرسول ﷺ بالعنف والإرهاب، وبين الكلام الذي اقتبسه البابا عن إمبراطور بيزنطي يقول لمثقف فارسي: «أرني ما الجديد الذي جاء به محمد، لن تجد إلا أشياء شريرة وغير إنسانية، مثل أمره بنشر الدين الذي كان يبشر به بحد السيف». وهل اقتباس الكلام عن آخرين يعفي المتكلم من مسؤولية هذا الكلام؟ في العادة يقتبس المحاضر كلاماً عن لسان غيره، إما ليؤيده أو لينقده. إن البابا هنا لم ينقد كلام الإمبراطور، بل قاله في معرض الاستدلال على ما يؤيد نظرته للإسلام، فهو يعبّر عن رأيه بكل وضوح.

من المؤسف أن تظل فكرة انتشار الإسلام بالسيف، والإكراه على اعتناق الدين منتشرة في الأوساط الدينية المسيحية، رغم انتشار الكتابات التي تفنّد هذه المسألة، ومنها كتابات عائدة لمفكرين غربيين منصفين.

تحالف الكنيسة مع الاستعمار الغربي

أعتقد أن الحوار بين الأديان، والذي كان الفاتيكان يدعو له ويشارك فيه بفعالية، مباشرة أو بالواسطة، والذي أعلن البابا بنديكت أنه في أول اهتماماته، هذا الحوار أصبح اليوم بسبب هذا الكلام في أجواء عاصفة تجعله عديم الفائدة، لأنه جعل الكنيسة أمام المسلمين متحالفة مع الظلم والاستعمار والإرهاب العالمي، ولو لم تنطق بذلك، طالما أنها تتوجه باللوم إلى البريء المظلوم إذا ظهرت منه بعض الأعمال السيئة في مجال رد العدوان وتعتبر هذه الأعمال جزءاً من دينه، بينما تغض الطرف عن الإرهاب الدولي المنظم الذي يسحق شعوباً بأكملها، ويقتل الملايين من البشر الأبرياء طالما أنه يدّعي السلام وينبذ العنف.

لا أزال أعتقد ضرورة التواصل والتحالف بين الأديان، لمواجهة الموجة المادية العاتية، التي تنقض القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية من أساسها، وللعودة بالإنسان إلى رحاب الفطرة، وإلى سلامة البيئة، وإلى أخلاقية المجتمع، ولا أزال ألى أن الحوار هو الطريق إلى ذلك.

ولكن على من تقرأ مزاميرك يا داود ■

(*) الأمين العام للجماعة الإسلامية في لبنان

وزير الخارجية الفلسطيني لـ المجتمع:

أطراف في فتح لا ترغب بحكومة وحدة.. وأخرى تسعى للانقلاب

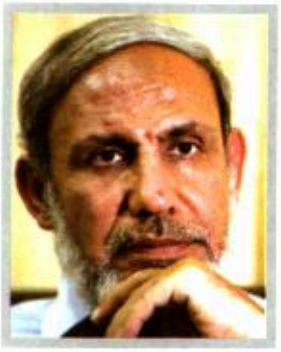

أكد وزير الخارجية د.محمود الزهار أن الساحة الفلسطينية لن تشهد أسوأ مما شهدته مؤخرا من أكاذيب وافتراءات على الحكومة الفلسطينية، ومحاولات حثيثة لإفشالها، وعرقلة عملها خاصة في الوزارات السيادية كالخارجية..حول آخر مستجدات الأوضاع الفلسطينية التقت (المجتمع) د.محمود الزهار...فإلى الحوار...

غزة: رامي خريس

● بم تفسر تأخر تشكيل حكومة وحدة وطنية؟

فتح لها عدة مواقف، هناك من يرى بضرورة إقامة حكومة وحدة، وهناك من يرى ضرورة إقامة حكومة تكنوقراط، وهناك من لا يرى ضرورة إقامة حكومة وحدة وطنية، ولا يريد سوى انقلاب تكون أدواته اللجنة التنفيذية أو الرئيس عباس.

كما أن حركة فتح لم تجمع على رؤية موحدة، فتارة تؤكد ضرورة التوقيع على وثيقة الأسرى، وتارة تشن هجوماً على الوثيقة بعد التوقيع عليها، ويقولون إن حماس تفهمها بطريقة مختلفة عن فهم الشعب الفلسطيني لها، ويريدون منا أن نطبق التزامات منظمة التحرير، ثم التزامات السلطة السابقة إلى جانب الشرعية الدولية، والتي من شأنها الاعتراف بـ«إسرائيل»، ونحن لن نعترف بذلك.

مراهنة فاشلة

وبجانب تلك الإشكاليات، كان هناك من يراهن على سقوط الحكومة خلال الشهور الثلاثة الأولى، وعندما فشلت هذه الخطة لجؤوا للأساليب الأمنية، وظهرت أجهزة أمنية وخصوصاً الوقائي لقلب الطاولة الأمنية في الساحة الفلسطينية، وعندما فشلت هذه المرحلة وأخذت حوالي شهرين انتقلنا إلى مرحلة ما سُمّي الفوضى الخلاقة كما تسميها فتح وهي الإضرابات والاعتصامات وإغلاق الوزارات وإطلاق الرصاص.

● هناك هجوم كبير على وزارة الخارجية.. هل هذا الهجوم على الوزارة نفسها؟ أم على شخص الزهار؟

وزارة الخارجية هي الواجهة وهي التي أفشلت قصة المراهنة على المال، وزارت أكثر من ست عشرة دولة في أقل من ثلاثة أشهر.. وهذه العلاقات أثبتت نجاحها وهي الجزء الأساسي في صياغة السياسة. ولأن سياسة فتح غير سياسة الحكومة، فلا بد أن تشن حملات نقد ضدنا.. ومن اللحظة الأولى أكدت أني لن اقبل شخصاً عليه مخالفات مالية، كما أكدت ضرورة إقالة وكيل الوزارة، لأنه ثبتت أن عليه قضايا فساد، والرئيس وعد بطرده، ونتيجة لعدم الاستجابة توجهت للقضاء لإيقافه عن العمل.

● ولماذا كان لكم اعتراض على الوفد المشارك في اجتماع وزراء الخارجية العرب مؤخراً؟

القانون رقم «١٣» لسنة ٢٠٠٥ المستند إلى المادة «٤٠» من القانون الأساسي يقول إن من يمثل الشعب الفلسطيني في الخارج والداخل.. في المؤتمرات العربية والإسلامية والدولية هي وزارة الشؤون الخارجية، وهذا ما صادق عليه المجلس التشريعي السابق والحكومة السابقة وأبومازن، لكن من الواضح أن هناك محاولة للانقلاب.. أنا جمعت كل المعلومات المتعلقة بذلك، وسيكون هناك مؤتمر صحفي لفضح وكشف كل المؤامرات التي حيكت للالتفاف حول التمثيل الفلسطيني الرسمي.

● تحدثتم عن قطع الصلة مع السفارات المتمردة، ما صور هذا التمرد؟

نحن على تواصل، وعمل وزارة الخارجية ليس فقط اللقاءات مع الخارج، ولكن أيضاً إدارة السفارات، وهناك سفارات بحكم تكوينها ليس لها علاقة إلا بأشخاص، وبعضها يعمل «كسوبر ماركت»، لكن السفارات التي تلتزم معنا مالياً وإدارياً وسياسياً نشرف عليها.

وبالنسبة للتمرد الذي قاده «أحمد صبح» و«إبراهيم خريشة»، تم وهذه الورقة أدت إلى إيقافهم عن العمل، وأصدر سفيرنا في مصر تصريحاً صحفياً لا يستند إلى قانون، ويقول وزارة الخارجية عملها داخلي.. وهذا يتم ملاحقته قضائياً.

لم أر وزارة خارجية يكون عملها داخلياً، وهذا الحديث ينم عن تدني مستوى الوعي السياسي لهذا السفير، أما بقية السفارات فتعيش حالة بلبلة بين ما يصلها من ديوان الرئاسة، وما تلتزم به حسب قانون السلك الدبلوماسي، وهذه القضية ستحسم بإذن الله.

● ما موقفكم من الاتفاقيات السابقة الموقعة؟ في ضوء ادعاءات البعض بأنكم مجبرون على التعامل على أساسها؟

هناك اتفاقيات كثيرة تم إلغاؤها لأن أول من لم يلتزم بها هي «إسرائيل»، والدليل على ذلك اتفاقية المعابر التي خرقتها «إسرائيل»، بشهادة وزير خارجية إيطاليا، الذي اتهم «إسرائيل» بخرقها.. وإن كانت هي لم تلتزم كيف لنا أن نلتزم نحن بأشياء تضر بمصلحتنا؟ فمعيار التزامنا بالاتفاقيات من عدمه، هو مدى تلبيتها لمصالح الشعب الفلسطيني.

الإصلاح والتغيير

● وماذا عن برامج الإصلاح التي وعدتم بتطبيقها؟

الإصلاح لن يأتي في يوم أو يومين.. الإصلاح له أدوات، وعندما أتينا لنغير اتُهمنا بالإقصاء والإحلال؛ يتهموننا بأننا وظفنا أحد عشر ألفاً، وهذا افتراء، وحول الحديث عن توظيف عناصر حماس نحن نؤكد أن عناصر حماس يجب أن يوظفوا، لأن حماس منعت من التوظيف كثيراً.. وكان لدي أربعة وظائف شاغرة أتيت بديلاً عنهم بأربعة موظفين من حماس وهم كفاءات، لكننا لم نوظف أحداً على حساب آخر ■

موقع خاص للشيخ عبدالله المطوع.. يرحمه الله على الانترنت
www.abobader.org

رائد الخير..

نبأ وفاة الأخ الحبيب أبي بدر كان له على قلوب محبّيه وعارفي فضله وقع الصاعقة، وفجّر مشاعر الحسرة والألم، مع أصدق عواطف الحب والتقدير.

لا أبالغ إذا قلت: إن المسلمين لم يعرفوا في تاريخهم الطويل رجلاً جمع في نفسه كلّ خصال الخير كما كان أبو بدر. ليس ذلك لأن الله أعطاه قدرة مالية استخدمها في مصالح الأمّة، لكنّه كان شخصية نادرة تتمتّع بوعي إسلامي شامل تلقاه في رحاب الحركة الإسلامية المعاصرة، واستفاد مباشرة من أعظم رواد العمل الإسلامي المعاصر، الإمام الشهيد حسن البنا، بالإضافة إلى مزايا حباه الله إياها: من الجدية في مواجهة الأمور، والدأب في معالجة القضايا، والتمحيص في دراسة المشكلات والتأني في اتخاذ القرارات والعزيمة الماضية في التنفيذ، فضلاً عن الصبر الجميل أمام كلّ بلاء.

المستشار: فيصل مولوي(*)

هل يمكنك أن تجد رافداً من روافد العمل الإسلامي في كلّ بقاع الأرض لم يكن لأبي بدر علاقة معه، اطلاعاً واهتماماً ومشاركة ودعماً؟! كلّما دخلت إلى مكتبه المتواضع رأيت المئات من الملفات المتعلّقة بجمعيات ومؤسسات عاملة في كلّ أرجاء الدنيا، وهي ملفات تتجدّد بشكل شبه يومي. لم يكن أبو بدر ليتخلى عن مسؤوليته لغيره مهما كان مشغولاً، فهو يدرس بنفسه كلّ ملفّ، ويستقبل أصحابه، ويناقشهم في شؤونهم كأنّه أعلم بها منهم، ومهما وصلته التقارير ممّن يثق بهم فهو لا يكتفي بها، بل يريد أن يتحقق بنفسه من كلّ الأمور.

كانت الوفود تأتيه من كلّ بلاد العالم وتبدأ به؛ لأنهم يعلمون أنه مفتاح الخير في بلد الخير ـ الكويت ـ وأكثر التجار لا يطمئنون إلى مساعدة أي جمعية إلاّ بعد أن تنال مساعدة أبي بدر، فهو لا يعطي عادة أي مساعدة إلاّ بعد تدقيق وتمحيص لا يجد الآخرون الوقت اللازم للقيام به.

نفس كبيرة

وأبو بدر ليس أقلّ حرصاً على أعماله وتجارته، لكنّه ينتزع الوقت اللازم من راحته، ويشعر باطمئنان الضمير عندما يستمع ويناقش ثمّ يقدّم المساعدة المناسبة؛ لأنّ هذا التبرّع وما سيأتي بعده من أهل الخير واقع في محلّه الشرعي، وهو دعامة لعمل إسلامي يرضي الله تعالى ويساعد في نهضة هذه الأمّة. ولعلّ هذا هو سبب تعب هذا الجسد المجاهد.

وإذا كانت النفوس كباراً
تعبت في مرادها الأجساد

وقد حمّلني مسؤولية ثقيلة عندما كان يشترط على كلّ وفد يأتيه من لبنان أن يحمل تزكية لمشروعه من هذا العبد الفقير، ورغم ما بيننا من ثقة قديمة امتدّت حوالي أربعين سنة، فقد أوصاني مراراً وأكّد عليّ ألا أعطي أي تزكية إلاّ بعد التأكّد الكامل من صحّة المشروع وضرورته للمسلمين، وقيامه على أسس صحيحة من النواحي القانونية والرسمية والتنظيمية، فضلاً عن القواعد الشرعية.

ورغم حرصي الشديد على الالتزام بهذه المطالب حتى كان بعض الإخوة يظنون أنني أتشدد عليهم؛ لأني لا أريد إعطاءهم التزكية المطلوبة، فإنه كان يعيد دراسة المشاريع ويناقش أصحابها، وكم فاجأني ـ يرحمه الله ـ باتصال هاتفي يسأل عن مشروع معيّن أو شخص معيّن ليطمئن قبل تقديم المساعدة، وقد سألني مراراً عن أمور لم يخطر ببالي التدقيق فيها، وكنت أقوم بالتحقيق اللازم حولها ثمّ أبلغه النتيجة.

شمولية العمل الخيري

يتميّز العمل الخيري عند أبي بدر بشمول يتّسع لكلّ جوانب العمل الإسلامي، لم يكن مقتصراً على إغاثة المحتاجين من الأيتام أو الأرامل أو الفقراء، ولم يكتف بمساعدة المرضى وما يتعلّق بذلك من المستوصفات والمستشفيات، بل كان ينظر أيضاً إلى أهمية الدعوة الإسلامية التي تقوم على قواعد سليمة من العقيدة الصحيحة، والفقه الأصيل، والوسطية الملتزمة، فيرى في كفالة الدعاة باباً من أهم أبواب الخير، ويجد في بناء المدارس والمعاهد الإسلامية على اختلاف أنواعها ضرورة لبناء جيل جديد، يستأنف لهذه الأمّة نهضتها الإسلامية، بل هو يشعر أنّ العمل السياسي الإسلامي يحتاج إلى الكثير من التسديد والتأييد، حتى ينجح في استعادة هذه الأمّة إلى رحاب الإسلام العظيم، ولم يكن يبخل على حركات المقاومة في كلّ بلاد العالم الإسلامي، ويعتبرها جهاداً في سبيل الله حيثما وجد عدو يحتلّ شيئاً من أرض المسلمين أو أوطانهم.

إنه أبو بدر، ثمرة من ثمرات شجرة الخير الوارفة التي زرعها والده الرجل الصالح «علي عبد الوهاب» يرحمه الله. لقد أوصى الوالد عند وفاته بثلث ماله صدقة لله تعالى، إنه عمل صالح بنيّة خالصة لله وجدت أثرها في ذلك الابن البار الذي أراد اتّباع أثر والده في عمل الخير، فأمسك هذا الثلث واستثمره مع تجارته، وراح ينفق ريعه في سبيل الله.

لعلّ كثيراً من الجمعيات الإسلامية كان

(*) أمين عام الجماعة الإسلامية ـ لبنان

أبي كما عرفته

شيخة عبدالله المطوع

ها هي الذاكرة تعود بي إلى الوراء، إلى ذلك اليوم الذي جلسنا فيه إلى مائدة الغداء، نستمع إليه باهتمام بالغ وإنصات عجيب وهو يحدثنا عن رحلاته حول العالم وتنقلاته من قطر إلى آخر، وكيف أنه ـ يرحمه الله ـ ابتدأ بالتجارة والبيع والشراء، وهو في ريعان الشباب وباكورة العُمر، جاب البلاد، واختلط بالعباد، وبهمة فتية ومعونة إلهية استطاع أن يقهر الصعاب، ويجني الثمار...

وقبل أن ينهي حديثه العذب، وكلماته الصادقة قال: أبنائي.. اعلموا أني في حلي وترحالي، أثناء السفر والحضر، لم أدع فرضاً لله إلا وأديته أياً تكن الظروف ومهما تكن الأحوال، لا أذكر أني أخّرت صلاة عن موعدها.. حتى صلاة الفجر، أؤديها براً أو جواً، على متن الطائرات أو في قاعات المطارات...

ثم استأنف حديثه قائلاً: «لا أعلم أبنائي إن كانت بي كبوة أو زلة، وهذا من فضل الله عليَّ، حيث كنت أسافر وحيداً شاباً، والدنيا مفتوحة أمامي على مصراعيها، والأموال بين يدي، ولكن خشيتي لله جعلتني لا أقدم على أي عمل لا يرضيه سبحانه»...

ختم كلامه ـ يرحمه الله ـ ونحن نردد في أنفسنا: «نعم يا أبي ولك نشهد»... نشهد لك بالاستقامة ما حييت بيننا، عشت دوماً خائفاً من الله، وَجِلاً محافظاً على الفرائض، فعولاً للخير، مُحباً لله ورسوله، مُبغضاً للكفر والفسوق والعصيان...

عشت حياتك كلها على هذا النهج، وعلى وتيرة واحدة، لم تتوان يوماً ولم تتكاسل، لم تتخاذل في دين الله وتتساهل، لا أذكر فتوراً في همتك أو تلكؤاً في دعوتك.. لذلك عشت حياة كريمة، مليئة بالإنجازات، حافلة بالعطاءات...

أبشر أبي بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (فصلت).

المدّعون كثيرون، والمحبون يملأون الآفاق، ولكنّ الأعمال وحدها تُصدّق ذلك الادّعاء أو تكذّبه، لذلك عندما جاء رجل إلى رسول الله ﷺ قائلاً: يا رسول الله: قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك، قال: «قل آمنت بالله ثم استقم» (رواه مسلم).

فالاستقامة كما قيل في الأمثال هي «عين الكرامة»، وكما قال ابن تيمية يرحمه الله: «أعظم الكرامة لزوم الاستقامة».

ثمانون عاماً يا أبي وأنت على نهجك سائر، وعلى عقيدتك وإيمانك محافظ، قيمك.. أفكارك.. وعاداتك لم تتأثر ولم تتغير مهما تغير الزمان والمكان... نغيب عنك ثم نرجع إليك فنرى «عبدالله العلي» كما هو كالبنيان الثابت والجبل الراسخ.. لا يهده الريح كما يقولون، ولا تزعزعه المحن ولا تهده النكبات..

ليرزقنا الله بعضاً مما رزقك ويمنحنا من الاستقامة والثبات الذي منحك، ونسأله سبحانه أن يهدينا سبيلك وسبل النبيين والصالحين المتقين ممن سبقك.. ونرجوه وندعوه جل وعلا أن يوسع لك في قبرك مدّ بصرك، ويجمعنا بك في مستقر رحمته ويجعلنا خير خلف لخير سلف... إنه ولي ذلك والقادر عليه.■

يستغرب عندما يعلم أنّ تبرّعات أبي بدر كانت أقساماً متعددة، منها ما يسمّيه «ثلث علي عبد الوهاب»، وربّما كان كثير منهم لا يعلم معنى ذلك، ولم يسأل عنه. ولقد سمعت من المقرّبين إلى أبي بدر أنه كتب وصيّة مفصّلة منذ سنوات، ولم أعلم شيئاً عن مفرداتها، ولكني أظنّ أنّ الرجل يسابق أباه في عمل الخير، وأعتقد أنه سابق إن شاء الله ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ﴾(آل عمران:٣٤)، ﴿أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾﴾(المؤمنون).

يا أبا بدر، ستبكيك الكويت، رجالها ونساؤها، شعبها وأمراؤها، أرضها وسماؤها، فلك في كلّ ناحية أثر لا يمحى، ولك في كلّ مؤسسة خيرية جهد لا ينكر، وأنت الناصح حين تستشكل المسائل، وأنت العامل حين يجدّ الجدّ.

كنت ركن الإصلاح الركين، وأمل المجتمع بيقين، ولذلك استمرّ إخوانك وأبناؤك أوفياء لك ولجهادك، وبقيت عاملاً معهم، رئيساً لجمعية الإصلاح الاجتماعي، حتى لقيت ربّك راضياً مرضياً.. ستبكيك أمهات الشهداء، وذوو المرضى، والأرامل، والفقراء.. سيبكيك المجاهدون في كلّ بلد إسلامي.. سيبكيك العلماء وقد كنت لهم نعم الأخ والأب.. ستبكيك المعاهد والمدارس والمساجد والمستوصفات والمستشفيات والمؤسسات، بل سيبكيك كلّ حجر من أحجارها؛ لأنّه يحسّ أنه فقد عزيزاً كان له دور في بناء هذه الصروح لله تعالى، وفي استمرار عملها بما يرضيه.

لقد فقدت أخي من قريب، وفقدت قبله أمي وأبي، وكنت أشعر بألم عميق، وها أنذا اليوم أقف أمام روحك الطاهرة، يتجدد في قلبي جراح فراق الأحبّة، ولا يخفّف ألمه إلاّ الأمل بلقاء آخر في جنّات النعيم ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾(الشعراء) إنّه الأمل برحمة الله، وأنت من أهلها إن شاء الله، وأضرع إليه تعالى أن يمُنّ علينا جميعاً بهذه الرحمة، فهو وحده الرحمن الرحيم، ورحمته وسعت كلّ شيء ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾﴾(النساء).

إنّ العين لتدمع، وإنّ القلب ليحزن، ولا نقول إلاّ ما يرضي ربّنا ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾.

عزاؤنا أنّ شجرة الخير قد نمت وترعرعت وأثمرت وحان قطافها، لعلّنا نسعد بهذا القطاف إن بقي شيء من الأجل.■

صور من حياة الشيخ عبدالله المطوع

بقلم: عبدالواحد أمان
«أبو مصعب» (*)

إلى دار الخلد منزلك ومقامك يا أبا بدر إن شاء الله تعالى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، هذا دعاؤنا الذي تحبه وتتشوق إليه وما كرست له حياتك وجاهدت به نفسك فبذلت وأعطيت وصبرت وسهرت، نسأل الله لنا ولك العافية.

إن رفقة الدرب التي امتدت لأكثر من خمسين عاماً نعتقد أنها كافية أن تؤهلنا للشهادة الطيبة عن عملك وسيرتك في الحياة الدنيا ولا نزكي على الله أحداً، فقد كنت وفياً لدعوتك وإخوانك، صادقاً ثابتاً معتزاً بانتمائك.

كنت تستشرف دائماً حياة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان فتتوق إلى اللحاق بهم.

كنت شديد الحب لله ورسوله، وكنت تعلم أن الحب يصدقه الاتباع فحرصت أن تتبع مع علمك التام أن سقف الاتباع، عال يحتاج إلى صبر وتشمير «فصبرت وشمرت» شعارك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ (التوبة: ١١١).

فعقدت العهد مع الله أن تتبع سيرة نبيك وحبيبك محمد ﷺ، لا تنتقي منها انتقاء يتماشى مع هواك ورغباتك وميولك إنما اخترت الأصعب منها والأثقل في ميزان الله وكنت تعلق على معنى الآية الكريمة: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ (التوبة).

هل نحن ملكنا الأموال والأنفس حتى نعود فنبيعها، فهي وديعته سبحانه وينظر ما نحن بها صانعون. كرماً منه وتفضلاً أن هدانا لإخراج حق الفقير منها كما أمر ثم عاد سبحانه يكرم عباده المتبعين. ﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٤٥)﴾ (البقرة).

كان يرحمه الله يحب الحديث في معاني تلك الآيات ويتفاعل معها كثيراً، وكان يردد دائماً قوله لي: «أخي أرجو أن تدعو الله أن يقيني شر الشح». هذه كانت أصول منطلقاته في مسائل المال والتصرف فيه والتي انعكست على واقع حياته وسيرته التي يشهد عليها معي خلق كثير، هذا جانب من سيرة الأخ الشيخ عبدالله المطوع - يرحمه الله - وصورة أخرى آتية، عسى الله أن ينفع بها إخوانه المسلمين.

انتماؤه الفكري

بدأ انتماؤه الفكري لدعوة الإخوان المسلمين قديماً يوم أن قابل المرشد العام للإخوان المرحوم الإمام حسن البنا في موسم الحج عام ١٩٤٥م بمكة المكرمة، إلا أن انتماءه التنظيمي جاء بعد ذلك التاريخ حين أنشئت جمعية الإرشاد الإسلامي في الكويت أوائل الخمسينيات. وكان - يرحمه الله - عضواً ناشطاً فيها، وكان للجمعية في الكويت نشاط إسلامي مشهود تمثل في اهتمامها بتربية الشباب على الاستقامة على منهج الله فكراً وسلوكاً، لقد انضم لهذه الجمعية ناس كثيرون من خلال أنشطتها الاجتماعية والثقافية والتربوية والرياضية، ثم بعد أن حلت الحكومة جميع الجمعيات والنوادي في عام ١٩٥٩م، كان للشيخ عبدالله المطوع - يرحمه الله - دور بارز ومحاولات دائبة لاستعادة استئناف نشاط الجمعية، فقد خاطب عدداً من وجهاء أهل الكويت، داعياً لاجتماع لبحث هذا الموضوع، وفعلاً وافق المجتمعون على تقديم طلب للحكومة، حيث لم تجد الحكومة في حينها مانعاً من إعادة نشاط الجمعية، (باسم جمعية الإصلاح الاجتماعي)، بل شجعت على ذلك ومنحتهم مقراً في منطقة «آم صده» وذلك عام ١٩٦٢م، ثم بعد أن ضاق المكان خصصت الحكومة لهم مقراً آخر بالروضة (مقر الجمعية الحالي) الذي تمارس فيه الجمعية أنشطتها الاجتماعية والثقافية والتربوية والرياضية.

لقد اختار مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي الشيخ عبدالله المطوع «أبوبدر» - يرحمه الله - رئيساً لها، بعد استقالة العم الفاضل يوسف الحجي الذي اختارته الحكومة وزيراً للأوقاف.

وقد استمرت رئاسة «أبي بدر» للجمعية حتى اختاره الله إلى جواره.■

نشاطه وأداؤه في الجمعية.. في حلقة تالية إنشاء الله.

(*) رفيق درب الشيخ عبدالله المطوع

فقدنا رجلاً شامخاً وأباً ناصحاً

سليمان خالد الرومي (*)

بوفاة الشيخ عبدالله المطوع غاب عنا جسده وظلت توجيهاته حاضرة تحفل بها ذاكرتنا. فقد كان - يرحمه الله تعالى - في لقائنا معه دائم التوجيه إلى الاهتمام بالدعوة إلى الله تعالى عامة وبفئة النشء والشباب خاصة، ومن أقواله التي نعتز بها: «من طموحاتي أن أعمل مع النشء والشباب، وكانت أمنيتي أن تكون في الجمعية مرافق حيوية تحمي النشء والشباب، ولله الحمد فقد حققتم طموحاتي، فلكم مني الدعم».

وقد عرفناه متميزاً بشخصية دمثة وحيوية، تسعد النفس حين تقابله، فإذا التقيت به في مكتبه الكبير تجده يستقبلك ببشاشة وتواضع، بل ويقوم بالضيافة بنفسه - رغم مكانته الاجتماعية والاقتصادية - وهو شديد الحرص على حضور اللقاءات التي ندعوه إليها، رغم مشاغله الكثيرة، وقد قدرنا له موقفه حين حضر مرة، تلبية لدعوة وجهناها له ثم غادر بعد انصرافه مباشرة لخارج الكويت، يرحمك الله يا أبا بدر.■

(*) مدير العلاقات العامة بلجنة النشء - جمعية الإصلاح

المحامي يوسف الياسين حفيد عبدالله المطوع لـ المجتمع

لخص لي جدي تجربة حياته في خمسة مبادئ أولها تقوى الله

حوار: جمال الشرقاوي

المحامي يوسف عبدالعزيز مهلهل الياسين. مدير عام الـ VIP GROUP للأعمال التربوية الشبابية وحفيد الشيخ عبدالله المطوع «أبوبدر» يروي ذكرياته مع الجد الراحل وبعض المواقف الأسرية والتربوية معه.. وبعض من صور دعم الجد «أبوبدر» المتواصل للأعمال الشبابية والتربوية الهادفة التي تخدم الدين والوطن وتعزز القيم الأخلاقية لدى الشباب.

دعم المشروعات الشبابية

يقول يوسف الياسين: إن جده عبدالله المطوع كان لا يتأخر عن دعم الأعمال الخيرية والوطنية التي تهدف إلى خدمة الوطن والمواطنين.. كما كان يخص المشروعات الشبابية بنصيب وافر من الدعم.. وذلك عن تجربة يوسف الشخصية.

وقد لمست ذلك على المستوى الشخصي عندما شرعت في تأسيس مؤسسة الـVIP GROUP التربوية التي تهدف إلى تعزيز القيم الأخلاقية والوطنية في نفوس الأبناء من سن ٨ ـ ١٦ عاماً.. بإقامة الحملات الإعلامية والمؤتمرات والمعارض التربوية الهادفة، وكذلك تحفيظ القرآن والدورات التثقيفية والتربوية.

فقام جدي ـ يرحمه الله ـ بإعطائي مبلغاً كبيراً من المال للمساهمة في تأسيسها، كما أعطانا الأثاث المكتبي بأسعار مخفضة من شركته الخاصة. بالإضافة لمساهماته المستمرة معنا في كل حملة أو مؤتمر نعقده.

مجلس الطلبة

كما أذكر لجدي موقفه معنا في مجلس الطلبة بالمرحلة الثانوية بمدرسة يوسف بن عيسى وكنت رئيساً للمجلس، حيث كان دائم الدعم المادي للمجلس ليساعده على تنفيذ نشاطاته، وذلك من حرصه على تشجيع الشباب ـ وخاصة أبناؤه وأحفاده ـ على المشاركة في العمل النقابي الهادف لخدمة الكويت.

وذهبت إلى جدي عندما قررنا تنظيم مؤتمرنا الوطني الأول لمؤسسة الـVIP Group وذلك تحت شعار: «بدونها الحياة حلوة» أي بدون التدخين، الحياة حلوة، وكان المؤتمر تحت رعاية وزير الصحة الأسبق د. محمد الجارالله... تبرع جدي بمبلغ كبير من المال لدعم المؤتمر، وطلب عدم ذكر اسمه.

وكذلك عندما شرعنا في تنظيم مؤتمرنا الثاني تحت شعار «بيدك اصنع مستقبلك لبلدك» الذي يساعد الشاب الكويتي خريج الثانوية على اختيار تخصص جامعي تحتاجه البلاد، وكان جدي في طريقه للسفر، ولعدم تمكنه من مساعدتنا أرسلنا إلى بعض التجار من أهل الخير لدعم المؤتمر... وبالفعل وجدنا كل تعاون من التجار عندما علموا بأن «أبوبدر» هو الذي أرسلنا.

تجربة الحياة

وفي رحلتي الأخيرة معه إلى المدينة المنورة في العشر الأواخر من رمضان الماضي سألته عن كيفية جمعه بين الدنيا والآخرة بإذن الله؟

فقال: يا بني ألخص لك تجربة حياتي التي عمرها حوالي ٦٥ عاماً في خمس نقاط أساسية:

الأولى: تقوى الله عز وجل هي سبب تكوين هذه الثروة الدنيوية وبإذن الله الأخروية.

الثانية: بري بوالديّ في حياتهما وبعد مماتهما.

الثالثة: الابتعادة عن أي أمر فيه شبهة مالية أو ربوية.

الرابعة: لا أرد سائلاً يطلب مساعدتي أبداً حتى لو كنت أعلم كذبه.

الخامسة: المثابرة في العمل.

وحكى لي أحد الأشخاص عن موقف لجدي أثناء الغزو العراقي للكويت وكان جدي وقتها موجوداً بمنزله بمكة، واتصل عليه هاتفياً سمو الشيخ سعد العبدالله وكان ولياً للعهد آنذاك، وأبلغه أنه قادم لزيارته في المنزل... وعندما حضر الشيخ سعد، قال له جدي: إنه يضع جميع أمواله وممتلكاته داخل الكويت وخارجها تحت تصرف الحكومة الكويتية في خدمة الكويت حتى تتحرر.

شقة دون مقابل

وأثناء دراستي للماجستير في دولة لبنان الشقيق تعرفت على أحد اللبنانيين وكان لا يعرف صلتي بـ«أبوبدر».. وحكى لي عن موقف لجدي «عبدالله» وخالي «بدر» يرحمهما الله. معه أثناء الغزو، حيث كان يعمل هذا الشخص اللبناني وقتها بالكويت، واضطر للسفر عن طريق السعودية واصطحب معه زوجته وأولاده وزوجة أحد أصدقائه اللبنانيين الذي توفي قبل الغزو بشهرين وأولاده.

وكان لا يمتلك أكثر من ٥٠٠ ريال فقط وأثناء مروره بجدة قابل خالي «بدر» يرحمه الله، الذي سارع إلى اصطحابه إلى جدي في مكة عندما علم بقصته وهناك قرر جدي تخصيص شقة لهذا الرجل ومن معه في عمارة جدي بمكة دون مقابل طوال فترة الغزو.

وموقف آخر... عندما كنت أجلس معه بمسجد المنصورية بجوار منزله وإذا بشخص يحضر ويطلب منه مساعدة طالب كويتي يدرس بالخارج، فما كان من جدي إلا أن أعطاه مبلغاً من المال ووعده بمساعدة شهرية لذلك الطالب.

مواقف عائلية

وهناك الكثير من المواقف الشخصية على مستوى الأسرة، أذكر منها موقفه مع والدتي أنعام عبدالله المطوع، التي سافرت لأمريكا للعلاج من ورم في الرأس.. فقال جدي: أنا أتكفل بكل مصاريف علاجها حتى لو وصلت مليون دينار.

وباشر بنفسه متابعة الأطباء ومراسلتهم لحظة بلحظة رغم كل مسؤولياته الكثيرة.. مما يدل على أنه يرحمه الله كان يمتلك فقه الأولويات.. وبعد نجاح العملية الجراحية وعودة والدتي إلى الكويت ظل يزورها أو يتصل بها يومياً للاطمئنان عليها. كما أذكر نصائحه الدائمة لي ولخالي بدر ـ يرحمه الله ـ بضرورة إنقاص وزننا لما للوزن الزائد من أضرار على القلب.

وعندما توفي خالي «بدر» يرحمه الله وقف على مقبرته وأخذ ينثر الرمال على القبر بيديه، ويقول: «هذا صديقي»، لأنه كان يتخذ ابنه صديقاً له.■

صور من حياة الشيخ عبدالله المطوع .. يرحمه الله

▲ عندما كان طالباً في المدرسة المباركية.. يقف بجوار الشيخ جابر يرحمهما الله

◀ بواكير عمله بالتجارة في معرض علي عبدالوهاب بسوق الغريللي

▲ في ديوان أخيه الأكبر عبدالعزيز المطوع

مع عبدالعزيز حسين وحمد الشيخ يوسف بن عيسى القناعي وإبراهيم الشطي

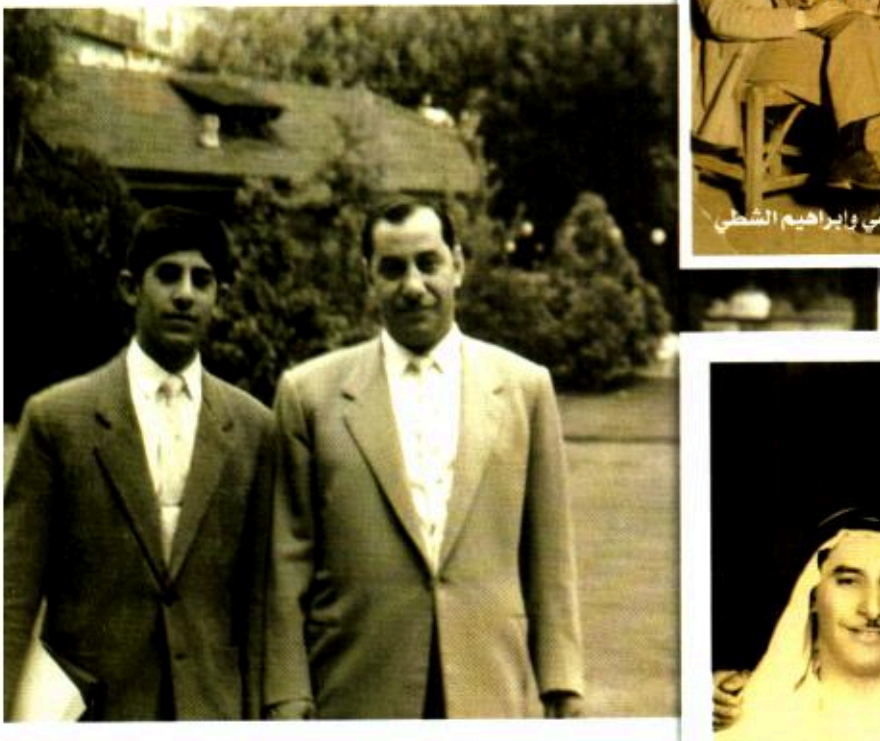

▲ مع ابنه بدر في ميلانو

◀ مع ابنه بدر يرحمه الله وعالم سوداني

في أحد معارض الكتاب

مع ابنه بدر في جزيرة فيلكا

مع نجله عبدالرحمن في لندن

في إحدى جولاته الدعوية بإفريقيا

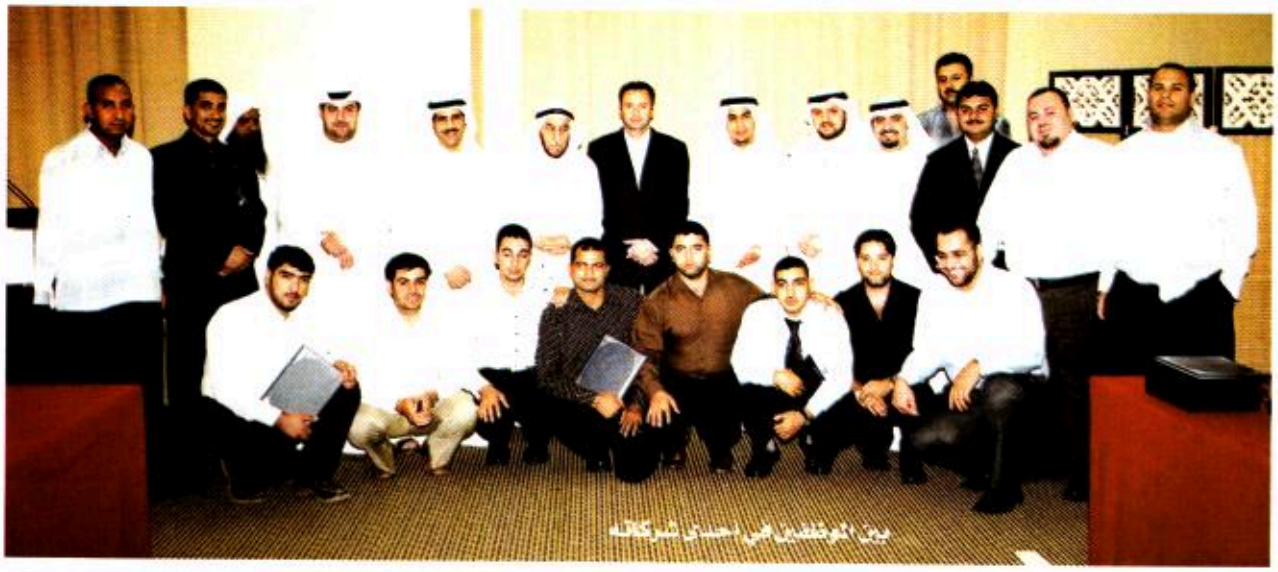

بين الموظفين في إحدى شركاته

في إحدى شركاته
وإلى اليمين نجله عبدالإله

العم أبويدر وإلى اليمين الشيخ حسن خالد، برهان الدين رباني، محمد ناصر الحمضان وإلى اليسار خالد الجسار ومحمد على الدخان وزهير الشاويش

م أبوعادل الحميدان بعد إجراء عملية جراحية بألمانيا

مع مدير مكتبه أحمد راجح.. متابعة يومية لأعماله

في لندن مع عدد من قيادات العمل الإسلامي

سيرة عطرة وقدوة ماضية في الزمان

محمد السيد (*)

﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)﴾ (الفجر).

في ذلك اليوم الحزين تبدلت الشموس، تكلمت الآيات، نفضت القلوب كل الحزن المدخر، لتلبس كلمات الرجال ثياب الحداد، فقد غاب البدر «العم أبوبدر».

ولكن ضياءه لم يغب، فالنفس المطمئنة راضية مرضية، طابت حية، وطابت ميتة، وشوق الروح منها إلى دنيا الخير لن ينقضي، مادام الأشبال الذين تربوا في الأحضان الدافئة على العهد باقون، وعلى الإسلام الذي نذرهم له الراحل مقيمون متحركون.

سهيل لم ينطفئ.. بل هو العطاء الفذ قادم، ولاعتدال الفكر والطقس حامل، كي ينفح شتاء العالم عطر النماء، وشذا نظافة اليد وسخاءها، تقولون: مات «العم أبوبدر»...؟ وكيف يموت من يخلف كل هذا الميراث القائم الحي النابض بالحياة...؟

فكم من سيرة حبلى بالعطاء والتقى خلفتها الثمانون عاماً التي قضاها «البدر» بيننا؟ وكم من خير عزيز عظيم يوقظ أحلام المقتدين بالسيرة السمحة، وهو يعيش بيننا مستمراً في القدوة والصلاح؟

وكم من أقمار وأنوار تركها الراحل... وهي تضيء بعده ليل الشح، فتحيله إلى قيم رجولة، عزّت ونمت وربت وامتدت إلى كل البقاع.

وكم من آلاف آلاف القلوب تنبت على بوابتها همة ذلك البدر العلية، فتنفض عن كاهلها برودة القعود، لتبعث الحياة من جديد، إذ تتطلع القلوب على السيرة اليومية للعم «بوبدر»: إنّ في العبادة والصلة الدائمة بالله.. وإنّ بالعمل وربطه الدائم بالهدف لنصرة دين الله، ورفع راية الإسلام، وإن بالتوكل الذي لا يغادر صاحبه لحظة من وقته، وإن بالإصلاح وخدمة الوطن والشعب والأمة، شعاره في ذلك: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (٨٨)﴾ (هود). ولذلك كانت «جمعية الإصلاح ولسان حالها المجتمع» غرة المجلات، ورمز الكلمة الطيبة التي غزت القلوب والعقول في مدارات جغرافية كبيرة.. إن لسان حاله يقول لنا كما قال الشاعر في رفض الخنوع والقعود.. والشح.

«لم يحن بعد موتي»

ألا... واسمعوني، وحيداً على الماء صوتي
سأورق.. لو يمنع الماء عني، لفرط الظما
يا عشيري، وانضح قبل المواسم غضبتي
وفي قلقي أستشف الذي سوف يأتي
سيأتي.. سيأتي ضحى».

العم «بوبدر»، وأقول: هل عقمت الأرحام وجفت الأصلاب، فلم يعد فيها «بوبدر» آخر؟ وما يولد إلا الأقزام..؟ نفتئت عليك إن قلنا ذلك، نكذب على سيرتك إن اعتقدنا القول.. وما سيرتك إلا شمس في عالمنا تلد الأقمار المقتدية، والأشبال في مقدمة ركب الأقمار، وعلى راحاتهم تشتعل مواقد العطاء والسخاء والبذل، وفي جوارحهم ترعُد مع الطاعات النخوة فتستيقظ الهمم الواهنة، ومع الفقد والاقتداء والتأسي والوفاء نستلهم الرؤى والسلوك، كما استلهمت ذلك كلّه يوم لقائك بالباني «حسن البنا» الإمام المرشد المقدام، فعاهدت ووفيت العهد، وزدت على العهد التفاني والانصهار في الوفاء. حتى كاد الوفاء أن يقول لك: مهلاً أخا العهد مع الرسول الكريم ﷺ الذي كان في رمضان العشر الأواخر «كالريح المرسلة».

يا بدرنا يا أبا بدر.. ضياؤك والوفاء لن يغيبا عن يومنا أو غدنا، ومن يرد منكم. أيها السامعون القارئون. أن يحيد عن الدرب، فلينظر بين يديه، وبين جفنيه، وفوق قامته، ليرى، ويستيقن أن التخلي ليس متاحاً، فالساحات جميعاً تنادي: ألا لا تاموا، فتسل من أرواحكم بذرة البقاء، فلا يعود فيكم بدر، وتحل بكم الظلمات، ويحيق بكم حب الدنيا وداء الشح.

أبا بدر.. ويوم الوداع، قلت كما قال الشاعر: «ورأيت دموعه في عيني»، فدخل في قلبي الروع بجملة تقول: ومن للفقر...؟ وللتو تأملت الجموع من حولي.. فرأيت في تضاريس الوجوه نفس السؤال.. وحينئذ تجاهلت جراحي، واستلهمت السيرة ملياً.. ومرّ شريط العقود الطويلة المغمورة بالأنس والعطاء والسخاء، واستحضرت القدوة والعهود والوفاء.. وعلى الفور جاءني الجواب: إن الله الذي جعل من العم «بوبدر» رجلاً في أمة، ليس عزيزاً عليه أن يجعل جيلاً كاملاً مقتدياً بالرجل الأمة.. وعندئذ غزت الذاكرة أياماً خلت فيها من الذكريات العذبة الكثير، فقد كنت أزوره في رمضان كل عام، وكانت جموع ذوي الحاجات - فردية كانت أم جماعية ذات مؤسسات ومشاريع - ترتاد البيدر المعطاء، فلا يُرد طلب، ولا تعود كفٌ فارغة، مع أن الصفوف والوفود تملأ المكتب كله على سعته، وتمتد إلى السلالم وإلى الشارع، واصلة إلى المسجد القريب من المكتب، وكنت أرقب أبابدر كيف يتلذذ بالعطاء، كما يتلذذ غيره بالجمع، وأهمس في نفسي قائلاً: كيف صنع الله هذه النفس الفياضة..؟ ويأتيني الجواب حالاً: أتعجب أن يصنع الله نفساً تقتدي بالريح المرسلة صلوات الله وسلامه عليك يا قدوة العالمين، يا سيد المرسلين، يا إمام المتقين الباذلين، يا من كنت قدوة عمنا أبا بدر، فكان الرجل أحد نفحات تلك الريح المرسلة.

فرضوان الله عليك أبا بدر، فقد أعدت فينا سيرة أولئك العظام، الذين كان همهم في حياتهم ومماتهم.. قيام الإسلام وحكم القرآن، وشرعة رب الأنام.. ولا نقول إلا ما يرضي ربنا: «إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن وإنا على فراقك يا أبا بدر لمحزونون».■

(*) كاتب سوري

بكتك الرجال...

عبدالرحمن المطوع

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣)﴾ (الأحزاب).

بروح مؤمنة رضينا بقضاء الله وقدره، إذ نسأله سبحانه أن يخلفنا بمصيبتنا خيراً، فقد بكيناك يا رمز الخير يا نهر العطاء، فقد كنت القائد الفذ، والمعلم القدوة، والمثابر والمدافع عن الدين.. المرشد للإصلاح، الإداري الناجح، التاجر الصادق، المؤمن التائب، المخلص في القول والعمل، الأب النصوح، السياسي الحكيم، الاقتصادي المتبئ، بكاك المساكين والأرامل والمحتاجون، وأبناء السبيل والفقراء والمتضررين والغارمين، فقد كنت عوناً وسنداً لهم يا أبا الخير، وكيف لا نبكيك... فكم من يتيم كفلت، وكم من بئر حفرت، وكم من مسجد شيدت، وكم دار للقرآن فتحت، وكم من مدرسة دعمت، وكم من سائل أعطيت، ابتغاء مرضاة الله.

كيف لا نبكيك وأنت للكرم عنوان.. فكم قصدك المئات من شتى أنحاء المعمورة، فكنت لهم معيناً ولسؤالهم مجيباً، كم علمتنا يا أبي حب الفقير والمحتاج والسائل. فقد فخرنا بك حياً، وها نحن اليوم نمجدك ميتاً، فسيرتك العطرة على كل لسان ومسمع.

يا أبا الخير. والله ما عرفناك إلا فارساً مقداماً، مدافعاً عن قضايا الأمة، لا تأخذك في الله لومة لائم، قواماً بالحق ولو على نفسك، في الشدائد أكثر المضحين، وفي الرخاء من الناصحين الواعظين.

ما إن اجتمعنا حولك يا أبي إلا وهطلت علينا النصائح والوعظ، إلا وقد أوصيتنا بالمحافظة على الصلاة والفرائض.. كم نصحتنا بالابتعاد عن المحرمات والمنكرات، كم وعيتنا بالابتعاد عن الربا بترديدك لقوله تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (٢٧٦)﴾ (البقرة). وكم.. وكم نصحتنا بإخراج الزكاة، وإيتائها لمستحقيها، نعم.. قلت فوعظت، ونصحت فأكثرت، وعملت فأخلصت، وعبدت فأحسنت، فأشهد الله أنك قد أديت الأمانة.

يا أبت إن الله إذ أحب عبداً استخدمه، أسأله سبحانه أن تكون ممن أحبهم الله.. ما عرفتك يا أبي إلا مصلياً وصائماً وقائماً منفقاً للخير، داعياً للإسلام، مدافعاً عنه، ما شهدت إلا بالحق، وما نطقت إلا بالصدق، وما تعاملت مع الناس إلا بالحكمة والموعظة الحسنة... فكيف لا نبكيك؟

قد يقال يا أبي إن شهادة الابن لأبيه مجروحة، فأقول: ما قلت وما شهدت إلا بما علمت والله على ما أقول شهيد، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.■

جاءته الدنيا فزهد فيها.. ونادته الآخرة فذهب إليها

إيمان أحمد القطان

شكراً لذاكَ الفذِّ ليت حياته
طالت وليت سنينه أحقابا

عرفته أباً حنوناً، وجداً عطوفاً، وقائداً عظيماً، ومحسناً كريماً، وشيخاً حكيماً، وعالماً جليلاً.

بسيط في حياته، متواضع في كلامه، سهل في هيبته، وشديد في تقواه..

لا تراه إلا وتحبه وتأنس لمجلسه ومحياه..

واسى الفقير، وأعطى المسكين، وجبر كسر المحتاجين.. خالط الملوك، وجارى الرؤساء وهو في الكرم أمير الأمراء...

«عبدالله العلي» قصة الزهد والتواضع.. فكيف تبدأ وكيف تنتهي.. سيرته عطرة.. ذكراه جميلة والحديث عنه يفرّج عن القلب العليل...

والله ما عرفته إلا قوياً في الحق وقوياً على الباطل، ولا تأخذه في الله لومة لائم.

وعرفته للآيات خاشع ولحديث رسولنا الكريم دامع.. جاءته الدنيا فزهد فيها.. ونادته الآخرة فذهب إليها.. ولم يرض أن يعيش في دنياه إلا كحال المسافر..

شاكراً لنعم ربه، ذاكراً لفضله ومننه ونعمه، ولم يكن لسانه يفتر عن حمد الله ولا يرضى إلا أن يبشرنا بأن «الأمور طيبة» حتى في علته ومرضه..

فطبت حياً وطبت ميتاً.

وعزاؤنا الوحيد في مصابنا الجلل هو أن نتذكر فقدنا لحبيبنا ورسولنا وشفيع أمتنا: «من أصابته مصيبة فليتذكر مصيبته فيّ فإنها من أعظم المصائب»..

رحمك الله يا والد المحتاجين.. وشيخ العلماء والعارفين.. ويا رجل الحكمة والفطنة.. وموجه الدعاة والهادين.. ويا نبض الدعوة وصحوة الفكرة.. ويا ساكن القلوب ورفيق الدروب.. ويا حامل هموم الأمة..

شكراً لأفضالك التي نفحت بها
ودام فضلك والتاريخ قد شهدا

اللهم احشره في زمرة المقربين.. وبشره بروح وريحان وجنة نعيم.. واجعله مع أصحاب اليمين.. واجمعه مع المتقين.. اللهم آمين.■

الوالد الغالي أبوبدر

أميمة خميس الرواي. أم صهيب

رحمك الله يا أبا اليتامى والمساكين والأرامل، كنت أباً رحيماً وعطوفاً، أرى فيك أبي الغائب البعيد وأنت القريب، كلما كنت أشتاق إلى أبي أذهب إليك حتى أراك، أرى فيك طيبة الأب الحنون، والآن رحلت وأبي بعيد، عظم الله أجر الأمة الإسلامية من مشرقها إلى مغربها، بفقيدها الغالي، كنت يا أبي «أبوبدر» الصائم القائم المزكي المعطاء، بكت عليك عيون اليتامى والأرامل والمساكين، ونادت بأعلى المساجد بالرحمة والمغفرة.

رمضان أقبل ولكني يا عم أبوبدر حزينة على فراقك يا عم أبوبدر، كنت أول البيوت التي أباركها في الشهر الفضيل، والله لتظل حسرة في قلوبنا كلمة: «مبارك عليك الشهر»، ما أصابتني شدة أشد من وفاة «العم أبوبدر» رحمه الله.

منذ أن عرفتك على مدى ما يقرب من اثني عشر عاماً، وأنا أعتبرك بمنزلة الوالد لأن والدي بعيد عني منذ سبعة وعشرين عاماً، وقلت ذات يوم إن الله عوضني بهذا الفراق والداً آخر، نعم الوالد المربي، ونعم الرجل الصالح، القائد والحكيم.

إنا لله وإنا إليه راجعون.■

عليك سلام الله

صلاح رشيد العبدالإله القناعي

سح الدمع من مقلتي فهن قراح
وداهمني الليل إذ أدبر الصباح
موت لا كأي موت كان موته
كذا نحب الكرام وكذا الأتراح
مات ابن علي وما ماتت مآثره
وهل تنازع شم الجبال رياح
كسناء الشمس مشرقة سناؤه
والعطر من حسن السيرة فواح
دعوني أنعى بحر الخير ولن أبـ
ـلغ المدى فلن يجوز البحر سباح
حياة ملؤها خير وطاعة
عقود زانها جهاد وكفاح
ديانة وخلق كذا التقى من خصاله
كرم وجود وطيبة وسماح
لو تعلم الأرض من وارت ومن
ضم الترب منها لبكت عليه البطاح
هذا إمام الخير في دارنا
هذا من لسفن الخير ملاح
تبكيه مساجد كان يعمرها
تبكيه مواطن الخير والإصلاح
لكنا نظن ما عند الباري خير له
وخير لكل من كان من شيمه الإصلاح
عليك سلام الله ما ناحت مطوقة
ودعا داع الصلاة بها فلاح

في الصميم

شجرة باسقة!!

عبدالرزاق شمس الدين

«الغصن المثقل بالثمار ينحني»

«حكمة»

نعت الكويت للأمتين العربية والإسلامية رجلاً ربانياً شهماً مجاهداً، وداعية من الطراز الأول.. نعت نعم المربي والقائد والأب الحنون «العم» - أبوبدر - عبدالله المطوع - طيب الله ثراه - وأخلف على الدعوة والأمة الإسلامية بأمثاله النادرين الخيرين..

● تفتحت عيناه منذ نعومة أظفاره على وجود العالم العربي الإسلامي تحت السيطرة الأجنبية التي كانت تقوده حيث تشاء وكيفما تشاء!! فأدرك الرجل أهمية تكوين حركة إسلامية فتية تقوم على منهج وسنة المصطفى ﷺ وأصحابه الطيبين.

يقول العم - يرحمه الله - حين اطلعت على أدبيات حركة الإخوان وجدت أنها حركة فتية واعدة، وساعية إلى تحقيق هذه الأهداف السامية طاعة لله وعبادة وعلماً... فالتقى بالإمام حسن البنا - يرحمه الله - بمكة المكرمة مع أخيه عبدالعزيز المطوع - يرحمه الله - وكانت بداية اللقاء للعمل بجدية وصدق وقوة لهذا الدين العظيم.

● كان «أبوبدر» يرحمه الله الشجرة الوارفة الظلال التي يستظل تحتها كل من يراها ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء (٢٤) تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون (٢٥)﴾ (إبراهيم).

﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا (٢٣)﴾ (الأحزاب).

● لم تمنعه تجارته عن ذكر الله وإقام الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. كان صادقاً في تجارته وأعماله.. يتحرى الصدق والكسب الحلال المشروع.. لم يهادن أو يحابي أحداً من أجل زيادة في الكسب والثراء، بل كان صلباً في مبادئه لا يتزحزح عنها قيد أنملة!!

● كان سمحاً هادئاً معواناً رقيق الحاشية.. طيب العاطفة واسع الصدر يحترمه الجميع ويجلّه كل من اتصل به وعرفه.. له تواضع جم لأبعد الحدود.. تلمح في عينيه بريق ونور المؤمن الواثق الخاشع الصابر.. ذو همة متوقدة وشمعة مضيئة وهو الذي بلغ الثمانين وقمة في نشاطه كأنه فتى يافع في العطاء والحركة!!

● اختصر الهموم في هم المعاد فكفاه الله سائر هموم الدنيا.. عابد مجاهد حتى عركته السنون بجهاده، فكان يحج كل عام حتى أقعده وأثقله المرض في سنواته الأخيرة!

● تملأ البشاشة وجهه كلما رأيته.. له ابتسامة مشرقة تبث في أصحابه الهمة والحيوية..

● دائم النصيحة للخير والأمر بالمعروف لكل من يستطيع الاتصال به.. كلما رآني رمقني بنظرة حانية لماذا توقفت عن الكتابة يا أخي؟ أجبته بأنني انشغلت عن الكتابة وأتوقف لفترة معينة. فيقول: لا يا أخي، اكتب جزاك الله خيراً، لا نريدك أن تتوقف!! فمن مثله وفي سنه وشغله حريص على استنهاض الهمة والعمل؟!

● قنوع شاكر حامد، له هيبة من غير تكلف.. شخصية لامعة محبوبة من كل التيارات الإسلامية.. كان لا يجد أن هناك خلافاً بين الإصلاح والسلف والتيارات الإسلامية الأخرى.. ويرى أن التعاون أمر ضروري بين الجماعات الإسلامية.. فهو صمام الأمان للحركة الإسلامية.. له نظرة وسطية معتدلة..

● وهو أمير العمل الخيري ورائده.. وهو الذي كفل أكثر من ٤ آلاف يتيم وبنى أكثر من ٤٠٠ مسجد من ماله الخاص.. سبق أقرانه في بذله وعطائه.. يجيب إذا دعي، ويعطي إذا سئل.. يبسم عن ثغر كاللؤلؤ المكنون يعظم أهل الدين ويرحم المساكين ويطعم في المسغبة يتيماً ذا مقربة أو مسكيناً ذا متربة.

«تعود بسط الكف حتى لو أنه
أراد انقباضاً لم تطعه أنامله
ولو لم يكن فيه غير روحه
لجاد بها، فليتق الله سائله

لم تزينه القيادة والرئاسة بل زانها وشرفها بفضله!!

فقدناك يا خير الرجال.. وإنا على فراقك يا عم «أبوبدر» لمكلومون ومكروبون ومحزونون.. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.■

أبوبدر.. الغائب الحاضر الذي لم تغره الدنيا

ليلى العبد الإله

منذ تفتحت الحياة وأنا أعرفك بالخصال الحميدة والسجايا الطيبة التي تحمل جميع المعاني من صدق وأمانة وكرم وضمير حي ونوايا حسنة، أنت والحبيب الذي رحل قبلك «عبدالوهاب المطوع شقيق الشيخ عبدالله المطوع يرحمهما الله» كنتما وجهين لعملة واحدة.

لكن الله حباك شخصية متفردة، تحمل قدرات عالية لا تتوافر إلا في القلة القليلة من البشر، شخصية تُمثل الإسلام بشموله كمنهاج للحياة من وصل وحنان حتى وأنت في أقاصي الأرض، تتصل وتسأل عن الجميع، متسامح لأبعد الحدود، رزين رشيد في تصرفاتك، حذر، دقيق، ورع، نصوح، مهيب الجناب، متفائل، وجيه، ذو وجدان عال، مضياف، تريد الناس حولك وأنت في أحلك المواقف، عذب الحديث لبق، تختصر مع التوضيح.

كرمك ليس للسمعة والرياء، وإنما لرضا رب العباد، يداك ممدودتان كالغمامة المطرة حيثما وُجدت هلت وأمطرت خيراً وبركة، تضاريس الأرض تشهد مشاريعك الخيرية، الفضاء الرحب لا يحصي عدد مآذنك، أيتام المسلمين أبناؤك الذين تتألم لألمهم.

لا تغضب ولا تخاصم إلا لله، تتفاعل مع المواقف كالسيف البتار، تواضعك جم، تخفض جناح الذل للفقير والضعيف، وتضرب بفأس من حديد على الظالم المعتدي، كالبحر الزاخر في صفوك، وفي غضبك تخافك الحيتان، سهل التعامل، عميق في إدراكك، بعيد في نظرك، ترنو للجنة وحياة الخلود، إنك خليط من الحرير والفولاذ، متناقضاتك متماشية مع نواميس الكون، قوي العزيمة يعجز عن فلها الجبابرة.

تحب عملك لا تكل ولا تمل، على حساب وقتك وصحتك، كل ثانية تمر عليك تحتسبها لله، وكل حرف له معنى ووزن وشكل، على عكس بذلك للمال الذي تدفعه للفقراء دون حساب كنهر جار لا تصطدم بصخور ولا سدود لا تعرف الفشل ولا الصعاب.

إن الأقلام يجف حبرها ولا ينتهي الكلام عنك، إنك أمة في رجل، إنك من الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

وتحسب أنك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الأكبر

بوبدر حتى آخر أنفاسك يدك بيد الحبيب ابني عليّ تشد عليها، «علي هو آخر من صافح أبوبدر قبل وفاته بلحظات».

كل ما قيل وكُتب قليل، لأني أعرفه كثيراً، وما كُتب إلا النزر اليسير، كان قدوته رسول الله ﷺ في أسلوبه وتأدبه وعلو همته ولا يعرف عجزاً ولا كسلاً، نذر نفسه للدعوة الإسلامية وهموم المسلمين في أنحاء الأرض، يزورنا في جميع المناسبات، حتى وهو مسافر يتصل ويسأل عن الأهل، ويوصي أولادي بي، ويدعو لي في صلاته ويقول لي: «إن شاء الله ترين ما يُسرك بهم»، ويطلب مني أن أدعو له كذلك، وأتساءل في نفسي وأقول: كل هذه الحسنات عند أبو بدر ويطلب دعائي له، لله دره ماذا سيزيده دعائي؟!

عندما يعود من السفر أسأل أولادي: سلمتم على عمكم؟ يقولون: لا نقدر أن ندخل المكتب لمدة ثلاثة أيام، عنده زوار على اختلاف احتياجاتهم من الوفود وأصحاب الأعمال والفقراء والمحتاجين، يأنس بوجود الفقراء حوله، لا يرضى ببعدهم عنه في قسم خاص، يتولى أمورهم ويستمع إليهم بأذن صاغية غير متململ.

وفي ليلة السابع والعشرين من رمضان يأخذ أولادي إلى المسجد القريب من منزله ويُخبر المصلين بأنه سيتواجد بعد صلاة القيام، حيث يكتظ المسجد بالفقراء ويغدق عليهم، ومن شدة انتباهه أخذ شخص المبلغ ورجع مرة ثانية كأنه لم يتسلم شيئاً، فأنّبه. يرحمه الله. حتى لا يتعلم الخداع والكذب، فتعجب أبنائي من قوة ملاحظته وتأسف هذا الفقير.

حساس يشعر بشعور من حوله، رقيق رغم شدته على المنكر، جواد رغم عيشه المتواضع، حنون على الأيتام، سبق أن عرض عليه صديق شراء أرض في السعودية عليها تثمين كبير في المستقبل القريب، وعندما استفسر عن الأرض اكتشف أنها لأيتام وهذا الرجل شريك والدهم، ويريد من «أبوبدر» أن يشاركه نصيب الأيتام، وفوراً رفض الفكرة ورد عليه: «أن من حق هؤلاء الأيتام بالتثمين بما أنك تعلم ذلك»، ومن فضل الله عليه رزقه بمبلغ كبير كان يطالب به شخصاً استدان منه ورده إليه.

مواقفه كثيرة، يسعى إلى الرزق الحلال المصفى من كل شائبة ويبتعد عن أي أمر فيه ذرة من الشك، ولا يعترف بشركات التأمين، وكان يقول: زكاتي تؤمّن عليّ، لأن ثقته قوية بربه.

زكاته تتعدى المفروض بالكثير عند الضرورة واحتياج المسلمين.

هذا غيض من فيض.

كأن دمعي لذكراه إذا خطرت
فيض يسيل على الخدين مدرار

رحم الله «بوبدر» بدر المسلمين، ورحم الله الرحم التي أنجبته.■

تقدم الداعية المستشار علي جريشة يوم الثلاثاء ٢٠٠٦/٩/١٢م ببلاغ إلى النائب العام المصري ضد فؤاد علام نائب المدير الأسبق لجهاز أمن الدولة والمتهم في قتل الشهيد كمال السنانيري عام ١٩٨١م أثناء تعذيبه للإدلاء باعترافات تُدينه؛ وذلك بعد قيامه بسب المستشار جريشة واتهامه بالكذب.

وبنى جريشة تحريك دعواه ضد علام على عدة أسس:

قصة «الجنرال» مع دم «الشهيد»

المستشار علي جريشة يتهم فؤاد علام بقتل الشهيد كمال السنانيري

رضا عبدالودود

١- أنَّ من حقِّ السنانيري وحقِّ أهله أنْ يُقْتَصَّ من قاتله، فذلك شرع الله ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾(البقرة:١٧٩) ولا تسقط الجريمة وفقًا لشرع الله «ولا يطل دم في الإسلام» أي لا يذهب هدرًا.

٢- الجريمة لم تسقط كذلك وفقًا للقانون رغم مضيِّ خمسة وعشرين عامًا عليها؛ لأنَّه بنص الدستور (المادة ٥٧) فإن جرائم التعذيب لا تسقط بالتقادم وقد كان مقتله بناءً على جريمة تعذيب!!

٣- ليس من مصلحة النظام أنْ يحمي المجرمين؛ لأنَّه بذلك يحمل أوزارهم.

قضية السب والقذف

وقام بتقديم البلاغ المحامي محمد عبد العظيم نيابةً عن المستشار جريشة؛ بسبب سفره إلى المملكة العربية السعودية، وذلك في واقعة السبِّ والقذف التي جاءت على لسان فؤاد علام في عدد جريدة «المصري اليوم» يوم الإثنين ٢٠٠٦/٩/١١م ووصفه للمستشار جريشة بـ«الكذاب».

وقال المحامي في تصريحات عقب تقدمه بالبلاغ إن وصف علام للمستشار بـ«الكذاب» يعدُّ جريمةً؛ حيث أصيب المستشار من جرَّائها بأضرار معنوية، حيث يدرِّس مادة الشريعة الإسلامية بجامعة آل سعود لآلاف الطلاب، ووصفُه بهذه الصفة يفرِّق الطلاب من حوله ويسبِّب له حرجًا بالغًا، مؤكدًا أن قانون العقوبات وخاصة (المادة ٣٠٦) يعاقب من يتجرأ بالسبِّ والقذف لمن له صفة كالمستشار جريشة بالحبس سنةً كاملةً.

وكان المستشار الدكتور علي جريشة قد نفى ما ذكره اللواء فؤاد علام في جريدة «المصري اليوم» حول أن يكون المستشار جريشة قد أرسل لعلاَّم رسالةَ شُكر تؤكد اقتناعَه بانتحار الشهيد كمال السنانيري، مؤكدًا أن علاَّم هو الذي أشرف على عملية تعذيب السنانيري، وأنه لما ضاق بالسنانيري - يرحمه الله - قام بالاشتراك مع آخرين بخنقه ثم أعلن أنه انتحر.

وحكى جريشة قصته مع السنانيري قائلاً: رأيته لأول مرة منذ ما يناهز ثلاثين عامًا مبتسمًا ابتسامة رضا، حُكِمَ عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة عام ١٩٥٥م مع ألف غيره، ومع من حُكِمَ عليه بالإعدام شنقًا في عهد جمال عبدالناصر، وأفرج عنه عام ١٩٧٤م مع آخر دفعة خرجت من الإخوان المسلمين، وكانت محنةٌ أخرى بعد أحداث سبتمبر ١٩٨١م، واعتُقِلَ كمال السنانيري، وكان فؤاد علام رئيس جهاز «مكافحة النشاط الديني»، وكان هذا هو الاسم الموضوع على مكتبه حتى انتقدته وقلتُ له: «مكافحة النشاط الديني» في دولة دينها الإسلام! فأضاف إلى العبارة كلمة «المتطرف» بعد ذلك!! وبلغتنا - وكنت وقتها بالخارج - أنباء التعذيب الوحشي الذي تعرَّض له كمال السنانيري ليخبر عن نشاطه في الخارج. وأبى الرجل الأمين، وضاقت صدور المُعَذِّبين؛ فخنقوه بأيديهم، وسلَّمُوا جثته في ١٩٨١/١١/٤م، ورأى أهله آثار التعذيب، ومن النكاية أنَّهم حلقوا نصف ذقنه وتركوا النصف الآخر؛ استهزاءً بسنة رسول الله ﷺ.. واستدعى شقيقه شوقي وابن أخته الدكتور عزمي، وجرى التنبيه عليهما والتهديد بعدم الحديث عن آثار التعذيب، وسرى نبأ قتل كمال السنانيري في أنحاء العالم، وصلَّت جموع المسلمين عليه صلاة الغائب، وجاء الرئيس المصري حسني مبارك إلى ألمانيا وكنت وقتها في المدينة المنورة.. وسارت مظاهرة قوامها ١٦ ألف مسلم في ألمانيا، رافعةً لافتات: «دم السنانيري أغلى من دم السادات»، و«حاكموا قتلة السنانيري»، وطُبِعَ منشور وُزِّعَ منه عشرون ألف نسخة على مستوى أوروبا يُنَدِّد بمقتل كمال السنانيري، وقع باسمي خطأ بدلاً من توقيع الجماعة الإسلامية بجنوب ألمانيا.

وجاء فؤاد علام بعد زيارة الرئيس لألمانيا وليس قبلها كما ادَّعَى وطَلَبَ تهدئة الأمور، وكانت بيني وبينه خمس جلسات سجَّلْتُها إحدى الجهات، وقد واجهتُه فيها بأنَّه شارك في قتل السنانيري، فألغى زيارته لبريطانيا وفرنسا بناءً على ذلك، وشاء الله أنْ يخرج من جهاز أمن الدولة، وأنْ يُعَيَّن مديرًا لأمن بورسعيد. ثم نقله وزير الداخلية الأسبق زكي بدر إلى شرطة السياحة، ثُمَّ أُحيل إلى التقاعد.

وأضاف جريشة: جاءني بعد إحالته إلى التقاعد يطلب المساعدة في عمل له، وقدَّم أوراقه ولا تزال عندي.■

قضية الحياة والموت

د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

الحياة بين متعتين، المتعة الأولى، هي متعة الحياة المادية التي تقوم على إمتاع الشهوات وإمتاع الجسوم والالتفات إلى التزين والتباهي والتجمل بغير غايات ولا أحلام.

والمتعة الثانية، هي وليدة الإيمان والسمو الروحي، وثمرة معرفة الله تعالى، والاتصال به، وطلب الرقي بالنفس والسعادة للروح إلى بعد من حدود المادة الضيقة، حيث الكمال الإنساني المنشود في رضاء الله سبحانه وتعالى.

ولكل من المتعتين أثره في حياة الأفراد والأمم، سلباً أو إيجاباً، ونفعاً أو ضراً.

فالمتعة الأولى، تؤدي إلى الإخلاد إلى الأرض، وتورث الترف والدعة، والميل إلى السكون والراحة، وتعود الإسراف والتبذير، وتقوي الأثرة والأنانية في نفس المستمتع بها، وتغريه بالطمع والجشع، حتى يستطيع - في ظنه - أن يبقى على لذته وشهوته، وهو مع ذلك غافل عن آلام الناس ومواساتهم، ومهيج لنفوس المحرومين والبائسين. وهذا يكون وبالاً حقيقياً على نفسه وعلى أمته، وصدق الله، ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا (١٦)﴾ (الإسراء).

ألا ترى معي أن هذه الأفعال تدمر الناس وتدمر الحياة تدميراً؟

وأما المتعة الثانية، فأظهر آثارها، يقظة في الضمير، حتى يصبح حكماً عدلاً، ساهراً يقظاً، يدفع صاحبه إلى معالي الأمور، ويحول بينه وبين سفاسفها، كما يؤدي إلى إحساس الروح بالراحة والسعادة والاطمئنان، ويبعث فيها رقة الشعور حتى يشارك هذا الروحاني الناس جميعاً في آلامهم وآمالهم، ويحس بإحساسهم ويفرغ الوسع لمواساتهم، كما تصغر في النفس المفاخر المادية صغراً يدفع إلى تقديس المثل العليا، والتضحية بالمادة في سبيل المعاني الإنسانية السامية، وعلى هذه المثل قامت الأخلاق وقامت الجماعات ونهضت الأمم وتقدمت وعزت وانتصرت الفضيلة، وهذه المبادئ السامية الجميلة هي كل ما فيه الحياة الإنسانية من جمال حقيقي، وبهجة وروعة وجلال، فإذا ولت فعلى الدنيا السلام.

هذا، وقد وازن الله تعالى بين المتعتين وقارن بين الحياتين، فاختار لصفوة خلقه الحياة الثانية، فقال سبحانه: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (١٣١) وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ (١٣٢)﴾ (طه).

ومن هنا، يتفاوت الناس وتتعدد العقول وتختلف العزائم، وتضطرب الأفهام أو تقر، ولم أر أمثال الرجال تفاوتت
لدى المجد حتى عد ألف بواحد
وهؤلاء الرجال لهم ذكر عاطر وآثار باقية، وثواب متصل، وحياة رغدة، ونعيم في الآخرة لا يزول ولا يحول.

هل الدهر إلا ليلة ونهارها
وإلا طلوع الشمس ثم غيارها!

هذا، ولكل من المتقين تصور عن الحياة يفترق كثيراً ويتباين تبايناً عظيماً عند المؤمنين الصديقين الأطهار المخلصين، وعند غيرهم من الجاحدين الضالين المترفين.

فالمؤمنون الصادقون يعتقدون ويتحدثون ويقولون: «أنت لطيفة ربانية، ونفحة قدسية، وروح من أمر الله، خلقك بيده، ونفخ فيك من روحه، وفضلك على كثير من خلقه، وأسجد لك ملائكته، وعلمك الأسماء كلها، وعرض عليك الأمانة فحملتها، وأسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة، وسخر لك ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه، وكرمك أعظم تكريم، فخلقك في أحسن تقويم، وأعدك أكمل إعداد، ووهب لك السمع والبصر والفؤاد، وأوضح لك الطريقين، وهداك النجدين، ويسر لك السبيل، فأنت بإذنه وصنعته تغوص في الماء وتطير في الهواء، وتسابق الكهرباء، وتحطم الذرات، وتتجاوز بتفكيرك وتقديرك أقطار السموات، فهل رأيت أجل وأعظم وأكرم منك؟

دواؤك فيك وما تبصر
وداؤك منك وما تشعر
وتزعم أنك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الأكبر

وأنت بعد هذه الحياة القصيرة خالد لا تبيد، تحيا وتنشر، وتبعث وتحشر، وتستأنف حياة الكرامة في دار النعيم والمقامة، إن كنت أدركت سر مهمتك في الوجود، وأخلصت العمل للملك المعبود، فلابد أن تعبده شكراً على نعمه وعطاياه.

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (٥٨)﴾ (الذاريات)، ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٦٤)﴾ (العنكبوت).

وما هذا الجسم إلا قفص أنت فيه من المسجونين، وثوب تخلعه إلى حين، ثم يعود لك يوم الدين، ورحم الله من قال:

أنا عصفور وهذا قفصي
طرت عنه وبقي مرتهنا
أنا في الصور وهذا جسدي
كان ثوبي وقميصي زمنا
وأنا الآن أناجي ملأ
وأرى الله جهاراً علنا
لا تظنوا الموت موتاً إنه
ليس إلا نقلة من هاهنا

أما الماديون الجدليون فلهم تصور آخر، حيث يقولون: أنت أيها الإنسان حفنة من تراب، ونطفة من أصلاب، قذفت بك الأرحام، وأفنتك الأيام، وابتلعك الركام، ثم لا شيء إلا العدم، ومن يحيي العظام وهي رميم؟

﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (٢٤)﴾ (الجاثية).

وما الحياة إلا أيام معدودة ينبغي أن تتمتع بها قبل الرحيل، فإذا فاتك هذا فهي الحسرة والحرمان المبين.

إنما الدنيا طعام وشراب

فإذا فاتك هذا فعلى الدنيا السلام

تلك يا أخي قصة الحياة والموت في دنيا الناس، ولكن من أحسن بدياً، ومن أنفع للناس ولنفسه، وأبقى لذكره ولعقبه؟ وصدق الله: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٢٢)﴾ (الملك).

﴿مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا (١٥)﴾ (الإسراء)، وكم رأينا من رجال هداة مهتدين عاشوا كراماً وذهبوا إلى الله بعمل صالح متقبل، نسأل الله لهم الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.■

بين سيد قطب وأبو الأعلى المودودي

عبر ربع قرن من التعامل مع الإسلام عقيدة وفكراً وحركة وسلوكاً، تبلورت في فكر الشهيد سيد قطب مجموعة من المفاهيم والقيم والتصورات كان يجد تأكيدها وتعزيزها كلما توغل أكثر في قراءة الإسلام ومعايشة كتابه وسنته.. حتى لقد غدت تلك المفاهيم أشبه بالبداهات لكثرة ما التقى بشواهدها ومؤشراتها في معطيات الإسلام. ويعد كتاباه الكبيران «الظلال» و«المعالم» الذي انبثق عنه وجاء بمنزلة تركيز للعديد من مقولاته..

أ.د. عماد الدين خليل (*)

يعد هذان المؤلفان أكثر كتب «سيد قطب» تعبيراً عن هذه المسألة بحيث تشكل مجموعة المفاهيم الكبرى التي طرحها «سيد قطب» العمود الفقري لهذين العملين وجملتهما العصبية إذا صح التعبير.. وإنها لتغطي المساحة الأوسع من الظلال، وتكاد تكون أشبه بالخلفية ذات الإيقاع الذي يرتكز عليه عمله الكبير ذاك..

وعلى مستوى المنهج فإن «سيد قطب» في هذين الكتابين بدا «مهندساً» من طراز أول.. وكان يمارس تنفيذ المعمار الهندسي في التقابل والتناظر وطرح التصاميم الأساسية وتحديد المنظور الأولي أو النهائي، من زواياه المختلفة بتمكن تام.. وإذا كان «المعالم» بمنزلة تركيز بالغ الدقة لمقولات «الظلال»، فإنه يعد ولا ريب عملاً هندسياً فذاً في ميدان هندسة الأفكار، وهي مسألة من بين العديد من المسائل التي تمنح الكتاب قيمته الكبرى..

في «الظلال» و«المعالم» نلتقي بمجموعة من التصاميم العقيدية المقنعة حتى الأعماق لأنها مستمدة مباشرة من معطيات الكتاب والسنة برؤية نافذة وبصيرة قل ما توافرت لأحد من المفكرين، ولأنها بنيت بحس هندسي صارم لا يطرح المقولة على غير هدى ولكنه يحسب لكل كلمة أو عبارة، أو فقرة فيها حسابها، ويضعها في مكانها المناسب من تركيب المقولة، كما أنه يحسب في الوقت نفسه لكل فكرة جزئية حسابها ويحدد لها مكانها بالضبط في مجموع البنيان التركيبي للأفكار، فإذا نحن إزاء عمل معماري يبهر العقل ويهز الوجدان بتناظره وتماسكه وتوزيع جزئياته عبر سلسلة من المقابلات ومن خلال رؤية شمولية وقدرة فذة على التركيب.

إن «سيد قطب»، على سبيل المثال، يطرح أحد المفاهيم الكبرى في الإسلام.. وهي ما يمكن تسميته بـ «التوحيد الحركي الشمولي»، يطرحها في عشرات المواضع ومئاتها.. وبصيغ هندسية صارمة تؤكد صدق مقولتها باستمرار.. «إن الله جل وعلا، هو الإله والرب، وهو الحاكم والمشرع، وأن أية دعوة تصدر عنه ويحملها نبي من أنبيائه عليهم السلام، إنما هي منهج انقلابي شامل، يجيء لكي يحول بين «الطاغوت» وبين تعبيده الناس لحاكميته وتشريعه، لكي يحرر الإنسان ويرده لحكم الله وشريعته.. ومن ثم يبدأ مسلسل الصراع الدامي.. الصراع الحاسم، بين الطرفين.. وليس ثمة حل وسط.. لا مساومة ولا تنازلات ولا أية عملية ترقيع أو تلفيق.. إن الدين حركة انقلابية جاءت لكي تحقق كلمة الله في العالم، وتقلب الأوضاع الشاذة، الجائرة، المزيفة على رؤوس أصحابها.. بل لكي تقطع هذه الرؤوس إذا اقتضى الأمر، وتفتح الطريق أمام حرية الإنسان وكرامته التي أرادها له الله، لحظة خلقه، لأداء دوره المرسوم».

إن الرجل، وهو يتعامل مع الآيات والفقرات والمقاطع والسور القرآنية، يتكشف أمام وعيه هذا المفهوم الكبير، بطريقة عجيبة، حيث إن الكثير من الآيات التي لم تكن لتمنحنا هذا البعد ونحن نمر عليها المرة تلو المرة.. إذ بها - على يديه - تكشف عن نفسها بشكل يفوق حدود القناعة، وتتدرج ضمن التصاميم الهندسية التركيبية من أجل بناء هذا المفهوم الكبير.. وما يقال عن هذا يمكن أن يقال عن العديد من المفاهيم الأساسية للعقيدة الإسلامية التي نجدها موزعة ومهندسة في «الظلال» و«المعالم».. ولسنا بصدد الوقوف عندها في هذا المقال الموجز الذي يستهدف حديثاً مقارناً سريعاً عن مفهوم.. «التوحيد الحركي الشامل»..

إن «سيد قطب» ليس أول من طرح هذا التصور، ولا آخر من سيطرحه، بل لقد وقف العقل الإسلامي عبر عصوره المختلفة أمام هذه الحقيقة وتحدث عنها بصيغ مختلفة ومناهج شتى.. إنها واحدة من قواعد الإسلام الكبرى.. بل إنها أشبه بعموده الفقري الذي يقيمه ويمنحه الشخصية والقدرة على الحركة..

ولكن ميزة «سيد قطب» أنه مدها إلى أوسع مدى، وطرحها وفق تصاميم هندسية باهرة، وامتلك رؤية شمولية كانت تمكنه من تجميع المفردات القرآنية من هنا وهناك لكي تصب في هذا البحر التصوري الكبير.. وكانت تتيح له فهماً للسيرة ينسجم تماماً وهذه الرؤية الأساسية..

وميزته - أيضاً - أنه طرحها في الوقت المناسب تماماً، وجابه بها عصر الطاغوت الذي أخذ يشرع للناس ما لم يأذن به الله، ويتعبدهم بهذا التشريع لنفسه وسلطته.. وهز بها قيماً «علمانية» تفصل بين الله وسياسة الناس.. قيم طغت على عقولهم وأفئدتهم

(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي

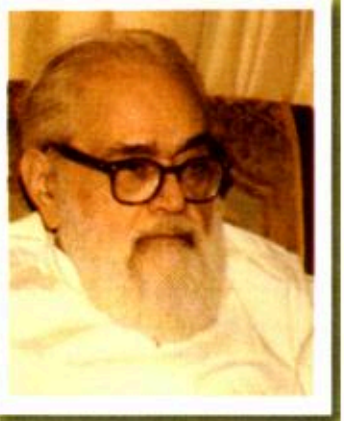

على مستوى المنهج فإن الشهيد سيد قطب بدا «مهندساً» من طراز أول.. وكان يمارس تنفيذ المعمار الهندسي في التقابل والتناظر وطرح التصاميم الأساسية وتحديد المنظور الأولي أو النهائي من زواياه المختلفة بتمكن تام

بحيث أصبحت، لشدة تكرارها وتأكيدها، بمنزلة البداهات..

وكان «سيد قطب» يشكل الحقائق التي يقدمها وفق أشد الصيغ إقناعاً وتأثيراً، وكان يغير - بذلك - قناعات الجماهير المثقفة وبداهاتها الفكرية ويعيد صياغتها من جديد.. كان يمثل تهديداً مباشراً للطاغوت الذي تعتمده وتستخدمه قوى العالم الكبرى ومراكزه القيادية.. وهكذا فإن إعدام الرجل - أغلب الظن - لم يكن عملاً ارتجالياً.. ولكن خطط له بحساب!!

ومهما يكن من أمر فإن «سيد قطب» يلتقي مع «المودودي» في هذا المفهوم، كما في كثير غيرها من المفاهيم، ولكي لا تكون هذه العبارة مجرد كلام يقال، يمكن لأي واحد منا أن يقوم بقراءة مقارنة بين مؤلفي «سيد قطب» هذين وبين عدد من أبحاث «المودودي» وبخاصة «الجهاد في سبيل الله»، و«شهادة الحق»، و«المصطلحات الأربعة» و«الإسلام والجاهلية».. إنهما يستقيان من نبع واحد، ما في هذا شك وهو أمر بدهي، ولكنهما في الوقت نفسه يمتلكان رؤية واحدة لمعطيات هذا النبع، ويتعاملان معها بمنهج واحد. وكلاهما يحسب لهندسة الأفكار حسابها، ويطرح قناعاته وفق أشد الصيغ منطقية وتأكيداً.

ونحن نستطيع أن نلمس ذلك عبر صفحات «الظلال» من البدء حتى المنتهى، ولكننا سنقف - على سبيل المثال - عند صفحات محدودة فحسب لا تتجاوز الخمسين، من تفسير سورة الأعراف، لكي نجد هذا التأكيد المستمر، المقنع، المرسوم، لمفهوم «التوحيد الحركي الشامل»، ولكي نجد المفكرين الكبيرين - كذلك - وهما يلتقيان على التصور الواضح الذي لا غبش فيه..

إن «سيد قطب» يقتبس، في أحد مقاطع تفسيره لسورة الأعراف هذه الفقرات من كتاب أبي الأعلى «الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية»: «وكل من له أدنى بصيرة بمسائل الحياة الإنسانية لا يخفى عليه أن المسألة - التي تتوقف عليها قضية ملامح الشؤون البشرية وفسادها - إنما هي مسألة زعامة الشؤون البشرية ومن بيده زمام أمرها. وذلك كما تشاهد في القطار أنه لا يجري إلا إلى الجهة التي يوجهه إليها سائقه، وأنه لابد للركاب أن يسافروا - طوعاً أو كرهاً - إلى تلك الجهة نفسها. فكذلك لا يجري قطار المدنية الإنسانية إلا إلى جهة يوجهه إليها من بأيديهم زمام أمر تلك المدنية.

ومن الظاهر البين أن الإنسانية بمجموعها لا تستطيع بحال من الأحوال أن تأبى السير على تلك الخطة التي رسمها لهم الذين بأيديهم وسائل الأرض وأسبابها طراً، ولهم الهيمنة كل الهيمنة على أزمّة الأمور، وبيدهم السلطة المطلقة في تدبير شؤون الإنسانية، وتتعلق بأذيالهم نفوس الجماهير وآمالهم، وهم يملكون من أدوات تكوين النظريات والأفكار وصوغها في قوالب يحبونها، وإليهم المرجع في تنشئة الطباع الفردية، وإنشاء النظام الجماعي، وتحديد القيم الخلقية.

لقد طرح مفهوم «التوحيد الحركي الشمولي» بصيغ هندسية صارمة تؤكد أن الله جل وعلا هو الإله والرب وهو الحاكم والمشرع

فإذا كان هؤلاء الزعماء والقواد ممن يؤمنون بالله ويرجون حسابه، فلابد لنظام الحياة بأسره أن يسير على طريق من الخير والرشد والصلاح، وأن يعود الخبثاء الأشرار إلى كنف الدين ويصلحوا شؤونهم، وكذلك تنمو الحسنات ويزكو غراسها. وأقل ما يكون من تأثير المجتمع في السيئات أنها لا تربو. إن لم تمحق وتنقرض آثارها. وأما إذا كانت هذه السلطة - سلطة الزعامة والقيادة والإمامة - بأيدي رجال انحرفوا عن الله ورسوله، واتبعوا الشهوات، وانغمسوا في الفجور والطغيان، فلا محالة أن يسير نظام الحياة بقضه وقضيضه على البغي والعدوان والفحشاء، ويدب دبيب الفساد والفوضى في الأفكار والنظريات والعلوم والآداب والسياسة والمدنية والثقافة والعمران والأخلاق والمعاملات والعدالة والقانون برمتها، وتنمو السيئات ويستفحل أمرها»..

أول مايطالب به الإسلام

«والظاهر أن أول ما يطالب به دين الله عباده أن يدخلوا في عبودية الحق كافة مخلصين له الطاعة والانقياد، حتى لا يبقى في أعناقهم قلادة من قلائد العبودية لغير

الله تعالى ثم يتطلب منهم ألا يكون لحياتهم قانون إلا ما أنزل الله تعالى، وجاء به الرسول الأمي الكريم . ثم إن الإسلام يطالبهم أن ينعدم من الأرض الفساد وتستأصل شأفة السيئات والمنكرات الجالبة على العباد غضب الله تعالى وسخطه.

وهذه الغايات السامية لا يمكن أن يتحقق منها شيء ما دامت قيادة أبناء البشر وتسيير شؤونهم في الأرض بأيدي أئمة الكفر والضلال، ولا يكون من أمر أتباع الدين الحق وأنصاره إلا أن يستسلموا لأمر هؤلاء وينقادوا لجبروتهم، يذكرون الله قابعين في زواياهم، منقطعين عن الدنيا وشؤونها، مغتنمين ما يتصدق به هؤلاء الجبابرة عليهم من المسامحات والضمانات! ومن هنا يظهر ما للإمامة الصالحة وإقامة نظام الحق من أهمية خطيرة تجعلها من غايات الدين وأسسه. والحق أن الإنسان لا يمكنه أن يبلغ رضا الله تعالى بأي عمل من أعماله إذا تناسى هذه الفرضية وتقاعس عن القيام بها.. ألم تروا ما جاء في الكتاب والسنة من ذكر الجماعة ولزومها والسمع والطاعة، حتى أن الإنسان ليستوجب القتل إذا خرج من الجماعة . ولو قيد شعرة . وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم. وهل لذلك من سبب سوى أن غرض الدين الحقيقي وهدفه إنما هو إقامة نظام الحق، والإمامة الراشدة وتوطيد دعائمه في الأرض. وكل ذلك يتوقف تحققه على القوة الجماعية، والذي يضعضع القوة الجماعية ويفت في عضدها، يجني على الإسلام وأهله جناية لا يمكن جبرها وتلافيها بالصلاة ولا بالإقرار بكلمة التوحيد.. ثم انظروا إلى ما كسب «الجهاد» من المنزلة العالية والمكانة الرفيعة في الدين، حتى أن القرآن الكريم ليحكم بالنفاق على الذين ينكلون عنه ويتثاقلون إلى الأرض. ذلك أن «الجهاد» هو السعي المتواصل والكفاح المستمر في سبيل إقامة نظام الحق ليس غير. وهذا الجهاد هو الذي يجعله القرآن ميزاناً يوزن به إيمان الرجل وإخلاصه للدين، وبعبارة أخرى أنه من كان يؤمن بالله ورسوله لا يمكنه أن يرضى بتسلط النظام الباطل، أو يقعد عن بذل نفسه وماله في سبيل إقامة نظام الحق.. فكل من يبدو في أعماله شيء من الضعف والاستكانة في هذا الباب، فاعلم أنه مدخول في إيمانه، مرتاب في أمره، فكيف ينفعه عمل من أعماله بعد ذلك؟».

إن سيد قطب والمودودي يستقيان من نبع واحد ولكنهما في الوقت نفسه يمتلكان رؤية واحدة لمعطيات هذا النبع ويتعاملان معها بمنهج واحد... وكلاهما يحسب لهندسة الأفكار حسابها ويطرح قناعاته وفق أشد الصيغ منطقية وتأكيداً

إقامة الإمامة الصالحة في الأرض

«إن إقامة الإمامة الصالحة في أرض الله لها أهمية جوهرية وخطورة بالغة في نظام الإسلام. فكل من يؤمن بالله ورسوله ويدين دين الحق، لا ينتهي عمله بأن يبذل الجهد المستطاع لإفراغ حياته في قالب الإسلام، ولا تبرأ ذمته من ذلك فحسب، بل يلزمه بمقتضى ذلك الإيمان أن يستنفد جميع قواه ومساعيه في انتزاع زمام الأمر من أيدي الكافرين والفجرة والظالمين حتى يتسلمه رجال ذوو صلاح ممن يتقون الله، ويرجون حسابه، ويقوم في الأرض ذلك النظام الحق المرضي عند الله، الذي له صلاح أمور الدنيا وقوام شؤونها»(١).

ثم يعود «سيد قطب» عبر الصفحات التي أشرنا إليها لكي يؤكد «التصور» نفسه من أكثر من زاوية ومن خلال رؤية واضحة كشعاع الشمس، ومنطق قاطع كالسكين.. إنه

اعتمد «سيد قطب» على معطيات «المودودي» في واحد وثلاثين موضعاً من «الظلال» وبهذا فإن «المودودي» يعد أكثر من نقل عنهم «سيد» من المفكرين الإسلاميين المعاصرين

يقول: «.. تكشف مواجهة موسى لفرعون وملئه عن حقيقة المعركة بين دين الله كله وبين الجاهلية كلها. وتبين كيف ينظر الطاغوت إلى هذا الدين، وكيف يحس فيه الخطر على وجوده، كما تبين كيف يدرك المؤمنون حقيقة المعركة بينهم وبين الطاغوت! إنه بمجرد أن قال موسى عليه السلام لفرعون ﴿وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين (١٠٤) حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي بني إسرائيل (١٠٥)﴾(الأعراف).. تبين مدلول هذه الدعوة إلى «رب العالمين».. إنه رد السلطان كله إلى الله برد عبودية العالمين كلها إلى رب العالمين! وبناء على هذا المدلول طلب موسى إطلاق سراح بني إسرائيل. فإنه إذا كان الله رب العالمين، فما يكون لعبد من عبيده . وهو فرعون المتجبر الطاغي . أن يعبدهم لنفسه، فهم ليسوا عبيداً إلا لرب العالمين.. إن رد الربوبية كلها لله سبحانه معناه رد الحاكمية كلها له. فالحاكمية هي مظهر ربوبية الله للناس . وهم من العالمين . وتتجلى في العالمين كذلك بخضوعهم لله وحده. فلا يكون الناس معترفين بربوبية الله لهم إلا إذا خضعوا له وحده، وإلا إذا خلصت عبوديتهم لهذه الربوبية.. أو بتعبير آخر لهذه الحاكمية.. وإلا فقد أنكروا ربوبية الله لهم متى خضعوا لحاكمية أحد غيره، لا يحكمهم بشرعه.

ويقول: «إن الحياة لا تستقيم وتصلح إلا على أساس الإيمان بالله الواحد، والعبودية لإله واحد.. وأن الأرض لتفسد حين لا تتمحض العبودية لله في حياة الناس.. إن العبودية لله وحده معناها: أن يكون للناس سيد واحد، يتوجهون إليه بالعبادة وبالعبودية كذلك، ويخضعون لشريعته وحدها، فتخلص حياتهم من الخضوع لأهواء البشر المتقلبة، وشهوات البشر الصغيرة! إن الفساد يصيب تصورات الناس كما يصيب حياتهم الاجتماعية حين يكون هناك أرباب متفرقون يتحكمون في رقاب العباد . من دون الله . وما صلحت الأرض قط وما استقامت حياة الناس إلا أيام كانت عبوديتهم لله وحده . عقيدة وعبادة وشريعة . وما تحرر «الإنسان» قط إلا في ظل الربوبية الواحدة..»(٢).

ويقول: «.. إن الإنسان لا يخدم سيدين، ولا يعبد إلهين.. فمن كان عبداً لله فلا يمكن أن يكون عبداً لسواه.. إن إعلان ربوبية الله

للعالمين هي بذاتها إعلان تحرير الإنسان، تحريره من الخضوع والطاعة والتبعية والعبودية لغير الله.. تحريره من شر البشر، ومن هوى البشر، ومن تقاليد البشر، ومن حكم البشر. وإعلان ربوبية الله رب العالمين لا يجتمع مع خضوع أحد من العالمين لغير الله، ولا يجتمع مع حاكمية أحد بشريعة من عنده للناس.

لقد سبر الرجلان، «سيد قطب» و «المودودي» رحمهما الله، غور القرآن والسنة.. وعرف كلاهما الكثير من معطيات الحضارة الغربية ومناهجها، حيث أتيح لكليهما الاطلاع على قسمات هذه الحضارة والتحدث عنها بحديث العارفين. وبقدر أصالتهما العقائدية ورفضهما العقلاني لمقولات هذه الحضارة بقدر ما أفادا من بعض مؤشراتها وبخاصة بصدد «المنهج» وهما يكتبان ويحللان وينقدان ويبنيان..

إنهما عقلان منفتحان إلى المدى، وما كان لهما إلا أن يأخذا «الحكمة» من أي وعاء خرجت..

ومهما يكن من أمر فان ما يؤكد التقاء الرجلين فيما نحن بصدده، إنما هو التزايد الملحوظ للاقتباس والإحالات التي اعتمدها سيد قطب من مؤلفات المودودي وبخاصة في الطبعات الأخيرة المنقحة من «الظلال»، وهي دليل منظور سرعان ما يتأكد بمتابعة المساحات الواسعة لهذه الاعتمادات في «الظلال»، ونبرة الود والإعجاب والتقدير التي يرددها «سيد قطب» في هوامشه لـ «المودودي» ومؤلفاته مثل: «المسلم العظيم السيد أبو الأعلى المودودي» و«تراجع بتوسع الرسالة القيمة بعنوان..» و«تراجع البحوث القيمة الدقيقة التي كتبها المسلم العظيم..» و«الأستاذ المودودي» و«يراجع البحث القيم للأستاذ..» و«يراجع كتاب.. للسيد أبي الأعلى المودودي أمير الجماعة الإسلامية في باكستان» و«المسلم الصادق»..

اعتمد «سيد قطب» على معطيات «المودودي» في واحد وثلاثين موضعاً من «الظلال»، فإذا استثنينا مؤلفات «محمد قطب» التي تعتبر امتداداً لفكر «سيد قطب»، فإن «المودودي» يعد أكثر من نقل عنهم «سيد قطب» من المفكرين الإسلاميين المعاصرين.. وهذه شهادة أخرى فيما تحمله من دلالات: لقاء الرجلين في فهم الإسلام وتمثله.. وغناء

قطار المدنية الإنسانية لا يجري إلا إلى جهة يوجهه إليها من بأيديهم زمام أمر تلك المدنية.. ومن الظاهر البين أن الإنسانية بمجموعها لا تستطيع بحال من الأحوال أن تأبى السير على تلك الخطة التي رسمها لهم الذين بأيديهم وسائل الأرض وأسبابها

المعطيات التي قدمها «المودودي»، والتي أتاحت لزميله الشهيد أن يأخذ عنه، أو يحيل عليه، في هذا العدد الكبير من المظان.

والمواضيع التي اعتمد فيها «المودودي» عبر «الظلال» يمكن أن تتبلور في المسائل التالية: مفهوم الدين، مفهوم الإسلام، مفهوم الألوهية والربوبية والحاكمية، مفهوم العبادة، مفهوم الجهاد، مفهوم الجاهلية، الربا، العلاقات الجنسية، الأسرة، الخمر، والقيم الخلقية. أما الكتب التي تم الاقتباس منها، أو أحيل عليها للاستزادة في واحد أو أكثر من المواضيع آنفة الذكر فهي:

(١) الجهاد في سبيل الله.
(٢) الربا.
(٣) أسس الاقتصاد بين الإسلام والنظم المعاصرة.
(٤) شهادة الحق.
(٥) الحجاب.
(٦) تفسير سورة النور.
(٧) تنقيحات.
(٨) المصطلحات الأربعة في القرآن.
(٩) مبادئ الإسلام.
(١٠) الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية.
(١١) الإسلام والجاهلية.
(١٢) نظرية الإسلام الخلقية.

نقل «سيد قطب» في بعض المواضع فقرات حرفية من كتب «المودودي» آنفة الذكر، ولا ريب أن اقتباسه في تفسيره لسورة الأنفال عن كتاب «الجهاد» يعد أوسع هذه الاقتباسات (خمس عشرة صفحة من الحجم الكبير)، وقد قدم لها الشهيد بالعبارات التالية: «.. وبعد فإن هناك بقية في بيان طبيعة الجهاد في الإسلام وطبيعة هذا الدين يمدنا بها المبحث المجمل القيم الذي أمدنا به المسلم العظيم السيد أبو الأعلى المودودي أمير الجماعة الإسلامية في باكستان بعنوان «الجهاد في سبيل الله»، وسنحتاج أن نقتبس منه فقرات طويلة لا غنى عنها لقارئ يريد رؤية واضحة دقيقة لهذا الموضوع الخطير العميق في بناء الحركة الإسلامية»(٣).

هذا إلى أن «سيد قطب» أحال في مواضع أخرى من «الظلال» على كتب «المودودي» لأغراض التوسع والاستزادة معتمداً عبارات «يراجع كتاب..» أو «يراجع بتوسع كتاب..» أو «تراجع بتوسع بحوث السيد أبي الأعلى المودودي»(٤).

إنه - والحق يقال - موقف يدعو إلى الإعجاب: احترام عقل إسلامي فذ في مصر لنظيره في باكستان، وعدم تحرجه من الأخذ عن الأنداد بهذا القدر من التقدير والاحترام.. وإنها لشهادة قيمة بحق أبي الأعلى المودودي رحمه الله، تعلو على الشهادات■

الهوامش

(١) الظلال، ٨/٥٦١-٥٦٣ الطبعة الخامسة المنقحة، دار إحياء التراث العربي، بيروت - ١٩٦٧م.
(٢) المرجع السابق ص٥٩٦-٥٩٧.
(٣) الظلال، ص٧٥٣.
(٤) للاطلاع على مظان اعتماد «سيد قطب» لمؤلفات «المودودي» رحمهما الله، انظر الأجزاء والصفحات التالية من الطبعة الخامسة المنقحة من «الظلال» التي اعتمدناها في هذا المقال: الجزء الثالث ص ٤٣٢، ٤٧٢، ٤٧٥، ٤٨٠، ٤٨٨، ٥٩٤، الجزء الرابع ص١٣٤، ٢٨٠، الجزء الخامس ص٣٢٨-٣٢٩، ٣٣٠-٣٣٣، ٣٣٨، ٣٥١، ٣٥٧، ٣٧٤-٣٧٥، الجزء السادس ص٦٠٠، ٧٨٧، الجزء السابع ص٢٨٢، ٣١٨، ٣٢٣، ٣٢٨، الجزء الثامن ص٤٦٠، ٥٦١-٥٦٣، الجزء التاسع ص٦١٠، ٧٥٣-٧٦٧، الجزء العاشر ص٤٩، ٦٨، ١٢٤، الجزء الحادي عشر ص٣٧٥، ٤٤٥، الجزء الثاني عشر ص٥٨٦، ٦١٠.

تحديد بدء الصوم بالمراصد

● هل يمكن أن نحدد بدء الصوم ودخول الشهر بطريق المراصد العلمية ونكتفي بذلك عن الرؤية البصرية التي كثيراً ما نختلف حولها؟

. لا يصح الاعتماد في ثبوت دخول هلال أو شهر رمضان بحسابات المراصد العلمية وحدها. وذلك لقوله ﷺ: «الشهر تسع وعشرون فلا تصوموا حتى تروه، ولا تفطروا حتى تروه، فإن غم عليكم فاقدروا له».

فالمراد هو الرؤية البصرية المجردة، ولكن هذا لا يمنع من اعتبار الحساب عاملاً مطمئناً على حكم الرؤية البصرية، ويمكن الاعتماد على الحساب إذا قطع العلم الفلكي بأن الهلال لا يرى إما لأنه لم يولد علمياً، أو تستحيل رؤيته لصغره، وشهد الشهود بالرؤية، فيؤخذ بالحساب القاطع وترد شهادة الشهود لأنها ظنية.

وهذا الموضوع محل خلاف، ونحن نميل إلى الأخذ بالحساب، لا لإثبات الشهر ولكن لبيان خطأ الشهود إذا كان الحساب قاطعاً في ذلك، ويستفاد من الحساب في الاطمئنان ولكن لا يكتفى به أو يعتمد عليه وحده في الصوم.■

توحيد بدء الصوم ونهايته

● هل من الواجب شرعاً توحيد بدء الصوم ونهايته في كافة الدول؟

. قضية توحيد بدء الصوم ونهايته، قضية شغلت الدول الإسلامية كثيراً، والكل يتمنى أن يتوحد المسلمون في هذا المظهر العبادي الذي يرمز إلى وحدة مشاعر المسلمين ويجعل عيدهم عيداً في كل بقاع الإسلام، إلا أن هذا الأمر رغم الجهود العلمية المبذولة في هذا الشأن لم يتحقق بالشكل المطلوب، وإنما تحقق على نطاق ضيق بين بعض الدول الإسلامية.

وأما من الناحية العلمية الفقهية، فإن الأمر يرجع إلى خلاف الفقهاء في حكم الرؤية إذا اختلفت المطالع وتباعدت الديار.

فذهب جمهور الفقهاء إلى أنه لا عبرة باختلاف المطالع، فإذا رؤى الهلال في بلد فيجب الصوم على جميع البلاد الإسلامية.

وذهب فريق من الفقهاء إلى أنه يعتبر لكل بلد رؤية أهله، وحينئذ لا يلزم غير أهل تلك البلدة بالصوم.

أما الجمهور، فلقد استدلوا بقول النبي ﷺ: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته...» (متفق عليه)، فالخطاب في الحديث عام للأمة كلها، فأي مسلم عدل يرى الهلال في أي مكان لزم بقية المسلمين الصوم.

واستدل أصحاب الرأي الثاني بما رواه الإمام مسلم عن كريب قال: «رأيت الهلال بالشام ثم قدمت المدينة، فقال ابن عباس: متى رأيتم الهلال؟ قلت: ليلة الجمعة قال: أنت رأيته قلت نعم، ورآه الناس وصاموا وصام معاوية، فقال: لكنا رأيناه ليلة السبت فلا نزال نصوم حتى نكمل العدة، فقلت: أولا تكتفي برؤية معاوية وصيامه؟ قال: لا.. هكذا أمرنا رسول الله ﷺ.

ونرى أن الرأي الراجح هو رأي الجمهور، المستند إلى نص حديث متفق عليه. وأما الرأي الآخر فإنه استند إلى فهم ابن عباس رضي الله عنهما من قول النبي ﷺ: «صوموا لرؤيته»، والحجة بالمرفوع من رواية ابن عباس لا في اجتهاده رضوان الله عليه.

ورأي الجمهور هو الذي ينبغي المصير إليه، فهو الذي يحقق هدف المسلمين في الوحدة في بدء العبادات وخاصة الصوم والعيدين، ويسهل تطبيقه في هذا العصر ويساعد على ذلك تيسر أسباب الاتصال بين ديار العالم الإسلامي بشتى أنواع الاتصال الحديثة، فلا يحتاج وصول الخبر سوى دقائق معدودة، ولعل صعوبة الاتصال قديماً كانت سبباً في أخذ بعض الفقهاء بالرأي الثاني لئلا يقع حرج في إلزام بلد لم ير الهلال ولم يتمكن من سماع خبر الرؤية من بلد آخر.

ولا يخفى هنا أن البلدان الإسلامية قد يختلف وقت الوجوب عندهم، فقد يرى الهلال في بلد وغيرها من البلاد في نهار، فالبلاد التي تشترك مع بلد الرؤية في جزء من الليل يلزمها الصوم من هذا الجزء والبلاد التي لا تشارك بلد الرؤية في جزء من الليل يصومون اليوم اللاحق بعد إكمال نهارهم. ولو أمسكوا يوم نهارهم الأول فحسن أيضاً.■

«من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»

توفي في رمضان

● توفي والدنا في رمضان وكان مريضاً من قبل رمضان، واستمر مرضه حتى توفي، فهل علينا أن نصوم عنه؟

اتفق الفقهاء على أن من مات وعليه صوم فاته بمرض أو سفر، أو نحوهما من الأعذار، ولم يتمكن من قضاء ما عليه حتى مات فلا شيء عليه، ولا يصوم عنه غيره، ولا يطعمون عنه لقول النبي ﷺ: «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم» (البخاري ١٣/٢٥١ ومسلم ٢/٩٧٥).

وأما من مات بعد أن مرت عليه أيام كان بإمكانه أن يصوم، فيطعم عنه لكل يوم مسكيناً، وهذا عند جمهور الفقهاء لكن عند الشافعية أنه يصام عنه سواء في هذا من فاته الصيام بعذر كالمرض أو بغير عذر.■

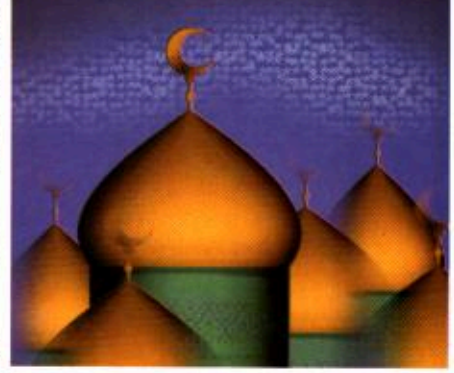

الإجابة للشيخ عبد العزيز بن باز يرحمه الله من موقعه: www.binbaz.org.sa

من يجب عليه الصوم والأعذار المبيحة للفطر

● **ما تفسير قوله تعالى: ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون (١٨٤)﴾ (البقرة)؟**

إن علماء التفسير ـ رحمهم الله ـ ذكروا أن الله ـ سبحانه ـ لما شرع صيام شهر رمضان شرعه مخيراً بين الفطر والإطعام وبين الصوم، والصوم أفضل، فمن أفطر وهو قادر على الصيام فعليه إطعام مسكين، وإن أطعم أكثر فهو خير له، وليس عليه قضاء، وإن صام فهو أفضل؛ لقوله عز وجل: ﴿وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون (١٨٤)﴾.

فأما المريض والمسافر فلهما أن يفطرا ويقضيا؛ لقوله سبحانه: ﴿فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر﴾(البقرة: ١٨٤). ثم نسخ الله ذلك، وأوجب سبحانه الصيام على المكلف الصحيح المقيم، ورخص للمريض والمسافر في الإفطار وعليه القضاء، وذلك بقوله سبحانه: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون (١٨٥)﴾(البقرة).

وبقي الإطعام في حق الشيخ الكبير العاجز والعجوز الكبيرة العاجزة عن الصوم، كما ثبت ذلك عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وعن أنس بن مالك ﷺ وجماعة من الصحابة والسلف رضي الله عنهم.

وقد روى البخاري في صحيحه عن سلمة بن الأكوع ﷺ معنى ما ذكرنا من النسخ للآية المذكورة، وهي قوله تعالى: ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين﴾ الآية، وروي ذلك عن معاذ بن جبل ﷺ وجماعة من السلف رحمهم الله.

ومثل الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة المريض الذي لا يرجى برؤه، والمريضة التي لا يرجى برؤها، فإنهما يطعمان عن كل يوم مسكيناً ولا قضاء عليهما .

ويجوز إخراج الإطعام في أول الشهر وفي وسطه وفي آخره. أما الحامل والمرضع فيلزمهما الصيام، إلا أن يشق عليهما فإنه يشرع لهما الإفطار، وعليهما القضاء كالمريض والمسافر.

هذا هو الصحيح من قول العلماء في حقهما. وقال جماعة من السلف: يطعمان ولا يقضيان؛ كالشيخ الكبير والعجوز الكبيرة. والصحيح أنهما كالمريض والمسافر.■

الإجابة للشيخ محمد بن صالح العثيمين من موقع: saaid.net

صيام الصبي

● **هل يؤمر الصبيان الذين لم يبلغوا دون الخامسة عشرة بالصيام كما في الصلاة؟ وما حكم صيامهم؟**

نعم، يُؤمر الصبيان الذين لم يبلغوا بالصيام إذا أطاقوه، كما كان الصحابة رضي الله عنهم يفعلون بصبيانهم..

وقد نص أهل العلم على أن الوليَّ يأمر من له ولاية عليه من الصغار بالصوم من أجل أن يتمرنوا عليه ويألفوه وتتطبع أصول الإسلام في نفوسهم. ولكن إذا كان يشق عليهم أو يضرهم، فإنهم لا يلزمون بذلك. وإنني أنبه هنا على مسألة يفعلها بعض الآباء أو الأمهات وهي منع صبيانهم من الصيام على خلاف ما كان الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ يفعلون، يدعون أنهم يمنعون هؤلاء الصبيان رحمة بهم وإشفاقاً عليهم، والحقيقة أن رحمة الصبيان: أمرهم بشرائع الإسلام وتعويدهم عليها وتأليفهم لها.

وقد ثبت عن النبي ﷺ قوله: «إن الرجل راع في أهل بيته ومسؤول عن رعيَّته»، والذي ينبغي على أولياء الأمور بالنسبة لمن ولاهم الله عليهم من الأهل والصغار أن يتقوا الله تعالى فيهم، وأن يأمروهم بما أمروا أن يأمروهم به من شرائع الإسلام. والصيام في حق الصبي الذي لم يبلغ سنَّة له أجر في الصوم، وليس عليه وزر إذا تركه.■

الإجابة للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء من موقع: www.al-eman.com

عليها القضاء لا الفدية

● **زوجتي لم تتمكن من صيام شهر رمضان الماضي وذلك لتعرضها لمرض سبب لها نزيفاً في الأجهزة التناسلية ولم تتمكن من صيامه قبل حلول شهر رمضان الحالي، هل تقضيه بالصيام أو الفدية؟**

يجب عليها أن تقضي جميع الأيام التي أفطرتها من رمضان الماضي ولم تتمكن من صيامها حتى أدركها رمضان الجاري، قال تعالى: ﴿ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾(البقرة:١٨٥)، ولا تجزئها الفدية.■

الإجابة لمركز الفتوى بإشراف د.عبدالله الفقيه من موقع: www.islamweb.net

دعوة غير المسلم على طعام الإفطار

● **ما حكم دعوة نصراني للفطور في رمضان الكريم؟**

دعوة الكافر للطعام إن كان صاحبها يريد بها هدايته ودعوته للإسلام وتأليف قلبه فهي مشروعة؛ لما فيها من السعي في هداية الناس للإيمان، ولعله إن شاء الله يكون من الإنفاق في سبيل الله، وتشرع كذلك إن كان الكافر ضيفاً أو محتاجاً؛ لأن البر والإحسان إلى الكافر غير المحارب مباح مع ترك مودته وموالاته، فقد قال الله تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين (٨)﴾(الممتحنة).

وأما إن كان لا يأمل هدايته ولا ينويها أصلاً، ولم يكن الكافر محتاجاً، فعليه أن يترك دعوته، ويؤثر بهذا الطعام غيره من ذوي الأرحام ومن المسلمين المحتاجين، ويدل لهذا ما في الحديث: «لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي». رواه أبو داود.

وفي حديث الترمذي: «الصدقة على المسكين صدقة، وهي على الرحم ثنتان؛ صدقة وصلة». ويدل له أيضاً أن الفقهاء عللوا ترك السلام عليه ابتداء لما فيه من إعزازه وتكريمه ومؤانسته، ولا شك أن في دعوته للطعام نوعاً من التكريم والمؤانسة. والله أعلم.■

«من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»

يتنافس الناس في رمضان في كثرة تلاوة القرآن وتعدد مرات ختمه. وهذا أمر حسن يثابون عليه إن شاء الله. لكن هل هو الأفضل في حقهم؟ وهل هو ما ينبغي عليهم أن يصنعوه في هذا الشهر الكريم؟

د. محمد بن موسى الشريف(*)

الإكثار من تلاوة القرآن وختمه في رمضان

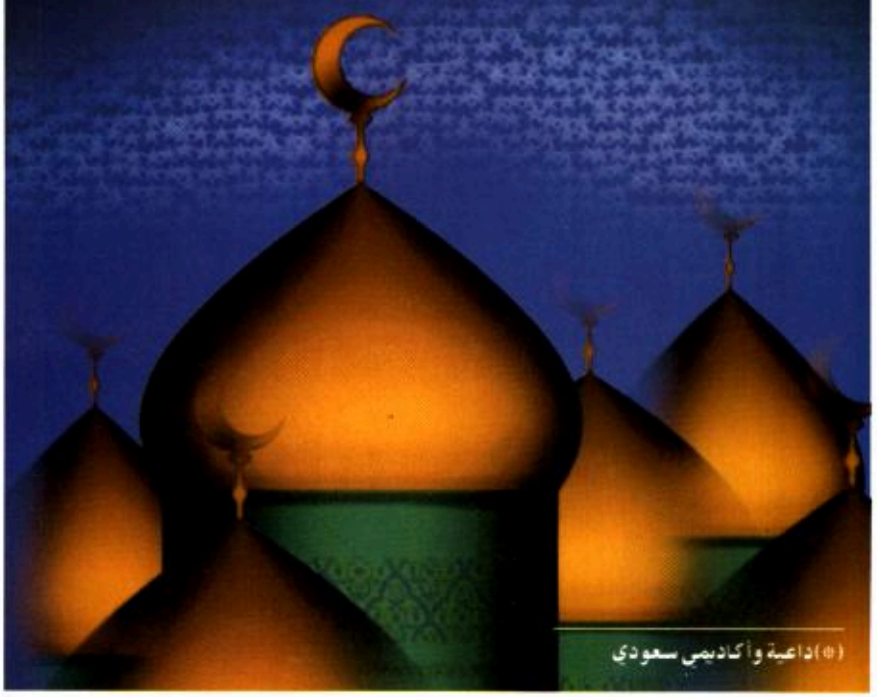

(*) داعية وأكاديمي سعودي

فأقول وبالله التوفيق: إنه في شهر رمضان الكريم يستحب الإكثار من تلاوة القرآن الكريم، وهكذا كان السلف يصنعون، فقد كانت أحوالهم في قراءة القرآن الكريم عجيبة طوال السنة، ليس في رمضان فقط لكنهم إذا جاء رمضان يكثرون من التلاوة كثرة مضاعفة، فقد كانت عادة أكثر الصحابة رضي الله عنهم ختم القرآن كل أسبوع مرة، وبعضهم كل ثلاث ليال. وكانوا إذا جاء رمضان يقومون بالقرآن عامة ليلهم إلا قليلاً.

وعلى ذلك جرى التابعون رحمهم الله تعالى والسلف الصالح من بعدهم، فهذا الأسود بن يزيد صاحب عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يختم القرآن كل ست ليال، فإذا جاء رمضان ختم كل ليلتين، وكان قتادة المفسر التابعي يختم كل سبع ليال، فإذا جاء رمضان ختم كل ثلاث، فإذا جاء العشر الأواخر ختم كل ليلة، وهذا أبو بكر ابن عياش قد ختم القرآن ثماني عشرة ألف ختمة طيلة حياته، وهو رقم يُتعجب منه ويُخضع له، وصح عن الإمام الشافعي رحمه الله تعالى أنه ختم القرآن في رمضان ستين مرة، وكان الإمام ابن عساكر يحاول اللحاق بالشافعي في صنيعه هذا حتى أنه كان يعتكف في المنارة البيضاء في مسجد دمشق طيلة رمضان لكنه لم يستطع إلا أن يختمه ٥٩ مرة ! رحمهم الله تعالى ما أعظم هممهم.

وكان الإمام البخاري رحمه الله تعالى يختم في رمضان في النهار كل يوم ختمة، ويقوم بعد التراويح كل ثلاث ليال بختمة، وكان يسهل على السلف كثرة الختم في رمضان لتفرغهم له وعدم انشغالهم بغيره، وكان منهم الإمام مالك إذا دخل رمضان لم يقبل إلا على القرآن وترك دروسه الحديثية وغير ذلك.

فإن قال قائل: ألم يَنْه النبي ﷺ عن قراءة القرآن في أقل من ثلاث ليال، كما صح في واقعة عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما حيث طلب منه أن يختم القرآن في أقل من ثلاث فأبى عليه النبي ﷺ؟

فإن قيل ذلك، فإنه يقال رداً على هذا: إن السلف العظام، ومنهم الإمام الشافعي وغيره ممن كانوا يكثرون الختم في

رمضان، قد عرفوا هذا الحديث الشريف وحفظوه، لكنهم أرادوا استغلال الزمان واغتنام أجر تلاوة أكبر قدر ممكن من الختمات القرآنية. وذلك جائز إن لم يكن على سبيل المداومة طيلة الحياة، فإن داوم إنسان على الختم في أقل من ثلاث يُنهى عن هذا ويساق له هذا الحديث، أما إن تفرغ مدة من الزمان شريفة مباركة في رمضان لينهل من حوض القرآن ويكثر ختمه فلا يُنهى عن هذا ولا يعترض عليه معترض، ألم يقرأ عثمان ﷺ القرآن في ركعة عند الكعبة، كما وردت بذلك الأخبار عنه، وكذلك قرأه الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى في ركعة، وممن صنع ذلك سعيد بن جبير والقاضي أبو أحمد العسال الأصبهاني وجمع من السلف، وكل ذلك جائز بل مستحب إن لم يكن على سبيل المداومة؛ إذ المداومة على قراءة القرآن في ثلاث ليال أو أكثر هي الحال المطلوبة المثلى.

لكن ينبغي أن نعلم شيئاً مهماً نحقق به التوازن المطلوب، ألا وهو أن المرء في هذا الزمان قد يخفى عليه كثير من معاني القرآن وأحكامه، فمثل هذا لو تفرغ في هذا الشهر المبارك للتفهم والتدبر والتطبيق كان خيراً له من كثير من القراءة وموالاة الختم بلا فهم ولا تدبر ولا تطبيق، بل أجزم أن قراءة القرآن مرة واحدة أو نصفه أو ثلثه أو أقل طيلة رمضان بشرط التفهم والتدبر والتطبيق خير من قراءة ثلاثين ختمة يردد حروفها ولا يفقه حدودها ولا يدري معانيها، وهل ابتلينا بما ابتلينا به من غلبة الفكر الغربي والثقافة الغربية على بلادنا، ومن الهجمة الصليبية اليهودية العسكرية على رضنا وانتقاصها وانتهاكها، ومن وقوع عدد من بلدان الإسلام فريسة لهؤلاء الوحوش، ومن فساد أكثر الأنظمة الإسلامية سياسياً إدارياً، وضعفها اقتصادياً وعسكرياً، هل ابتلينا بكل ذلك إلا لأنا وضعنا كتاب الله وراء ظهورنا ودبر آذاننا، وأعرضنا عن تفهمه وتدبره ومن ثم تطبيقه؟!

لذلك إذا جاء رمضان وجب على العباد ن يكرعوا وينهلوا من حياض القرآن، وأن يقبلوا على تفهمه وتدبره، وألا يتهاونوا في تطبيقه، عسى الله تعالى أن يرفعنا من وكستنا، وأن يقيل عثرتنا، إنه ولي ذلك القادر عليه.■

مرحباً.. رمضان

نبيل جلهوم

● مرحباً رمضان شهر الراحة في الأرواح والأبدان.

● مرحباً رمضان.. تغلق فيه النيران.

● مرحباً رمضان.. تفتح فيه الجنان.

● مرحباً رمضان.. تسلسل فيه المردة من الجان.

● مرحباً رمضان.. جعله الله له يجازي هو وحده به .. إنه الرحمن.

● مرحباً رمضان.. مزرعة العباد لتطهير القلوب من الفساد.

● مرحباً رمضان.. شهر التزود بالخيرات إلى يوم الميعاد.

● مرحباً رمضان.. شهر التزين في الجنان للصائمين أحباب الرحمن.

● مرحباً رمضان.. تستجاب الدعوات فيه من ربنا الديان.

● مرحباً رمضان.. يقضي فيه ربنا حاجات الإنسان.

● مرحباً رمضان.. شهر نزل فيه القرآن علي النبي العدنان.

● مرحباً رمضان.. فيه ليلة خير من ألف شهر من شهور الله الحسان.

● مرحباً رمضان.. من صامه إيماناً واحتساباً غفر له ما كان من الذنوب والهجران.

● مرحباً رمضان.. تخلص النفس فيه من البخل والشح فتكون أكثر جوداً وعطاء كنبيها العدنان.

● مرحباً رمضان.. من فطر فيه صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً.

● مرحباً رمضان.. ذكرى النصر والانتصار على الكافرين الأشرار.

● مرحباً رمضان.. نصوم بعده ستاً من شوال فيكرمنا ربنا بجزاء صيام دهر على التمام.

● مرحباً رمضان.. قيام وتراويح وليال حسان.

● مرحباً رمضان.. ختم للقرآن.

● مرحباً رمضان.. خصص الله له باباً في الجنان سماه الريان.

فإلى الجميع أدعو أن هلمُّوا واستعدوا وتعرضوا لنفحات الكريم، قبل أن يأتي يوم لا رمضان فيه ولا صيام..■

الكرم.. من صفات المؤمنين

دعا الإسلام إلى الكرم والجود، وحثَّ على الإنفاق؛ لأن ذلك يؤدى إلى انتشار الحب والوئام في المجتمع، ويتلاشى الحقد والحسد من القلوب، فيسود التعاون والحب والتسامح بين أبناء الإسلام من الأغنياء والفقراء، وتقوى الصلة والمودة بينهم، ويصبحون جميعًا كالجسد الواحد، أو البنيان القوى المتين .

فالله تعالى من أسمائه «الكريم»، فهو يعطى بلا حساب، ويغدق علينا بلا حدود.. خلقنا ووهبنا القوة والحياة، ومنحنا الصحة، وسخر لنا الأرض نأكل من خيراتها، وسخر لنا ما في الكون. ولم يفرق الله ـ تعالى ـ في العطاء بين مؤمن وكافر.. لقد غطى كرمه الناس جميعًا . والله ـ تعالى ـ يحب الكريم من الناس ويبغض البخيل، كما يبارك في مال الكريم، ويجزل له العطاء في الدنيا والآخرة، قال تعالى :

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦١) الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٦٢)﴾ (البقرة).

وكان النبي ﷺ أجود الناس وأكرمهم، لا يدع فرصة للإنفاق في سبيل الله إلا أنفق، وأعطى من ماله، وقد وصفه «ابن عباس» ـ رضي الله عنهما ـ بقوله :

«كان النبي ﷺ أجود الناس، وأجود ما يكون في رمضان حين يلقاه «جبريل»، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فالرسول ﷺ كان أجود بالخير من الريح المرسلة». (رواه البخاري ومسلم).■

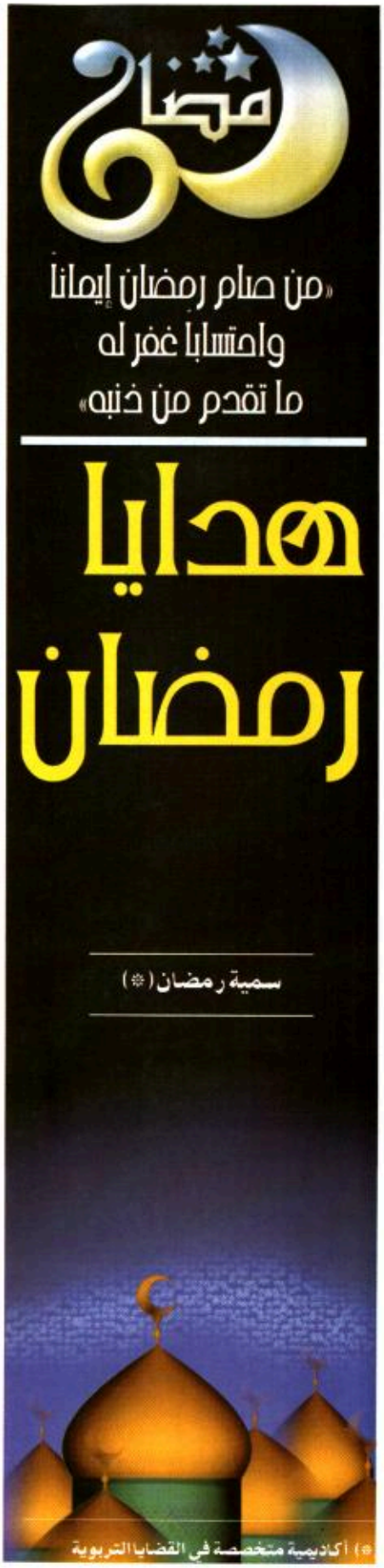

كنا جميعنا منشغلات بتعليق الزينة بالمسجد ابتهاجاً بقدوم شهر رمضان المبارك مما جعلنا نغفل عنها، فقد انزوت في جانب بعيد وانشغلت بهموم تعتصرها فاكتسى وجهها بكسوة باهتة شاحبة، ولم يمنعها ذلك من أن تترك العنان لآذانها لتنصت إلى ما نقول، فقد كانت إحدى الأخوات تؤكد أن الله لم يخلق الكون عبثاً فقد نظم كل شيء وتدخل في كل أمر، ومن هذه الأمور والتي بوركت بتنظيم المولى هو الزمن فقد قسمه سبحانه لسنوات والسنة إلى شهور والشهور إلى أيام، فانبرت إحدى الأخوات قائلة: فمادمنا نحتفل بشهر رمضان فكيف كان تقسيم الله للشهور؟ أمسكت أختنا بمجموعة من الأوراق المزركشة الملونة ونظرت إلينا قائلة: نعم، فقد حددها سبحانه باثني عشر شهراً.

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ (التوبة:٣٦)

وبالطبع كان هذا التحديد في غاية الأهمية حيث جعل سبحانه بعضها أشهراً حُرماً. جعل لها قوانين خاصة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ (المائدة:٢). وقد اختار سبحانه أشهراً حددها وعينها وشرفها بالحج.

﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾ (البقرة:١٩٧).

وحدد للنساء قوانين ربانية ولم يجعل لبشر فيها تدخل سوى أن يبلغها لنا الرسول ﷺ وكان للأشهر الفضل في تحليل الله للحلال وتحريمه للحرام. ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٢٦)﴾ (البقرة).

وفي عدة الوفاة: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ (البقرة:٢٣٤).

وفي عدة المطلقة التي لا تحيض..

﴿إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾ (الطلاق:٤) حتى في إرضاع الطفل لم يتركه للأهواء.

﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ (الأحقاف:١٥).

وأظهر لنا سبحانه عظيم تكريمه لليلة واحدة وجعلها برحمته خيراً من ألف شهر. ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣)﴾ (القدر)، واختص أحد تلك الشهور الاثني عشر بصيام واختاره لنزول القرآن.

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ (البقرة:١٨٥)، وقد فرض سبحانه علينا صومه وكان الأمر واضحاً.

﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾.

فطرة إسلامية

فقالت إحدى الأخوات: والحمدلله فمازلنا في هذا الشهر الكريم نتمتع إلى حد كبير بفطرتنا الإسلامية، فنحن لا نصوم فقط شهر رمضان ولكن صيامه أصبح هوى النفس ومهجة القلب ولا نرضى بغيره بديلاً، فحتى الأطفال يتسابقون على صيامه، والنساء إن أصابهن ما يصيب بنات حواء نجد إحداهن حزينة مغمومة، بل بعضهن يبكين، والرجال في شدة الحرص على الصيام، بل إنه من وسائل تعذيب المعتقلين المسلمين إجبارهم على الإفطار في هذا الشهر الكريم.

قصة طيار

ويحضرني في ذلك ما روي لنا عن أحد الطيارين فقد طلب منه رئيسه أن يفطر في يوم من أيام رمضان قبل صعوده إلى الطائرة، وأعطاه كوباً من المياه ليشرب أمامه، فقال له: ألا يمكننا أن نؤجل طلعات الطيران لما بعد الإفطار، فقال له قائده: هذا أمر، فقال الطيار: ولكن الملك بنفسه قد أمرني بغير ذلك. فارتبك القائد قائلاً: ومتى تقابلت معه؟ قال أخي: منذ دقائق، فقد كنت أقدم له التحية في صلاة الظهر وعندها أفاق القائد من غيبوبته قائلاً: ونعم بالله، سنؤجل يا بني كل طلعات الطيران في شهر رمضان إلى ما بعد الإفطار.

ونرى في هذا الشهر الكريم ما كان عليه السلف من قراءة للقرآن ومحافظة على السنن والتسابق والتنافس على صلاة التراويح، وكثير من الرجال والنساء يحيون الليل بالصلوات والدعوات، هذا غير صلة الأرحام التي تهرول إلينا مرحبة بالشهر الكريم، فقد انشغلت الكراسي الخاوية طوال العام بالأحباب والأهل والأصدقاء والصديقات، مع محاولاتنا الدؤوبة أن ينساب الكلام الطيب من بين الشفاه كالماء الزلال.

تزيين المسجد

حتى في هذا الشهر لا نحسب ولا نهتم سوى بالتقويم الهجري كتقويم أساسي، وليس ثانوياً، فقد حبب الله الإيمان إلى قلوبنا وحبب إلينا الصيام ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (الحجرات:٧).

واقترينا من نهاية تزيين المسجد ونحن

تجارب رمضانية لمجموعة من السيدات يشرحن فيها كيف أنتقلن من حال اللهو وتضييع أيام وليالي رمضان إلى استثمار كل دقيقة في الذكر والصلاة وتلاوة القرآن وصلة الأرحام

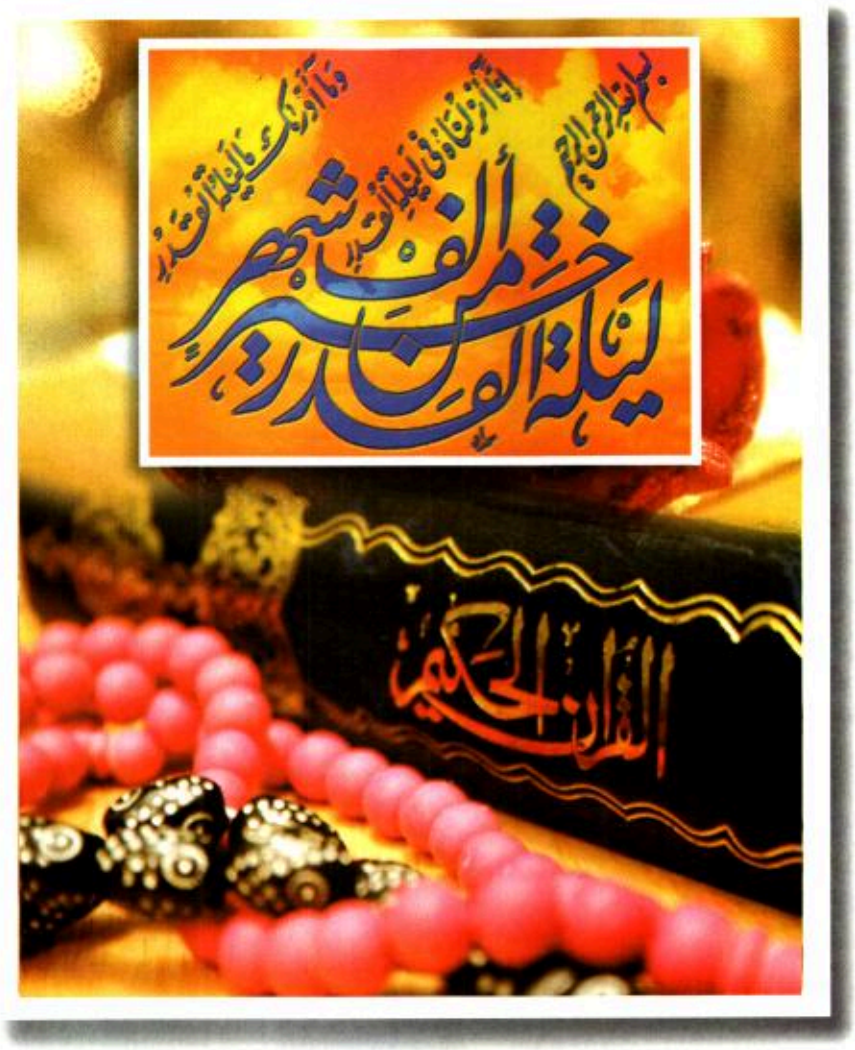

تواصى بإدخال الفرحة على أولادنا بتزيين منازلنا ومشاركة الأولاد لنا في ذلك، وعندها نتبهنا إلى الأخت الكريمة المنزوية بأحد أركان المسجد وقد تدحرجت على وجنتيها حبات من قليتها عاكسة لأضواء المسجد وكأنها لؤلؤ مجدول، هرعنا إليها وقد انتابتنا الدهشة جلوسها هكذا، وأخذنا نهون عليها ستفسرات عن حالها، قالت: يا ويلي، إن مضان يأتي تلو رمضان محملاً بهداياه عطاياه ويمر من أمامي، عارضاً علي أنفس ا يحمل وأكرم ما يُعطي ولا أمد يدي لأخذ يضاً من هذه الهدايا، وتمر السنوات تتساقط سنوات عمري.. وما يبكيني أني في داية كل شهر أحاول أن أقرأ القرآن وأن صلي، ورويداً رويداً تأخذني الدنيا مسلسلاتها وأفلامها وسهر الليالي، فالخروج اللعب وحديث المرح وحضور المسرحيات، بل قد تفنن الشيطان في إضاعة هذا الشهر من ين أيدينا، فالناس لا ينامون طوال الليل ما ين سحور رمضاني في حي من الأحياء لشعبية مع الطرب والغناء حتى الصباح، ولا دري ولا أعلم أي سحور هذا.

سهر طويل

وسهر في الديوانية مع لعب الطاولة النرد والكوتشينة، وزيارات تستمر حتى سمات الفجر الأولى خالية من المضمون الفائدة، لا تزيد الوقت إلا قتلاً وحشياً، تفنن في أصناف الطعام المختلفة حيث أعمل المطبخ طوال نهاري!!

وحقيقة ينقضي اليوم كالساعة بل هي قرب، وينقضي الشهر كاليوم بل هو أقرب، ذا فإني أبكي على ما فات وأخشى ما أخشاه لى ما سيأتي، هل سيلحق برفاقه في مقبرة غفلة واللهو والنسيان؟!

اقتربت منها أكثرنا حنواً وعطفاً وابتسمت ها فأضاء وجهها كالقمر وقالت لها: حبيبتي بدأ السلم من أوله: ما دمت لم تعتلي درجاته بعد، ونظرت إلينا قائلة: ما رأيكن أن يكون رمضان تلك السنة غير كل سنة، نستشعر فيه بحق رحمات الله، وكما قالت أختنا نحمل هدايا الرحمن من رمضان ولا نتركه يذهب بها مولياً، وتواعدنا على الغد وقلوبنا لم تغادر المسجد شوقاً وحباً وإن غادرته أجسادنا.

في الموعد المحدد لم تتغيب منا واحدة وانتظمت الصفوف وبدأت الأخت حديثها:

إن من أهم الأحداث في شهر الخير نزول القرآن، فهو ينزل على القلوب فتكون حياتها كما تشتاق الأرض لنزول المطر لتحيا، وقد يسر لنا القرآن بلسان النبي ﷺ ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾﴾ (الدخان).

الاشتياق المطلوب

فأول الأمور أن نفهم القرآن بلسان وأفعال وتقرير النبي ﷺ حتى يكون ميسراً علينا ويحدث الاشتياق المطلوب لتحيا القلوب بآيات القرآن، فماذا فعل النبي ﷺ؟ لقد أحيا القرآن وآياته التي تنزلت عليه، حتى أنه أصبح قرآناً، ولكن ليس ساكناً ولا موضوعاً فوق رف ولا محبوساً في مكتبة، ولكنه قد تحرك بحركة النبي ﷺ فأصبح «قرآناً يمشي على الأرض»، فهو لا يمشي في السماء ولكنه واقعي عملي يمشي على الأرض.

وكانت وصية الله للنبي الكريم: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾ (الإسراء) فالفهم والتدرب والعمل في قمة الأهمية لنستشعر، فتكون اللذة ويكون الاشتياق وتكون الحياة ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾﴾ (القيامة)، لنقتدي بالنبي الكريم ﷺ ونعمل في كل يوم في هذا الشهر على إحياء آية أو حديث بعملنا وحركتنا ولن يكون ذلك إلا بالاستماع إليه أولاً، فهي بداية دائماً نبدأ بها ولا نصبر عليها حتى تؤتي ثمارها، بل نفقد الثقة في أنفسنا ونترك كل شيء، ولعلم الكافرين بأهمية الاستماع للقرآن نجدهم يتواصون بعدم سماعه.

«من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»

من أهم الأحداث في شهر الخير نزول القرآن الكريم.. فهو ينزل على القلوب فتكون حياتها كما تشتاق الأرض لنزول المطر لتحيا

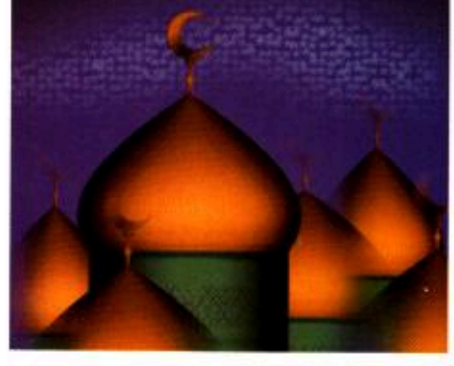

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ (٢٦)﴾ (فصلت) ويوصينا الله برحمته بالاستماع والإنصات ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ (الأعراف:٢٠٤) ويعدنا بالرحمة إن فعلنا ذلك ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٢٠٤)﴾ (الأعراف:٢٠٤)، فينير القلب بإذن المولى وينبض بالآيات في لحظة قدرها له الرحمن فيتحرك الجسد كله بها ونسير في طريق النبي ﷺ الذي يقول: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩١) وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ﴾ (النمل).

سمعنا صيحة الله أكبر... الله أكبر وقد انطلقت بفرحة وسعادة من إحدى الأخوات فقالت: هذا هو ما فعلته بترتيب الله، فقد أصررت على نفسي أن تتلو القرآن وأن تستمع إليه، فبدلت كل شريط في حياتي بشريط قرآن، وفي منزلي لا أفتح إلا إذاعة القرآن الكريم، وعند ذهابي إلى النوم أصطحب معي مسجلاً صغيراً تنبعث منه أصوات مختلف شيوخنا الأجلاء بتلاوة القرآن.. وظللت هكذا، لا أقول: إني في كل وقتي كنت منصتة للقرآن، ولكن في غالب وقتي كنت شاردة، ولكني صممت أن أرد هذه النفس عن شرودها وأساعد قلبي على فك أسره من هذا القفل المتين بأفعالنا وتصرفاتنا. ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٢٤)﴾ (محمد).

التنافس مع جبل

وتنافست مع جبل كان يبدو لي من نافذة حجرتي على الخشوع لله. ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ (الحشر:١٢)، وكنت أنظر إليه وهو شامخ مرتفع القامة فأراه أكبر مني فأردت أن أعلو على نفسي بالقرآن فواصلت المحاولات تلو المحاولات حتى أشرقت نفسي في لحظة، لا أقول بعد يوم أو أيام ولكن بحق بعد ذلك بكثير، فالران كان قد أحكم قبضته على قلبي ولابد من عمل دؤوب على إزالته، فإن هذا الران قد أتى نتاج سنوات فلابد أن ينجلي بقوة الله حيث لم يعد في العمر الكثير من تلك السنوات، لذا فقد كنت أتوسل في دعائي إلى الله بما علمنا ﷺ: «اللهم اجعل القرآن الكريم ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي» صحيح ابن حبان.

وإني أناشدك أختي الباكية، إن القرآن لا يجلب الهم والحزن، ولكنه يُذهب الهم والحزن وليس هو سبب الشقاء ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (٢)﴾ (طه)، وقد منَّ عليَّ سبحانه أن أصبح القرآن قرة عيني.

وبالطبع فهي محقة. فإني أشهد مع أخواتي لهذه الأخت المتحدثة فهي بكاءة عند سماع القرآن وأسبقنا في تطبيق آياته ومن أنشط الأخوات في المسجد وأسبقهن للعمل الصالح، وقد كانت محل غبطتنا حتى سمعنا قصتها.

وفي الموعد التالي تزايد العدد بشكل ملحوظ حتى أننا بالكاد كنا نرى الداعية، فصعدت على المنبر فرآها الجميع فقالت لنا: إن أصعب مرحلة هي ما تكلمت عليها أختنا بالأمس، وهي تحتاج بالفعل إلى إرادة وصبر في محاولة القرب من رياض آيات القرآن وعندها سنرفع شعار «الله أولاً»، في كل شيء في عبادتنا وتعاملاتنا وحياتنا برمتها.

تجربة رمضانية

وسنروي لكن اليوم تجربة رمضانية لأخت تجلس بينكن، رفرفت أسماعنا بالقرب من الداعية وأنصتنا، فقد كان يمر عليها رمضان ما بين متابعة المسلسلات، والإسراف في الطعام، وتضييع الأوقات حتى توقفت عند قول الله: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي﴾ (العنكبوت:٢٦) وأخذت تفكر كيف تكون الهجرة إلى الله فعلاً فإنها قد حُرمت من الهجرة مع النبي ﷺ لتفاوت الزمن فلماذا لا تتمتع بهجرة إلى الله؟! وبدأت هجرتها في بداية شهر رمضان فجعلت الله قبل كل شيء.

فعند النداء لأذان الفجر تكون أول القائمات بين يدي الله متقربة إليه بكلماته وآياته، وبعد صلاة الضحى تتفرغ للقاء كتاب الله قبل أن تشغل في أي عمل آخر.. فكانت الآيات تأخذها وتنقضي الثواني والدقائق والساعة تلو الساعة ولا تكاد تشعر بها.. وهي من كانت يضيق صدرها عند تلاوة القرآن بعد دقائق معدودة، وأخذت في تحديد أولوياتها: ساعة لترتيب منزلها أو الإشراف على ذلك يومياً، مع اتصال تلفوني لأحد الأرحام بشكل منتظم، ويأتي الظهر سريعاً فكانت تهتم به اهتماماً خاصاً، حيث إن عدد ركعاته مع السنن المؤكدة يفوق وقت أي صلاة أخرى خلال النهار، فيكون في صحبتها في هذا الوقت جزء من القرآن، وتقوم ببعض الإعدادات في مطبخها بما لا يزيد على الساعة، ثم قسط من الراحة قصير لحين صلاة العصر، وبعد الصلاة تزيد من الضراعة والتوسل والدعاء بتذلل إلى المولى جل وعلا فبقدرته وحده الإجابة وهو قريب ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)﴾ (البقرة).

وكانت دوما تسأل الله وتستشعر قربه.. ألم تهاجر إليه وتركت كل إنشغال بغيره في هذا الشهر الوحيد خلال السنة برمتها والذي لا تعلم هل سيتكرر عليها أم لا؟! ويتمسك لسانها بالتسبيح لحين غروب الشمس مع اصطحابها لإذاعة القرآن في الإعدادات الأخيرة للإفطار.

ولأختنا تجربة لطيفة في أمر العزائم وزيارات الأهل والأصحاب للإفطار الجماعي، حيث إنها اتفقت مع الجميع على عمل صنف واحد رئيس وآخر طوارئ لمن تصادف ألا يأكل من الرئيس، وتخفيفاً على الخدم حتى يستطعن تأدية العبادة في رمضان مثلنا.. وبالفعل أقنعن أزواجهن بذلك حتى لا تصبح كل أسرة فتنة للأسرة الأخرى فتضيع صلاة التراويح وتضيع الأيام في المطابخ، وبالفعل هذا ما حدث فكان الأمر ميسراً، وكان هناك تشجيع على صلاة التراويح في أقرب مسجد، أو ينصرف كلاً إلى شأنه للصلاة بالكيفية التي يريدها.

أسعد الشهور

وبعد التراويح يأتي نوم عبادتها تتقوى به على قيام الليل قبل الفجر على الأقل بساعة مع جزء آخر من أجزاء القرآن تشدو به في سكون الليل الرائع، وكانت دوماً تقول: إن هذا الشهر كان أسعد شهور عمري، فقد ازداد ارتباطي بالقرآن وحبي له، وشعرت بسكينة قد غمرت كل أوصالي وشعر الجميع بتغير واضح في تصرفاتها وردود أفعالها، يتضح فيها الخضوع لله، وكأن كل حركة تهتف: «الله أولاً» وبالطبع عندما شعرت بسعادة الحياة مع القرآن تشغلت به عن كل الحيل الإنسية المغموسة بنيران شيطانية في محاولاتها الدؤوبة لصرفنا عن تلقي هدايا رمضان والتمتع بها.

ثم أشارت الداعية إلى إحدى الأخوات المتقدم، حيث نظرت إلينا قائلة: نعم لقد كانت ومازالت هجرتي إلى الله، وسأواصل الهجرة ولن أحيد عنها ولن أتوقف حتى تدب الحياة في كل قلبي وجوارحي، وما أجملها هجرة حيث ربي الودود الكريم اللطيف الحنان الغفور الرحيم التواب، وعند اللقاء سيغمرنا برحمته ورضاه إن شاء وأذن.

واستأذنت الأخت الباكية للحديث قائلة: لقد هامت تخيلاتي معك أختاه وشعرت بحنين لله العظيم وأشهدكن جميعاً ما عزمت عليه، لقد قررت الهجرة إلى ربي فبكل ذرة إيمان تحملها ستكون هجرتي وسأنجح بإذن الله، وقد كانت الأخت تردد صدى حديث كل منا لنفسها: متى سنهاجر إلى الله، فهل ستكن معنا؟!■

من شمائل الإسلام:

«الصبر».. حبس النفس عن الجزع.. وحبس اللسان عن الشكوى

محمد مصطفى ناصيف (*)

دأبت المدرسة النبوية على تربية الصحابة الكرام.. وهم حملة مشعل الضياء للبشرية، ومن بعدهم المنتسبون إلى مدرسة الموحى إليه ﷺ تربية تجريدية من كل هوى وشائبة، وتربية توجيهية للقلوب والحواس إلى رضوان الله تعالى، وإلى الصبر والدعوة، وقد حرص أعداء الإسلام على تغيير المعاني الإسلامية السامية بنشر مفاهيم خاطئة، وتوظيف الكلمات لغير معانيها الأصلية فمثلاً: التضحية والبذل صارتا تهوراً وإلقاءً بالنفس إلى التهلكة، وأصبح معنى الصبر والصابرين المتردد على ألسنتهم قبول الخضوع والخنوع والاستسلام، وهو مغاير للمعنى الصحيح السليم.

● فالصبر لغة: من صبر بمعنى تجلد، ولم يشكُ، وصبر عن الشيء: أمسك عنه.

● والصبر شرعاً: حبس النفس عن الجزع، ومنعها عن محارم الله، وإلزامها بأداء فرائض الله.

● والصبر اصطلاحاً: حبس النفس عما تكره، واحتمال المكروه بنوع من الرضا والتسليم، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش.

● والصبر: خلق فاضل من أخلاق النفس، يمتنع به عما لا يحسن ولا يجمُل، وهو قوة من النفس التي بها صلاح شأنها وقوام أمرها.

● الصبر: حبس النفس عن الجزع والتسخط.. وحبس اللسان عن الشكوى.

● الصبر: كنز من كنوز الخير.. لا يعطيه الله عز وجل إلا لعبد كريم عنده.

● الصبر: تصديق الصدق، وأفضل منازل الطاعة: الصبر على المعصية ثم الصبر على الطاعة.

● الصالحون في المؤمنين قليل، والصادقون في الصالحين قليل.

● ذروة الإيمان.. الصبر للحكم، والرضا بالقدر، فقد قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: أصبحت ومالي سرور إلا في مواضع القدر.

● من ادّرع بدرع الصبر.. سلم من سهام العجلة.

● أفضل العدة.. الصبر عند الشدة.

● الصبر: جنة واقية.. وعزة باقية.

● السعيد من قمع بالصبر شهوته، فالصبر مطية لا تكبو.

● الصبر: حصن منيع المكان.. مشيد البنيان.

● والصبر في القرآن على ثلاثة أوجه، وهو فضيلة تتعدد درجاتها في حياة الإنسان:

١ـ الصبر على طاعة الله: وذلك في التمسك بأدائها والمداومة عليها والقيام بها دون تكاسل أو إهمال، وذلك بالثبات على القرآن والسنة وتحقيق ما جاء فيهما.

٢ـ الصبر عن المعاصي: وهو الحرص الموصول الدائم على تجنبها في المقاومة الجادة التي تزين للإنسان اقتراف المنكرات، وفي هذا يقول ابن القيم في مدارج السالكين: الصبر عن المعصية بمطالعة الوعيد الذي هو إبقاء على الإيمان، وحذر من الحرام، وأحسن منها الصبر عن المعصية حياء، فقد قال رسول الله ﷺ: «والله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى أن تبسط الدنيا عليكم بسطة من كان قبلكم فتتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم».

٣ـ الصبر على الابتلاء والنوازل: فقد وجه الإسلام المؤمنين إلى الرضا بقضاء الله وقدره، في كل ما ينجزه القضاء والقدر في أمره، وأن ما يأتي به القضاء والقدر لا كسب للإنسان منه ولا مسؤولية عليه، بل هو خير في حقيقة أمره.. وإن كان ظاهره مكروهاً وموجعاً.■

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

«من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»

جوارحك أيها الإنسان.. ما لها.. وما عليها..(٢)

سيد الجوارح وأميرها

إيمان مغازي الشرقاوي

هل سمعت عن إنسان يعيش بلا قلب ويحيا بلا وجدان؟! إن من يتناجى بهذا الكلام بالتأكيد سوف نتهمه في عقله ونطعن في نجواه، لكننا حين نتحدث عن القلب قد نقصد به ذلك العضو الصغير في صدر الإنسان وتلك العضلة الغالية التي تنبض وتدق بانتظام، مشيرين بذلك إلى أهميته في بقائنا على قيد الحياة، حيث يمد جميع البدن بالدم اللازم لقوام تلك الحياة.

والدليل على ذلك انزعاج بعضنا حين يصيبه خلل أو ضيق في أي شريان! وإذا كانت حياة الجسد عادة تتعلق وتتبع صحة ذلك القلب، فلا شك أيضاً أن حياة الروح وصلاح الجوارح تتبع صلاح القلب وتقواه حين نقصد به معنى آخر وهو العقل والوجدان والإدراك، أو مركز الشعور في الإنسان الذي به يختار طريقه من إيمان أو كفر، ورشاد أو غيّ. لذا فسنقصر حديثنا الآن عن القلب المقصود به تلك الجارحة التي يحاسبنا الله تعالى عليها والتي قال عنها: ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون ﴿٨٨﴾ إلا من أتى الله بقلب سليم ﴿٨٩﴾﴾ (الشعراء)، فهو المخاطب والمعاقب والمعاتب والمطالب. يقول أبو هريرة رضي الله عنه: «القلب ملك، والأعضاء جنوده، فإذا طاب الملك طابت جنوده، وإذا خبث القلب خبثت جنوده». والقلب مستقر الإيمان، لذا فإن تصديقه وأعماله وحركاته من خوف ورجاء ومحبة وتوكل وإنابة وخشية هي أعظم أركان الإيمان عند أهل السنة والجماعة، وإذا فقد القلب ذلك فقد معه الإيمان، ومن أجل هذا كان المنافقون في النار حيث تخلفت قلوبهم عن شهادة الحق وامتنعت عن التصديق، وخدعوا أنفسهم قبل خديعة الناس.

مِن أي القلوب قلبك؟

وقد ذكر الله تعالى أنواعاً من القلوب في القرآن الكريم، كما ذكرت في السنة المباركة، والقلب محل الإيمان والخشوع، والتسليم والإذعان، وهو مقر غراس الأعمال الصالحة ومستقر النية الصادقة وأرضها الخصبة التي تحيا بالإخلاص فتأتي بالخير الوفير والثمار المباركة. وهو أطيب ما في جسدك أيها الإنسان وعنوان صلاحك وعلامة خشيتك وتقواك، وإذا صلح صلحت بصلاحه بقية الأعضاء.. «ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب» متفق عليه. لذا فقد كان من دعاء رسول الله ﷺ: «اللهم اجعل في قلبي نوراً» متفق عليه. وبيّن لنا السبب الذي من أجله سمي القلب قلباً فقال: «إنه ليس آدمي إلا وقلبه بين إصبعين من أصابع الله، فمن شاء أقام، ومن شاء أزاغ» (الترمذي). ولهذا كان كثيراً ما يدعو: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك» (الترمذي).

وفي القرآن الكريم آيات كثيرة ذكرت أنواعاً من القلوب، ومن هذه الأنواع: القلب السليم الخالي من الشرك، المطمئن بالإيمان، المنيب التائب إلى الله، الوجل عند ذكره، التقي الذي يعظم شعائره، الحيّ باستجابته لأوامره، كما ذكر أنواعاً أخرى من القلوب الظالمة، كالقلب المريض بالشك والنفاق، والأعمى الذي ضل الطريق، والأثم الذي يكتم الحق، والمتكبر على عباد الله، الغليظ الذي نزعت منه الرحمة، القاسي الذي لا يخشع لذكر مولاه، الغافل عن دوره ورسالته في هذه الحياة.

ادع الله أن يرزقك قلباً سليماً

وهو القلب الذي سلم من كل شهوة تخالف أمر الله ونهيه، ومن كل شبهة تعارض خبره، فسلم من عبودية ما سواه، وسلم من تحكيم غير رسوله، فخلصت عبوديته لله تعالى، إرادة، ومحبة، وتوكلاً،

وإنابة، وإخباتاً، وخشية، ورجاء، وخلص عمله لله، فإن أحب أحب في الله، وإن أبغض أبغض في الله، وإن أعطى أعطى لله، وإن منع منع لله، ولا يكفيه هذا حتى يسلم من الانقياد والتحكيم لكل ما عدا رسوله ﷺ، فيعقد قلبه معه عقداً محكماً على الائتمام والاقتداء به وحده دون كل أحد في الأقوال والأعمال، فلا يتقدم بين يديه بعقيدة ولا قول ولا عمل، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم ﴿١﴾﴾(الحجرات).

هل يمرض القلب أو يهرم ويشيب؟

إن قلبك أيها المسلم جوهرة نفيسة ولؤلؤة غالية لا بد له من العناية والرعاية، فهو يحتاج دوماً لذكر الله كي يحيا ويطمئن ﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴿٢٨﴾﴾(الرعد)، وهو قلعة عظيمة يحاول الشيطان جاهداً دون ملل أو كلل أن يخترق جدرانها ويقوّض بنيانها، وله مداخل كثيرة تساعده على الوصول إلى مآربه ومطامعه، بالمكر والخداع تارة وبالحيلة والدهاء تارة أخرى، حتى إذا ما دخل ضعف القلب ومرض وقد يصيبه الهرم ويظهر به الشيب فيتغير حاله ويصبح لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً ليصل بذلك إلى أعلى المراتب من الفساد وأخطر أنواع الأمراض، ومن العجيب أنك تعينه على ذلك في لحظات البعد والغفلة والنسيان والقسوة فتسبب الموت والهلاك، وتلك هي المصيبة الكبرى والفجيعة التي نستعيذ بالله تعالى منها. لذا فقد قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله بعبده خيراً جعل له واعظاً من قلبه» (الديلمي).

من أسباب مرض القلب

إن من أسباب مرض القلب الجهل بالحلال والحرام، وظهور الفتن، وكثرة الشهوات والمعاصي، والوقوع في الشبهات، كما أن من أسبابه الرئيسة الغفلة عن ذكر الله، واتباع الهوى، والرفقة السيئة التي تبعدك عن طريق الله، وأكل الحرام الذي يجعل بينك وبينه حجاباً، وإطلاق البصر فيما حرم الله، وهو سهم حاد من سهام إبليس يصيد به تلك القلوب الضعيفة، وكذلك الغيبة والنميمة وأكل لحوم الناس، مع الانشغال بالدنيا وجعلها الهم والقصد والغاية والهدف.

إن صاحب هذه الأمراض الخطيرة قد فتح بنفسه الباب وسهل الطريق لدخول الشيطان إلى قلبه، حيث نام حراس مداخله وغفل جنوده عن مهمتهم في حفظه فأوجدوا ثغرات لاختراقها، بل أضاف إلى ذلك تعرضه المباشر لبكتيريا المرض وفيروساته القاتلة من خلال الغضب، والشهوة، والحسد، والحرص والطمع، وفضول الطعام والنوم والنظر والكلام والمخالطة، وعن طريق التعصب للمذاهب والأهواء وانشغاله بذلك عن إصلاح نفسه، وكذلك العجلة وعدم التثبت في الأمور.. و«العجلة من الشيطان والتأني من الله تعالى» (الترمذي). أما حب المال من الدراهم والدنانير وسائر أصناف الأموال من العروض والدواب والعقار، والبخل خوف الفقر، فذلك من وعود و دعوات الشيطان للصد عن سبيل الله، لذا فقد قال سفيان: «ليس للشيطان سلاح مثل خوف الفقر، فإذا قبل ذلك منه أخذ في الباطل ومنع من الحق وتكلم بالهوى وظن بربه ظن السوء».

من أمراض القلوب

إذن فأسباب مرض القلب كثيرة تبعاً لكثرة المداخل، وإذا ما دخل الشيطان قلباً اعتلّ ومرض، فخالطه الشك والنفاق والريبة وملأه الغل والحقد والرياء والكبر؛ لذلك حين قيل: يا رسول الله، من خير الناس؟ قال: «كل مؤمن مخموم القلب» فقيل: وما مخموم القلب؟ فقال: «هو التقي النقي الذي لا غش فيه ولا بغي ولا غدر ولا غل ولا حسد» (ابن ماجه).

ولهذا كان نظر الله تعالى إلى القلوب لا إلى الأجسام، كما قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسامكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»(مسلم). وكان «قلب المؤمن أجرد فيه سراج يزهر، وقلب الكافر أسود منكوس»(الطبراني).

العلاج الناجع والدواء الشافي

كلنا يطلب دواء الجسد إذا مرض، والأولى والأهم طلب الشفاء للقلوب العليلة لتسلم، وأساس صحتها وسلامتها في إيمانها بالله عز وجل وزيادة ذلك الإيمان باستمرار الذي محله تلك القلوب، ورمضان فرصة لها العمل الطيب ومحطة من محطات الإستشفاء والتقوية، فأين تجد الراحة والعلاج الفعال لقلبك؟ إنك بلا شك ستجده في:

ـ كمال محبة الله تعالى: ﴿والذين آمنوا أشد حباً لله﴾(البقرة:١٦٥). ويتحقق الحب بالإيمان الصادق بالله عز وجل وتنقية القلب من الشرك وما يؤدي إليه، ثم التقرب إليه بالنوافل بعد الفرائض وقراءة القرآن وتدبره، ودوام ذكره سبحانه على كل حال، وإيثار محابه على هوى النفس ومحابها، كما يكون بمطالعة القلب لأسماء الله وصفاته ومشاهدتها ومعرفتها وانكساره بين يدي الله عز وجل.

ـ الإخلاص: ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ﴿١٦٢﴾ لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴿١٦٣﴾﴾(الأنعام).

ـ حسن المتابعة: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾(الأحزاب:٣٦).

ـ ذكر الله عز وجل: ﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴿٢٨﴾﴾ (الرعد).. ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً ﴿٨٢﴾﴾ (الإسراء). وقال أنس بن مالك رضي الله عنه: «إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم، فإن ذكر الله خنس، وإن نسي التقم قلبه». والخطم: مقدم الأنف والفم.

ـ المراقبة والمحاسبة: يقول ابن القيم: وهلاك النفس من إهمال محاسبتها، ومن موافقتها واتباع هواها، ولذلك ورد في الأثر: «الكيّس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأماني» (الترمذي).

فعلى الإنسان المحافظة على سلامة قلبه من العلل والأمراض قبل فوات الأوان، والأخذ بأسباب صحته وحياته، والوقاية خير من العلاج كما يقولون، كما أن على كل مريض اتباع الإرشادات الخاصة بالعلاج وتنفيذها بدقة حتى يأتي الشفاء عاجلاً بإذن الله وينعم بعدها بقلب خاشع وجل، أوّاه منيب، مطمئن بذكر الله، يتذوق حلاوة العبادة في شهر رمضان ويصوم فيه عن الوساوس والخواطر والأخلاق السيئة التي تمرضه، ويتمتع بصحة إيمانية طوال العمر، فيكون بحق سيد الجوارح وأميرها المطاع.■

سفارة أندلسية إلى الدنمارك

حكايات أندلسية

د. عبد الرحمن الحَجي (*)

من غرائب وعجائب ونجائب الدبلوماسية الأندلسية، قادها السياسي والدبلوماسي اللبق وشاعر الأندلس وحكيمها المبدع: يحيى بن حكم الغَزَال الجَياني (من مدينة جيان Jaen، شرق مدينة قرطبة)(١).

لقد سبق للغزال أن سَفَرَ (تولّى سفارة دبلوماسية) للأمير عبد الرحمن الأوسط إلى القُسطنطينية (إسطنبول حالياً) بحراً من ساحل الأندلس الشرقي (مرسية Mur-cia) ـ ٢٢٥هـ=٨٤٠م ولقاء إمبراطورها تَوفِلس Theophilus(2). وإذا كانت هذه السَفَارة لا تخلو من غرائب ممتعة فإن سفارتَه إلى الدنمارك Denmark أشد غرابة وأكثر مهابة.

كانت سفارتُنا هذه سنة ٢٣٠هـ=٨٤٤م إلى الدنمارك أيام الفايكنج The Vikings وهم: النورمان= المجوس الأُرْدُمانيون) خلال حكم ملكهم هوريك Horic (٢٤٠هـ=٨٥٤م) المتنصر حديثاً من الوثينة، إذ أرسل سفارةً إلى الأندلس أيام الأمير عبد الرحمن الأوسط، تطلب صداقةَ الأندلس بعد هزيمتهم (النورمان) في هجومهم البحري المفاجئ (٢٢٩هـ=٨٤٤م) على شواطئ الأندلس الغربية عند لشبونة Lisbon Lisboa(عاصمة البرتغال اليوم)، فأجابهم الأمير عبد الرحمن الأوسط بهذه السفارة برئاسة الغزال (٢٣٠هـ=٨٤٥م).

أبحرت السفارة الأندلسية برئاسة الغزال ـ صحبةَ الوفد الدنماركي العائد ـ من مدينة (شلْب Silves) البرتغالية اليوم، تمخر عُباب مياه الأطلسي بمحاذاة الساحل الأندلسي الغربي شَمالاً، مجتازة أمواجه العاتية، لتصل إلى الدنمارك عَبْر بحر المانش English Channel (la Manche) ومضيق دوفر Strait of Dover، وبحر الشَّمال North sea، وصولاً إلى الدنمارك.

وجرت للغزال هناك حكايات وطرائف ومواقف يشاد بها، تنبئ عن قوة تربيته الإسلامية، ونوعية بناء المجتمع الإسلامي الملتزم، وعنها ينطلقون في كافة أحوالهم، لا تغلبهم الاعتبارات الدبلوماسية، رسوماً وأعرافاً وأوصافاً.

استغرقت سفارة الغزال إلى الدنمارك ـ ذهاباً وإياباً ـ عشرين شهراً، كانت مليئة بالغرائب والعجائب والطرائف، كلها تُسَجَّل ضمن المفاخر والأمجاد، سواء في رحلة الذهاب البحرية أو الإياب البرمائية، أو أثناء الإقامة هناك، وما دار من لقاءات ومنازلات ومناظرات وما كان من إعجاب القوم به، وكان «للغزال معهم مجالس مذكورة ومقامات مشهورة، في بعضها جادل علماءهم فَبَكّتهم، وفي بعضها ناضل شجعانهم فأثبتهم. ولما سمعت امرأة ملك المجوس بذكر الغزال وَجّهت فيه لتراه»(٣).

توافرت أخبار هذه السفارة المشوقة لدى ابن دِحْية الكلبي الأندلسي (٦٣٣هـ=١٢٣٥م) في كتابه «المُطْرب من أشعار أهل المَغْرِب»، رواية عن صديق الغزال تمّام بن علقمة. وبعد استراحة السفارة في البلاط الدنماركي اتُخذَت الإجراءات للقائها بالملك وأُطلعوا على قواعد وآداب المقابلة Etiquette، وكان منها الانحناء للملك عند الدخول، فأبى الغزال ذلك، مبيناً ـ بإصرار ـ أن الانحناء لا يكون إلا لله تعالى، حتى لو لم تتم المقابلة، فما كان منهم إلا الاستجابة.

وفي يوم اللقاء احتالوا عليه فوضعوا في صدر مجلس الملك مَدْخَلاً مقوساً منخفضاً، حيث لا يسع الداخل إلا الانحناء أمام

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي

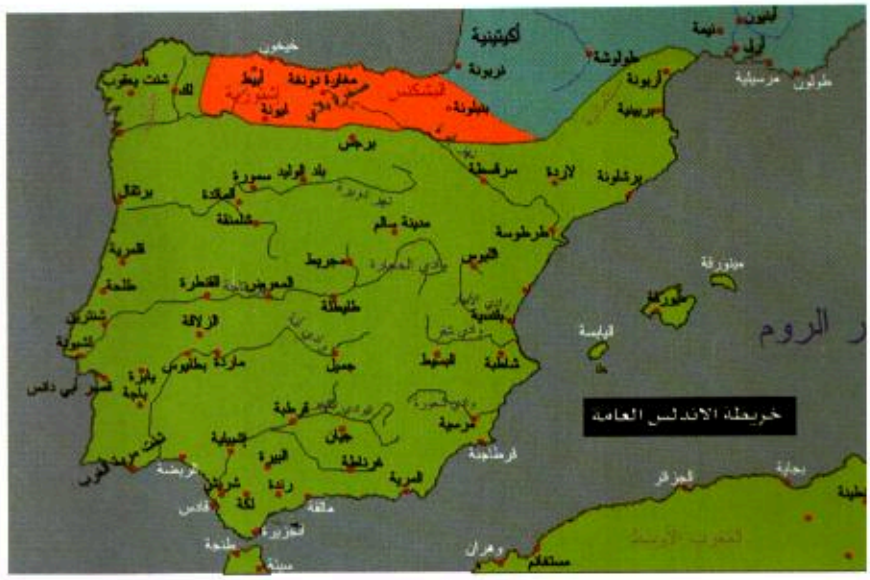

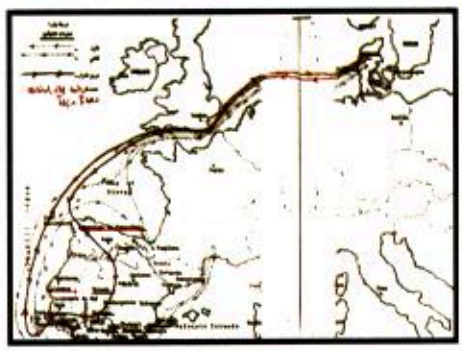

الخط الأحمر يمثل خط سير السفارة التي تولى رئاستها الغزال، مبتدئاً من قرطبة إلى المحيط الأطلسي، متجهاً نحو الدنمارك، ثم العودة من هناك إلى الأندلس عن طريق البحر حتى خليج بسكاي فدخول إسبانيا النصرانية متجهاً إلى قرطبة حيث ابتدأ.

للك، ويكونون قد حققوا رغبتهم. لكن سفير المسلم الذكي الألمعي الأبي، أدرك حيلة حالاً، فما كان منه إلا أن «جلس لى الأرض وزحف حتى اجتازه، وباطن دميه إلى وجه الملك، فلما جاز الباب ستوى واقفاً، والملك قد أعَدّ له وأحفل ي السلاح والزينة الكاملة، فما هاله ذلك لا ذعره»(٤)، وسلم على الملك ومن في جلسه، داعياً ومستشهداً بآية كريمة كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ جعون ﴿٨٨﴾ (القصص)، فأعظم الملك لامه وقال: «هذا حكيم من حكماء القوم داهية من دهاتهم»(٥)، متعجباً من لوسه على الأرض وتقديم رجله في دخول، قائلاً: «أردنا أن نذله فقابل جوهنا بنعليه، ولولا أنه رسول لأنكرنا ك عليه»(٦).

وبعد بقاء الغزال في بلاط ملك دنمارك ما يزيد على السنة، عاد إلى رطبة الأندلس، لكن عن طريق إسبانيا نصرانية التي دخلها من خليج بسكاي Bay of Biscay إلى مدينة شنت ياقب Santiago de Compostela، وبقي عند ملكهم نحو شهرين، وعن هذا الطريق عاد داخلاً إلى الأندلس، ليصل إلى قرطبة، حاضرة الأندلس العامرة، بعد مرور نحو سنتين أنفقها في هذه الرحلة منذ انفصل عنها ذهاباً وإياباً.■

الهوامش

(١) عنه وعن سفارته إلى الدنمارك، انظر رسالة الدكتوراه:
Andalusian Diplomatic Relations with Western Europe, pp. 166 ff.
وترجمتها العربية: العلاقات الدبلوماسية الأندلسية مع أوروبا الغربية، ص ٢٢٣ وبعدها.

(٢) عن هذه السفارة، انظر: العلاقات الدبلوماسية بين الأندلس وبيزنطة، ٢٩ـ ٦٦ المقتبس، ابن حيان، القسم الأول من الجزء الثاني، ورقة ١٦٠ ب ـ ١٦٣ أ.

(٣ . ٦) المطْرب، ١٣٨، ١٤٥.

التمر.. فوائده عديدة

التمرة الواحدة مليئة بالألياف ومضادات الأكسدة، والأبحاث العلمية الأخيرة تشير إلى أن هذه الألياف تقوم بتنظيف أمعائنا من الترسبات، وخاصة في منطقة القولون.

وقد أثبتت الدراسة أن مضادات الأكسدة تعطي وقاية من سرطان القولون وهو من أكثر السرطانات انتشارا في العالم.

ومن صفات الألياف أن فيها روابط كيميائية لا تستطيع أنزيمات الجسم أن تحللها، ولكن لها القدرة على إزالة مخلفات الهضم من الأمعاء وطردها خارج الجسم، وتقوم البكتيريا الموجودة في الأمعاء الغليظة بتفكيك بعض الألياف لتوليد ما يسمى بالأحماض الدهنية القصيرة السلسلة (short chain fatty acids) مثل: «أسيتيت» و«بروبانيت» و«بياريت»، وفي ضوء ذلك تعمل الأحماض الدهنية القصيرة السلسلة على حماية الأمعاء الغليظة وتوحي إلى الأمعاء الغليظة بامتصاص الماء والمعادن الإلكترولات، وتعمل الألياف أيضاً على تخفيض نسبة الكوليسترول في الجسم عن طريق تفاعلها مع العصارة الصفراوية.■

أكلات تؤدي إلى الراحة النفسية

أثبتت الدراسات الحديثة أن هناك العديد من الأكلات التي تؤدي إلى الراحة النفسية وتعالج الاضطرابات العاطفية كالبيض، والسمك، واللبن، والخضراوات، والبقوليات كما أن نقص هذه المواد في الجسم يؤدي إلى ظهور الكآبة والانفعال وزيادة الحساسية تجاه المؤثرات العادية في البيئة المحيطة.

وتؤكد الأبحاث أيضاً أن الخس يعمل على تهدئة الأعصاب، ويعمل الجزر على الهدوء والطمأنينة النفسية، أما الكبد، والأرز، والقمح فيزيد تناولها من قدرة الإنسان على تحمل الألم، كما تقلل انفعالاته، وتسبب له حالة من الاسترخاء والخمول.

هناك أيضاً عدد من المشروبات الساخنة والباردة التي تساعد على الهدوء والصفاء النفسي حيث يساعد تناول الكمون والكركدية والينسون ومشروب النعناع على التقليل من القلق، ويراعى عند تناول هذه المشروبات أن يتم غليها كما هي على حالتها الطبيعية كحبوب.■

وصايا طبية في شهر الخير

- ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾ (الأعراف:٣١).
- «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر».
- «إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر».
- أفطر على مرحلتين.
- اختر لنفسك غذاء صحياً متكاملاً.
- أوصى الرسول ﷺ بضرورة تناول وجبة السحور.
- تجنب النوم بعد الافطار.
- رمضان فرصة للتوقف عن التدخين.
- «إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يغضب».
- دربوا أطفالكم على الصيام برفق ولين.
- ﴿فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر﴾ (البقرة:١٨٤).
- إن كنت مريضاً راجع طبيبك قبل البدء بالصيام.■

وصايا لمرضى القلب وضغط الدم

يستطيع كثير من مرضى القلب الصيام، فعدم حدوث عملية الهضم أثناء النهار تعني جهداً أقل لعضلة القلب وراحة أكبر. فإن ١٠٪ من كمية الدم التي يدفع بها القلب إلى الجسم تذهب إلى الجهاز الهضمي أثناء عملية الهضم.

والمصابون بارتفاع ضغط الدم يستطيعون عادة الصيام شريطة تناول دويتهم بانتظام، وهناك حالياً العديد من الأدوية التي يمكن إعطاؤها مرة واحدة أو مرتين في اليوم.

وينبغي على هؤلاء المرضى تجنب الموالح والمخللات وملح الطعام.

أما المصابون بالذبحة الصدرية المستقرة فيمكنهم عادة الصيام مع الاستمرار في تناول الدواء بانتظام.

وهناك عدد من حالات القلب التي لا يسمح فيها بالصيام، كمرضى الجلطة الحديثة، والمصابين بهبوط (فشل) القلب الحاد، والمصابين بالذبحة القلبية غير المستقرة وغيرهم.■

رمضان.. والذكاء والتركيز

في جسم الإنسان هرمون يطلق عليه سم «هرمون مانع خروج الماء». ويفرز هذا لهرمون من الدماغ، ويعمل على امتصاص لاء في الجسم عن طريق الكلية.

ومن العوامل التي تزيد من إفراز هذا هرمون عدم شرب الماء وكثرة التعرق.. ومن لعلوم أن الصائم في رمضان يمتنع عن شرب ناء من الفجر وحتى الغروب، ومن المفترض أن ستوى هذا الهرمون يرتفع في فترة الصيام.

وفي بحثين نشرتهما مجلة اللانست بريطانية، وأجريا على بعض الحيوانات لخبرية وجد الباحثون أن هذا الهرمون يزيد ن سرعة تعلم تلك الحيوانات وينشط ذاكرتها.

ولا يعرف بالضبط علاقة هذا الهرمون بالذاكرة عند الإنسان، وربما تشير الأبحاث المستقبلية إلى أن الصيام لا يؤدي إلى ضعف ذهني أو قلة في التركيز كما يظن البعض، بل ربما يحسن من القدرة على التركيز.■

الصوم ينقص الوزن

أظهرت دراسة جديدة في أمريكا أن صوم طوال النهار ثم إفطار مع حلول الليل عتبر أفضل الطرق إنقاص الوزن!

ووجد الباحثون في جاربهم التي أجروها على فئران أن هذا الأسلوب يخفّض ضغط الدم فقط بل يحمي من جلطات القلبية والسكتات الدماغية أيضاً.

ولاحظ هؤلاء الباحثون بعد تجويع فئران ليوم واحد والسماح لها بالأكل في يوم التالي أنها فقدت وزناً كثيراً، وعاشت ترة أطول من التي سمح لها بالأكل متى شاءت، مشيرين إلى أنها فقدت الوزن بعد تناول كمية أقل من الطعام بحوالي ٤٠ ٪ . كما انخفضت قراءات ضغط الدم لديها، وأصبحت شرايينها أنقى وأصفى، وقل خطر إصابتها بداء السكري.

وأظهرت الدراسة التي نشرتها مجلة «ذي لانسيت» الطبية أن نظام الأكل المذكور القائم على «التجويع ثم الأكل» وهو ما يعتمد عليه الصوم الإسلامي قد يساعد في الوقاية من الأمراض السرطانية والاضطرابات العصبية المزمنة مثل الزهايمر أيضاً.■

الصداع.. وطرق علاجه

من مسببات الصداع زيادة حموضة المعدة.. والإحساس بالجوع.

وقد تزداد حالات الصداع عقب الإفطار في رمضان بسبب تناول الإفطار بسرعة.. أو تناول كميات كبيرة من الطعام أو تناول بعض الأطعمة التي تزيد من الإحساس بالصداع مثل بعض أنواع الجبن والشيكولاتة والآيس كريم.

كما تساهم أيضا بعض الانفعالات الخارجية الحادة في حدوث الصداع النصفي الذي تعاني منه النساء أكثر من الرجال.. هذا إلى جانب وجود بعض المشاكل الفسيولوجية في الجسم.

ويؤكد الأطباء أن تناول جرعات كافية من فيتامين (ب ٢) يمكن أن تقي من الصداع الناتج عن الجوع خلال الصيام، كما أن تناول فيتاميني (ج)، (هـ) يساعدان أيضاً على تخفيف حدة الصداع الناتج عن الصيام.■

راحة للجسم

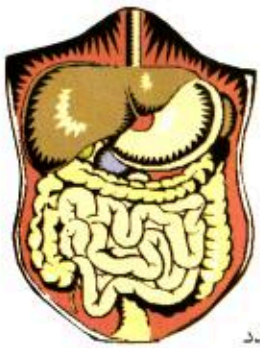

يقول د. محمد الحسانين اختصاصي الأمراض الباطنية والكبد: إنه في شهر رمضان تتجدد خلايا الجهاز الهضمي، وهو فترة راحة من هضم وامتصاص الغذاء وعدم إفراز العصارات الهاضمة، ويشعر مرضي القولون العصبي بالتحسن، مع الراحة النفسية وعدم إرهاق القولون بفضلات وبقايا الطعام أثناء فترة الصيام.

ويؤكد د. محمد الحسانين أن الصيام ذو فائدة كبيرة لمرضي قرحة المعدة وارتجاع المريء حيث يساعد الصيام على عدم إفراز الحامض المعدي، وبالتالي تتحسن قرحة المعدة وارتجاع المريء ويقل الشعور بالحرقان والحموضة لدى هؤلاء المرضى.■

هكذا تصنع القدوات

د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

كم من الفرص الثمينة تضيع على الإنسان نتيجة عدم إتقانه فنون الاتصال بالآخرين أو بسبب سوء تعامله معهم، وإليك هذه القصة التي توضح المعنى الذي نريد.

سيدة كانت تعيش في أرقى أحياء نيويورك، وكان لديها كل ما يتمناه الفؤاد، ولكن طفلتها التي كانت تبلغ من العمر خمس سنوات هاجمها مرض خطير.

ووقف أطباء نيويورك وأبرعهم عاجزين عن المساعدة أو التصرف في هذا الأمر، مع أن الأم لم تدخر سنتاً واحداً لتنقذ طفلتها.

ولكن عندما بدا أنه ليس هناك أمل قرأت الأم في جريدة (New York Times) عن طبيب سويسري بارز كان على وشك زيارة نيويورك ليلقي بعض المحاضرات في كلية الطب بجامعة نيويورك.

أحسّت الأم بغريزتها أن هذا الطبيب هو الوحيد الذي يمكنه أن ينقذ طفلتها، ولهذا أخذت تسعى وراءه بشكل حثيث، فداومت على الاتصال به، وعلى الكتابة له راجية منه أن يساعدها، ولكن لم يصلها أي رد.

وبعد ذلك، وفي ظهر يوم مطير، وبينما كانت هذه السيدة منغمسة في البؤس والشقاء إذا برجل، ملتح، قصير القامة، مهيب الهيئة، يدق بابها وقد ابتلت جميع ملابسه من المطر.

ماذا تريد؟ سألت السيدة هذا الرجل. «معذرة يا سيدتي» بدأ الرجل في الحديث: «ولكنني ضللت الطريق على ما يبدو، وأستأذنك في استخدام هاتفك كي أتصل بالسائق، فهل تأذنين لي؟».

«إني آسفة على ما حدث لك». أجابت المرأة بلهجة صارمة، «ولكن طفلتي مريضة وأنت بالطبع لا ترضى أن تسبب لها إزعاجاً»، ثم أغلقت الباب في وجه الرجل.

وفي صباح اليوم التالي، أخذت السيدة تفتش عن مقال آخر عن هذا الطبيب الذي كانت تسعى وراءه بكل لهفة ليساعد طفلتها، وكان في هذه المرة فقط أن اشتمل المقال على صورة للطبيب.

وبشكل لا يصدقه عقل، كان هذا الطبيب هو الرجل الذي أغلقت بابها في وجهه بالأمس، يا له من فرق ذلك الذي كانت ستحدثه لو أنها استجابت له بشكل أكثر وداً وقبلت أن تجري له المكالمة!

إن هذه القصة تتكرر في حياتنا آلاف المرات، في كل يوم حيث يغلق الناس أبوابهم في وجه الفرص التي تأتي إليهم.

ولكي يكون اتصالك بالآخرين مؤثراً لا بد أن تكون قدوة لهم، كما كان رسول الله ﷺ قدوة لأصحابه، وصدق الله إذ يقول: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١)﴾(الأحزاب).

ويقول ﷺ: «إنما أنا عبد، آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد». وكان رسول الله ﷺ يركب الحمار، ويُردف خلفه، ويعود المساكين، ويجالس الفقراء، ويجلس بين أصحابه مختلطاً بهم، حيثما انتهى به المجلس جلس.

وحج رسول الله ﷺ على رحل رثّ عليه قطيفة ما تساوي أربعة دراهم، فقال: «اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة». ولما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين، طأطأ رأسه على راحلته حتى كان يمس قادمته، تواضعاً لله تعالى.

وكان كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة، ويعرض عمن تكلم بغير جميل، وكان ضحكه تبسماً، وكلامه فصلاً، لا فضول فيه ولا تقصير، وكان ضحك أصحابه عنده التبسم، توقيراً له واقتداءً به، مجلسه مجلس حلم وخير وأمانة، لا تُرفع فيه الأصوات، ولا تخدش فيه الحُرَم، وإذا تكلم أطرق جلساؤه، كأنما على رؤوسهم الطير.

وهذه حكاية لطيفة ذكرها القصاص عن الإسكندر الأكبر، حيث أدّت المطاردة الطويلة والمؤلمة لدارا على يد الإسكندر الأكبر (إذ أنه قطع ٣٣٠٠ فرلنج، أي أكثر من أربعمائة ميل) في أحد عشر يوما إلى فتضايق جنوده، إلى درجة أن معظمهم كان على استعداد للتخلي عن تلك المطاردة لسبب رئيس وهو نقص الماء.

وبينما كانوا في هذا الكرب، تصادف أن مرّ في المكان الذي كان فيه الإسكندر بعض المقدونيين الذين جاءوا بالماء في قِرَبٍ محملة على بغالهم من نهر قد عثروا عليه.

وعندما رأى المقدونيون الإسكندر يكاد يختنق من العطش، ملأوا بالماء خوذةً وقدموها إليه، فأخذ الخوذة بيديه، ونظر فيما حوله، فرأى أن جميع القريبين منه قد تطاولت أعناقهم وهم ينظرون إلى الماء على نحو جدي، فأعاده مع الشكر، دون أن يتذوق قطرة منه، قائلاً: «إنني لو شربت وحدي، لانهارت معنويات الآخرين».

ولم يكد الجنود يلاحظون ضبطه لنفسه وشهامته في هذه المناسبة حتى هتفوا له جميعاً بصوت واحد أن يقودهم إلى الأمام بجرأة، وبدأوا يجلدون خيولهم، قائلين إنه ما دام لديهم ملك كهذا فإنهم يتحدون التعب والظمأ معاً.■

(*) رئيس مركز التفكير الإبداعي والمشرف العام على موقع إسلام تايم.

الابتكار.. طعم آخر للحياة

جذب الجماهير

عبدالحميد البلالي (*)
albelali@bashaer.org

تناولنا في المقال السابق أهمية الابتكار في زيادة الأرباح، وضربنا لذلك عدة أمثلة معاصرة وقديمة، وفي هذا المقال نتناول أهمية الابتكار لجذب الجماهير والزبائن:

لا شك أن أهم عناصر العرض والطلب هو الجمهور، فإقبال أو إدبار الجمهور عامل أساس في قضية الربح سواءً المعنوي أو المادي.

فلا توجد مؤسسة سياسية أو اجتماعية تستطيع النجاح من غير إقبال الجمهور على أنشطتها ومؤازرتها في أهدافها، وكذلك الحال في المؤسسات التجارية التي لا يمكن أن تربح من غير إقبال الجماهير والمشترين. فكيف نجذب الجمهور من خلال الابتكار؟

مجالات الحاجة للجمهور

هناك مجالات كثيرة نحتاج بها إلى الجمهور للربح المادي أو المعنوي، ومن أبرز هذه المجالات: المجال الدعوي، والمجال الفني، والمجال الرياضي، والمجال الاجتماعي، والمجال الدراسي، والمجال الاقتصادي، والمجال الإعلامي، والمجال السياسي... وغيرها.

المجال الإعلامي

وعندما نتحدث عن الإعلام، فإنما نقصد مجالاته المتعددة، مثل البرامج التلفزيونية، والسينمائية، والمسرح، والمعارض الفنية، وخطبة الجمعة، والصحافة، ومواقع الإنترنت وغيرها من فروع الإعلام.

ـ برنامج سين جيم: من أوائل البرامج التلفزيونية الناجحة التي كانت تعرض في بداية السبعينيات وحتى التسعينيات من القرن الماضي، في دولة الكويت ودول عربية أخرى ـ وكانت فكرة البرنامج يومئذ جديدة كل الجدة ـ وقد كسرت الروتين التلفزيوني الذي ليس لديه إبداع أو أفكار جديدة سوى عرض الأفلام والمسرحيات والأغاني والأخبار، فجاء هذا البرنامج ليكسر ذلك الجمود، ويجذب جميع الجماهير العربية آنذاك.

ـ برنامج الكاميرا الخفية: بدأ هذا البرنامج المبدع في بداية السبعينيات من القرن الماضي في إحدى الدول الأوروبية، وغالباً بريطانيا بتنفيذ فكرة جريئة، وهي تصوير بعض الناس دون علمهم، بعد أن يدخلهم بوضع محرج ليقوم بتصوير ردود أفعالهم، ثم يخبرهم بعد ذلك بأنها كانت الكاميرا الخفية، واكتسح هذا البرنامج العالم بأسره، وطورت أفكاره في كل بلاد العالم، ومازال حتى الآن يجذب الكثير من الجمهور.

ـ من سيربح المليون؟ وهو برنامج مسابقات، ولكن بصياغة مبدعة، حيث يترتب على الإجابة مبالغ مالية تتصاعد حتى تبلغ المليون دولار أو ريال، أو غيرها من العملات، ويعتبر هذا البرنامج عالمياً في كل بلد، حيث يحمل نفس الديكور ونفس الموسيقى، والطريقة، وقد جذب إليه أيضاً الكثير جداً من الجمهور بسبب الإبداع في فكرته.

الابتكار والإبداع الدعوي

ـ مدرسة الشيخ عبد الحميد كشك:

فمنذ القرن السادس للهجرة، برزت عدة مدارس وعظية تجذب الآلاف من الجمهور، كان من أبرزها المدرسة الجوزية التي أسسها الإمام أبو الفرج بن الجوزي، الذي اجتذب بأسلوبه عشرات الآلاف من الناس من شتى المذاهب والأديان، وليس المسلمون فحسب، ثم أصاب العالم الإسلامي شيء من الركود حجب في غالب الأوقات ولادة مبدع جديد يجذب إلى كلماته عشرات الآلاف، حتى جاء الشيخ عبد الحميد كشك، وبرز نجمه في مطلع السبعينيات من القرن العشرين ليكون حديث الناس في كل مكان، وليكون الغائب الحاضر حتى هذه اللحظة، والذي تباع أشرطته، ويحرص مئات الآلاف من المسلمين على الاستماع إليها حتى بعد موته، فما الإبداع الذي جاء به الشيخ كشك ليجذب إليه كل هذه الجماهير؟!

لقد كسر الشيخ ـ يرحمه الله ـ روتين الخطب، وجعل له مقدمة خاصة، وأدخل الكثير من أشعار الزهد، وكان يخلط اللغة العربية باللهجة المصرية التي تلامس أدنى طبقات المجتمع، وكان يستخدم النكت والطرائف بأسلوب ساخر لبعض الأوضاع الاجتماعية، وكان يتابع جميع الأحداث الاجتماعية والسياسية، ويعلق عليها، وكان يسقط أحداث الماضي على الحاضر، ويربط بينهما، وكان له سجع خاص يبدع فيه، وكانت له تعليقات وسرعة بديهة ساخرة، وأخرى مبهرة، وكانت له متابعات لأدق التفاصيل العلمية التي يستشهد بها على صنعة الخالق سبحانه وتعالى، وكانت له قدرة عجيبة على التحكم بنبرة الصوت علواً وانخفاضاً، وحزناً، وفرحاً، وسخرية، وتحسراً حتى إنه كانت لديه القدرة على إضحاك الجمهور وإبكائهم في آن واحد.. لقد كان مدرسة إبداعية جديدة كل الجدة في القرن العشرين.

هذه نماذج وأمثلة لأهمية الإبداع في الإعلام لجذب الجمهور، وهناك أمثلة كثيرة في الجانب الاقتصادي وغيره.■

(*) رئيس جمعية بشائر الخير. الكويت

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

العطس وحمد الله

العطس أمر مهم في حياة الإنسان، ولكن هل يعرف الإنسان أن العطس هو حقيقة موت للحظات معدودة ومن ثم العودة للحياة من جديد؟

فالحكمة من قول: «الحمد لله» بعد العطسة أن القلب يتوقف عن النبض خلال العطس.

والعطسة سرعتها ١٠٠كم/س في الساعة، وإذا عطست بشدة من الممكن أن تكسر ضلعاً من أضلاعك، وإذا حاولت إيقاف عطسة مفاجئة من الخروج، فإنه يؤدي إلى ارتداد الدم في الرقبة أو الرأس، ومن ثم إلى الوفاة، وإذا تركت عيناك مفتوحتان أثناء العطس، من المحتمل أن تخرج من جحورهما.

وللعلم أثناء العطسة تتوقف جميع أجهزة الجسم رغم أن وقت العطسة (ثانية أو الجزء من الثانية) وبعدها تعمل إن أراد الله لها أن تعمل و كأنه لم يحصل شيء.■

ماذا تعلمت؟!

روي عن شقيق البلخي أنه قال لحاتم الأصم: قد صحبتني مدة... فماذا تعلمت؟ قال: ثمان مسائل:

الأولى: فإني نظرت إلى الخلق... فإذا كل شخص له محبوب، فإذا وصل إلى القبر فارقه محبوبه... فجعلت محبوبي حسناتي لتكون معي بالقبر.

الثانية: فإني نظرت إلى قوله تعالى: ﴿ونهى النفس عن الهوى ﴿٤٠﴾﴾(النازعات) فأجهدتها في دفع الهوى حتى استقرت على طاعة الله.

الثالثة: فإني رأيت كل من معه شيء له قيمة عنده يحفظه.. فنظرت إلى قوله تعالى: ﴿ما عندكم ينفد وما عند الله باق﴾(النحل:٩٦) فكلما وقع معي شيء له قيمة وجهته إلى الله ليبقى لي عنده.

الرابعة: فإني رأيت الناس يرجعون إلى المال والحسب والشرف.. وليست بشيء.. فنظرت إلى قوله تعالى: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾(الحجرات:١٣) فعملت بالتقوى حتى أكون عند الله كريماً.

الخامسة: فإني رأيت الناس يتحاسدون... فنظرت إلى قوله تعالى: ﴿نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا﴾ (الزخرف:٣٢) فتركت الحسد بالكليه.. لأن الحسد اعتراض على الله سبحانه.

السادسة: رأيت الناس يتعادون، فنظرت إلى قوله تعالى: ﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا﴾(فاطر:٦). فتركت عداوتهم، واتخذت الشيطان وحده عدوا.

السابعة: رأيتهم يذلون أنفسهم في طلب الرزق.. فنظرت إلى قوله تعالى: ﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها﴾ (هود:٦) فاشتغلت بما له علي، وتركت ما لي عنده، ثقة به، ويقينا بما عنده.

الثامنة: رأيتهم متوكلين على تجارتهم وصنائعهم وصحة أبدانهم، فتوكلت على الله.. ﴿فإذا عزمت فتوكل على الله﴾(آل عمران:١٥٩).■

ماذا يفعل الضحك في الإنسان؟!

الضحك يرفع من قيمة الحياة والروح المعنوية ويجعلك تحب كل شيء من حولك، ويعطيك الشعور بالراحة والاسترخاء. كما أنه يقلل من الضغوط والعنف والغضب، ويمكننا القول بأنه علاج وقائي يمنع من الإصابة بالعديد من الأمراض العضوية والنفسية.■

أنس المسجون وراحة المحزون

● قال الحسن البصري: الخيرُ الذي لا شَر فيه الصبرُ مع النَزلة، والشُكرُ مع النعمة.

● وقيل: من كانت فيه ثلاثُ خلال رزقه الله التوفيقَ في الدُنيا والنعم في الآخرة: إذا أعطي شَكَرَ، وإذا مُنع صَبَرَ، وإذا قدرَ غفر.

● وقيل الشُكر مَغْنَم، والكف عنه مَغْرَم.

● وقيل: ثمرةُ الشُكر المعروفة الرضا.

● وقال بعضُ الصالحين: إني لأُصاب بالمصيبة فأشكر الله تعالى عليها أربعَ مرات: شكراً إذ لم تكن أعظم مما هي، وشكراً إذ رزقني الصبرَ عليها، وشكراً لما أرجوه من زوالها، وشكراً إذ لم تكن في ديني.

● وقيل: حق الله في العُسر.. الرضا والصبر، وفي اليُسر.. البر والشُكر

● وقيل إذا أحببت نعمةً وأحببت طولَ مجاورتها فتعهَدْها بالحمد، واستدمها بالشكر.

مجدي محمود عمرو

عقبة بن نافع

هو عقبة بن نافع بن عبد القيس الفهرى،، نشأ في بيئة إسلامية خالصة، وهو صحابي بالمولد، لأنه ولد على عهد النبي ﷺ وهو يمت بصلة قرابة للصحابي الجليل عمرو بن العاص من ناحية الأم، وقيل أنهما ابني خالة.

كان عقبة بن نافع رضي الله عنه مثالاً في العبادة والأخلاق والورع والشجاعة والحزم والعقلية العسكرية والإستراتيجية الفذة، والقدرة الفائقة على القيادة بورع وإيمان وتقوى وتوكل تام على الله عز وجل فأحبه رجاله وأحبه أمراء المؤمنين، وكان مستجاب الدعوة، ميمون النقيبة، مظفر الراية، فلم يهزم في معركة قط، طبق في حروبه أحدث الأساليب العسكرية والجديدة في تكتيكات القتال مثل مبدأ المباغتة وتحشيد القوات وإقامة الحاميات وتأمين خطوط المواصلات واستخدام سلاح الاستطلاع، ونستطيع أن نقول بمنتهى الحيادية أن البطل عقبة بن نافع قد حقق أعمالاً عسكرية باهرة بلغت حد الروعة والكمال وأنجز في وقت قليل ما لا يصدقه عقل عند دراسته من الناحية العسكرية البحتة، وترك باستشهاده أثراً كبيراً في نفوس البربر وأصبح من يومها يلقب بسيدي عقبة

لم يكن عقبة بن نافع قائداً عسكرياً محضاً فقط، بل كان صاحب عقلية مبدعة وفكر استراتيجي فذ وهو يصح أن يطلق عليه خبير بشئون المغرب والشمال الأفريقي، ومن خلال حملاته الجهادية المستمرة على الشمال الأفريقي، أدرك أهمية بناء مدينة إسلامية في هذه البقاع وبني مدينة القيروان في القرن الشمالي الإفريقية في مكان تتوافر فيه شروط الأمن الدعوى والحركي للمسلمين بحيث تكون دار عزة ومنعة وقاعدة حربية أمامية في القتال ومنارة دعوية علمية لنشر الإسلام

حقق عقبة غايته من حركة الفتح الإسلامي بالشمال الإفريقي، فلقد أخضع قبائل البربر وأوقع بها بأساً شديداً حتى وصل إلى أقصى بلاد المغرب واقتحم المحيط بفرسه.■

كرم النبي صلى الله عليه وسلم

وكان النبي ﷺ أجود الناس وأكرمهم، لا يدع فرصة للإنفاق في سبيل الله إلا أنفق وأعطى من ماله، وقد وصفه ابن عباس رضي الله عنهما بقوله: «كان النبي ﷺ أجود الناس، وأجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فالرسول ﷺ كان أجود بالخير من الريح المرسلة». (رواه البخاري ومسلم).

وبلغ من كرم النبي ﷺ أنه كان لا يمنع شيئًا عن سائله مهما كانت أحواله المالية.■

بدل اهتمامك

يقول ابن الجوزي: «يا هذا، بدل اهتمامك بك واسرق منك لك، فالعمر قليل، تظلّم إلى ربك منك، واستنصر خالقك عليك.. يأمرك بالجد وأنت على الضد. تفر إلى الزحف ولكن لا إلى فئة، تطلب نيل العلا وما ارتقيت درج المجاهدة، أتروم الحصاد، ولم تبذر؟!

لولا إيثار «يوسف» ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾(يوسف:٣٣)، ما خرج إلى راحة ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾(يوسف:٥٦).

رُب خفض تحت السري، وغنى من عنا، ونضرة من شحوب».■

أعذب الشعر

زن من وزنت بما يزنك ... وما يزنك به فزنه
من جاء إليك فرح إليه ... ومن جفاك فصد عنه
من ظن أنك دونه ... فاترك هواه إذن وهنه
وارجع إلى رب العباد ... فكل ما يأتيك منه

الإمام الشافعي

الأخلاق الحسنة

رؤوس الأخلاق الحسنة أربعة هي:

١ ـ الصبر: يحمل على الاحتمال وكظم الغيظ وكف الأذى.
٢ ـ العفة: تجنب الرذائل والقبائح.
٣ ـ الشجاعة: تحمل على عزة النفس وإيثار معالي الأخلاق.
٤ ـ العدل: يحمل على الاعتدال والتوسط.■

ثلاثيات

خذ من النمل ثلاثاً:

١. الدأب في العمل.
٢. محاولة التجربة.
٣. وتصحيح الخطأ.

وخذ من النحل ثلاثاً:

١. أكل الطيب.
٢. وكف الأذى.
٣. ونفع الآخرين.■

الوعي الحضاري..
دلالاته من مشكاة الوحي الرباني (٢من٢)

د. مسفر بن علي القحطاني (*)

إن الآداب والتعاليم الإسلامية تجاوزت الإنسان إلى الإحسان والتعاطف مع من حوله، حتى لو كان حيواناً أعجمياً برحمته وعدم إيذائه والعطف عليه؛ كما في قوله ﷺ: «بينما رجل يمشي، فاشتد عليه العطش، فنزل بئراً، فشرب منها ثم خرج فإذا هو بكلب يلهث.. يأكل الثرى من العطش، فقال: لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي. فملأ خفّه، ثم امسكه بفيه، ثم رقي، فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له»، قالوا: يارسول الله، وإن لنا في البهائم أجراً؟ قال: «في كل كبد رطبة أجر»(١).

أو كما جاء عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها وسقتها إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض»(٢). وعن ابن مسعود أنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ فمر عليه حمار قد وُسِم في وجهه، فقال: «لعن الله الذي وسمه»(٣).

وعنه أيضاً قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فانطلق لحاجته، فرأينا حمرة معها فرخان، فأخذنا فرخيها، فجاءت الحمرة، فجعلت تعرش (ترفرف) فجاء النبي ﷺ فقال: «من فجع هذه بولدها؟ ردوا ولدها إليها»، ورأى قرية نمل قد حرقناها، فقال: «من حرق هذه؟» قلنا: نحن قال: «لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار»(٤).

(*) كاتب وأكاديمي سعودي

وتجاوز هدي الإسلام هذا التعاطف والتواصل مع الإنسان والحيوان إلى التعاطف مع الطبيعة والجمادات التي لا تملك أي إحساس بنا.

ومنها نهيه ﷺ رجلاً يسرف في استعمال الماء لوضوئه، فقال الرجل متعجباً: أفي الوضوء إسراف؟ فقال النبي ﷺ: «نعم، وإن كنت على نهر جار»(٥) وروي أنه ﷺ قال: «ما من مسلم يغرس غرساً فأكل منه إنسان أو دابة إلا كان له صدقة»(٦)، وقوله ﷺ: «إذا قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فليغرسها»(٧)، وثبت عنه ﷺ نهيه عن سب الحمى، وعن سب الريح، كما ثبت نهيه عن التبول والتغوط في الماء الراكد، وفي طريق الناس، وأماكن استظلالهم.

إن كل ما ذكرناه من شواهد إنما هي غيض من فيض.. وعند التنبيه يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق.. ولكن الغرض من هذا الإيراد أن الأمم مهما ملكت من القيم والمبادئ العظيمة لن تتقدم خطوة واحدة بتلاوتها في كل محفل، أوترديدها في المناسبات، أوتدبيجها في الكتب والمؤلفات، فهذا الصنيع لن ينتج إلا نماذج مكدسة من الكتب المتحركة على أرفف التأريخ. ولهذا ربط مالك بن نبي ولادة الحضارة الحقة بتحول القيم والأفكار إلى سلوك اجتماعي حي فيقول: «إن جملة العوامل المعنوية والمادية اللازمة لتحقيق تقدم الفرد تصبح موضوعية، وذلك بأن تتحول إلى سياسة وتشريع، فيمثلان عالم الأفكار في هذا المجتمع على الصعيد الاجتماعي والأخلاقي تمثيلاً مباشراً»(٨).

وعلى هذا السَنَن قاد النبي ﷺ ثورته الحضارية على كل صنوف الجاهلية، وأسس في النفوس والجنان والعقول والأبدان أنظمتها الداخلية، لتنساق من خلالها حياتهم الخارجية. قال تعالى: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ۝٢﴾ (الجمعة).

إن مهمة تربية الناس على القيم والمبادئ الشرعية ومحاولة تخليصهم من الأذى النفسي وتراكم العادات الجاهلية المتخلفة؛ هي مهمة الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومن سار على دربهم من معلمي الناس الخير، ولو تأملنا في طريقهم الذي ساروا عليه فإننا نلحظ كثرة العقبات ومحاولات الصد والاستكبار عنهم، إلا أنهم مع ذلك البلاء كله هم الذين يكتبون لتلك الأمة تاريخها، وبهم يحصل الرقي والسؤدد.■

الهوامش

(١) رواه البخاري (٢٢٨٦).
(٢) رواه البخاري (٣٠٧١).
(٣) رواه مسلم (٣٥٩٣).
(٤) رواه ابوداود (٤٥٨٤).
(٥) رواه ابن ماجه (٤١٩).
(٦) رواه البخاري(٢١٥٢).
(٧) رواه احمد (١٢٤٣٥).
(٨) مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ص ٥١.